حزب الله يختار الهروب إلى الأمام لمواجهة ضغوط واشنطن

ص2

عزيز العرباوي

ماضينا ما زال عقبة في طريق التقدم والتطور والتجديد

ص12

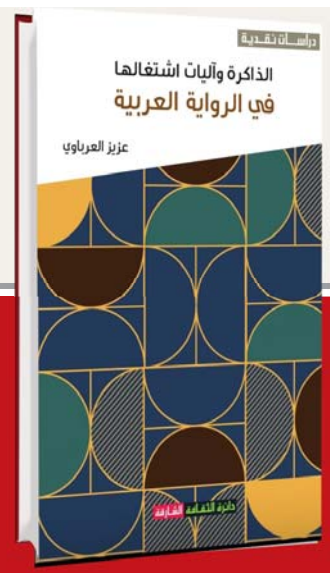

حوار عمادالدين أديب مع لابيد يعيد جدل التطبيع الإعلامي

ص5

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الإثنين 2025/07/07

12 محرم 1447

السنة 48 العدد 13537

Monday 07/07/2025

48th Year, Issue 13537

إقالة مدير عام الخطوط التونسية لوقف تراجع خدماتها

الخطوة تأكيد من الحكومة على التمسك بإحداث التغيير في الشركة

تونس - أعلنت وزارة النقل التونسية السبت إقالة رئيس مجلس إدارة الخطوط التونسية بعد اضطرابات في رحلاتها خلّفت "استياء كبيرا لدى الرأي العام"، في وقت يقول فيه متابعون لنشاط الشركة إن هناك دوائر تسعى لعرقلة إصلاح المؤسسة وتحسين أدائها مثلما أعلن عن ذلك الرئيس التونسي قيس سعيد.

ورغم الحرص الذي أبداه الرئيس سعيد على إصلاح الشركة، وإسداء التعليمات لتحسين أدائها، إلا أن بعض المسؤولين لم ينجحوا في تنفيذ هذا الخيار، ما اضطر الحكومة وفي كل مرة إلى إقالة المدير العام وتعيين آخر على أمل وجود شخصية قادرة على مواجهة القوى المناوئة للإصلاح، وهي القوى التي استفادت خلال السنوات الأخيرة من حالة الفوضى داخل الخطوط التونسية لتحصيل مكاسب خاصة.

ورغم الدعم الذي دأبت الحكومة على تقديمه للشركة، إلا أن ذلك لم يؤد إلى تحسين الخدمات المقدمة للمسافرين وخاصة التحكم في ظاهرة التأخير التي أساءت لصورة الشركة.

ويرى مراقبون أن الإقالات المتتالية لمن يتم تعيينهم في رئاسة الشركة رسالة مهمة تشير إلى أن الدولة لن تتردد في التغيير إلى أن تنجح في التحكم في الوضع كليا، وكف أيدي اللوبيات وهزيمتها حتى وإن لم تحقق نتائج سريعة.

نبيل الرابحي

تم إغراق الخطوط التونسية بالموظفين ولا بد من حلول

خليفة الشيباني

الشركة في حاجة إلى معالجة في القريب العاجل

وحث المحلل السياسي التونسي نبيل الرابحي على التوصل إلى حلول جذرية لأزمة عندها أكثر من 15 سنة. وأوضح الرابحي في تصريح لـ"العرب"، أن "الشركة تشغّل قرابة 7600 عامل وهذا رقم مفزع، أي بمعدل 400 موظّف لكل طائرة، وبالتالي لا بد من زيادة عدد الطائرات أو تسريح عدد من العمّال، أو تأسيس شركات جديدة، لأن الشركة لا يمكنها أن تستمر بهذه الوضعية."

وتابع الرابحي "الكثافة العددية للموظفين تنجر عنها قرارات متناقضة، وقد تم إغراق الشركة بالموظفين."

وتتعرض الخطوط الجوية التونسية منذ سنوات إلى انتقادات شديدة من العديد من المسافرين الذين يشكون من تأخير الرحلات أو إلغائها.

وأفاد المحلل السياسي التونسي خليفة الشيباني بأن "الشركة تعاني من مشاكل منذ 2011، وتفاقمت في ما بعد، والرئيس سعيد زار مطار قرطاج الدولي وتمت معاينة إخلالات العشرية السوداء، على غرار قضية الشهادات المزوّرة والرحلات المجانية لبعض الموظفين."

وأكد الشيباني في تصريح لـ"العرب"، أن "الشركة في حاجة إلى معالجة في القريب العاجل"، لافتا أنه "تمت إقالة بعض المسؤولين التقنيين، ولكن هناك تقصير من بعض العاملين والشركة في حاجة إلى إصلاحات هيكلية."

وتعهدت وزارة النقل بدعوة مجلس إدارة الشركة لانتخاب خلف لحبيب المكي "في أقرب الآجال لتأمين سير عمل المؤسسة على الوجه المطلوب."

وأضافت أنها وجهت "تنبيها صارما إلى رؤساء المحطات" التابعة للخطوط الجوية التونسية حتى يقدموا أفضل رعاية للركاب المتضررين من الاضطرابات.

وضع معقد

كما أشارت وزارة النقل إلى إجراءات جارية لمحاسبة "كل من أخل بواجبه"، وسيتم استبدال هؤلاء الموظفين "بمن هو أهل بتحمّل المسؤوليّة وخدمة المواطن والحفاظ على ديمومة مؤسسته."

وأثارت شهادة نشرت مؤخرا حول رحلة من بوردو إلى تونس غادرت في اليوم التالي لموعدها المحدد جدلا واسعا على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، خصوصا مع دعوة صاحبة الشهادة إلى "اتخاذ إجراء قانوني" ضد الخطوط التونسية.

وفي المقابل، قالت وزارة النقل إنها تتابع "مآل القضايا المتعلقة بالفساد المالي والإداري الذي أدى إلى الوضعية الحالية للخطوط التونسية."

وفي نوفمبر الماضي، أشرف الرئيس التونسي على اجتماع لمجلس الأمن القومي ناقش فيه قضايا الفساد ومن بينها ما يحصل في الخطوط التونسية.

وقال قيس سعيد حينها إنه "أمر يرتقي إلى مستوى الجريمة يتحمّل مسؤوليتها ليس فقط من قاموا بالتنفيذ ولكن أيضا من خططوا لها ولغيرها في عدد من المرافق العمومية." وأكد أن "الواجب الوطني المقدّس يقتضي مواصلة الحرب على الفساد وليس أمامنا سوى الانتصار."

وتعاني الشركة من ضعف الإمكانيات المالية مقابل ارتفاع كلفة شراء الطائرات أو صيانتها في وقت تسعى فيه الحكومة لإعادة هيكلة الشركات المملوكة للدولة، وحوكمة التصرف في عائداتها.

وانعكست الأزمة بشكل مباشر على جودة الخدمات بدءا من التأخير المستمر في مواعيد الرحلات وإلغائها، مرورا بالصيانة ووصولا إلى مسألة التموين بينما تصاعد الحديث عن إمكانية بيع الشركة للقطاع الخاص.

ويعدّ برنامج إصلاح الشركة من أبرز الملفات التي تعمل الحكومة على متابعتها واستكمالها بتعليمات من الرئيس سعيد الذي أكد خلال زيارة غير معلنة إلى مطار تونس قرطاج الدولي في أبريل من العام الماضي على ضرورة أن يعود إلى الخطوط الجوية التونسية بريقها، وضرورة تطهيرها خاصة أن عمليات التدقيق أثبتت أن ما يناهز 130 موظفا وإطارا تم توظيفهم بشهادات مزورة، فضلا عن المحاباة والتوظيف بالولاء دون اعتماد الكفاءة والشهادات العلمية.

وكان قد تم إعداد برنامج إصلاح هيكلي للخطوط التونسية للتأكيد على عدم التفويت في المؤسسة، وكان يتضمن تسريح 1200 عامل بشكل طوعي سعيا لخفض الأجور.

دور محتمل لياسر أبوشباب في إدارة غزة ما بعد الحرب

غزة - ظهر زعيم مجموعة "القوات الشعبية" ياسر أبوشباب باعتراف صريح بشأن تعاونه مع إسرائيل، في وقت يثير الكثير من الأسئلة حول خلفيات هذا الظهور وأهدافه، خاصة أنه يأتي في ظل الجهود الإقليمية والدولية لبلورة اتفاق وقف إطلاق النار في غزة وعلى وقع تراجع البنية التنظيمية لحركة حماس بفعل الضربات الإسرائيلية المتواصلة.

ويطرح ظهور أبوشباب احتمالات بشأن ما إذا كان هناك تحضيرات لمنحه دورا سياسيا أو أمنيا في مرحلة ما بعد الحرب، وخاصة التصدي لحماس وبقية الفصائل التي اعتبرته أداة إسرائيلية وأهدرت دمه.

وكانت إسرائيل قد أعلنت صراحة نيتها التعاون مع العشائر لإدارة ملفات محلية في المرحلة الانتقالية، وهو ما يندرج حسب مراقبين ضمن تصور إسرائيلي لتفكيك البنية المركزية القائمة، واستبدالها بسلطة مفككة قائمة على التمثيل الأهلي لا السياسي.

وتدرك إسرائيل جيّدا أن البيئة الاجتماعية في غزة ترفض عموما هذا النوع من المسارات، لكنها تراهن على أن الإنهاك الشامل الناتج عن الحرب قد يخلق فجوة يمكن من خلالها تمرير خيارات غير تقليدية، خصوصا إذا ارتبطت بدعم دولي يتعلق بإعادة الإعمار وتحسين الوضع المعيشي.

ولا ينفصل الحديث عن إدارة غزة ما بعد الحرب عن ملف إعادة الإعمار الذي من المتوقع أن يكون مشروطا من قبل المانحين الغربيين بتغييرات من بينها استبعاد حماس، وهو ما يطرح سيناريوهات تشمل تشكيل مجالس محلية وإدارات مؤقتة بتوافق دولي وإقليمي، وقد ترى بعض الأطراف في شخصيات خارج الفصائل التقليدية مثل أبوشباب خيارا مناسبا لتسيير الأمور في المرحلة الانتقالية.

وأكد ياسر أبوشباب في مقابلة مع إذاعة إسرائيلية أنه يتعاون مع الجيش الإسرائيلي في جنوب قطاع غزة. وفي مقابلة أجرتها معه إذاعة "مكان" الإسرائيلية الرسمية الناطقة بالعربية، قال أبوشباب إن جماعته المسلحة تتحرك "بكل سهولة" في المناطق الخاضعة لسيطرة الجيش الإسرائيلي، لافتا إلى وجود "تنسيق" بين الطرفين.

وأضاف أن جماعته تبلّغ القوات الإسرائيلية بتحركاتها العسكرية التي تشنّها منفردة، مشيرا إلى أنها "تتلقى دعما خارجيا" دون كشف أي تفاصيل، لافتا إلى أن بعض الأمور لا يمكن التحدث فيها علانية.

وفي يونيو أقرت السلطات الإسرائيلية بدعم وتسليح فصيل فلسطيني مناوئ لحماس من دون أن تسمي صراحة "القوات الشعبية" التي يقودها أبوشباب.

وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي إيفي ديفرين ردا على سؤال في هذا الصدد "أستطيع القول إننا نعمل بطرق مختلفة ضد حكم حماس"، من دون الخوض في المزيد من التفاصيل.

ووصف المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية، وهو مركز أبحاث، أبوشباب بأنه زعيم "عصابة إجرامية تعمل في منطقة رفح، وتُتهم على نطاق واسع بنهب شاحنات المساعدات."

وفي المقابلة مع "مكان" قال أبوشباب إن مجموعته لا تتبع أي أيديولوجيا أو تنظيم سياسي، مشدّدا على أن "القوات الشعبية" تناضل ضد "الظلم" و"الفساد"، في إشارة إلى حماس التي تولت السلطة في غزة في العام 2007.

> إسرائيل تراهن على أن الإنهاك الشامل الناتج عن الحرب قد يخلق فجوة يمكن من خلالها تمرير خيارات غير تقليدية

وأكد أن مجموعته ستواصل النضال مهما غلت التضحيات، لافتا إلى أن حماس "تنازع" حاليا وتعلم أن "نهايتها اقتربت."

وكانت هيئة "القضاء العسكري" التابعة لحماس في غزة أعلنت الأربعاء الماضي أنها أمهلت أبوشباب عشرة أيام لتسليم نفسه على خلفية اتهامه بتشكيل عصابة مسلحة والتعامل مع إسرائيل.

واتهمت مجموعة "الغرفة المشتركة للفصائل الفلسطينية" التي تضم فصائل عدة الأحد "القوات الشعبية" بأنها "أداة في يد الاحتلال الإسرائيلي".

واعتبرت المجموعة في بيان أن "العميل أبوشباب ومن معه منزوعو الهوية الوطنية، وهم خارجون عن الصف الوطني الفلسطيني، ودمهم مهدور بإجماع فصائل المقاومة."

وشكل ياسر أبوشباب، وهو من مواليد 1990 ومن سكان رفح في جنوب قطاع غزة، مجموعة مسلحة باسم "القوات الشعبية" مقرها في المنطقة الشرقية الجنوبية في رفح، الخاضعة لسيطرة الجيش الإسرائيلي، حيث ينشط عناصرها.

وخلال الأسابيع الماضية شوهد عناصر أبوشباب وهم يحملون أسلحة رشاشة خفيفة قرب مركز للمساعدات في رفح.

سجال بين الأمن الداخلي والنيابة العامة في ليبيا لفك لغز وفاة المريمي

الحبيب الأسود

احتدم السجال في ليبيا حول ظروف ودوافع وفاة الناشط السياسي والحقوقي عبدالمنعم المريمي الذي كان تعرض للاختطاف الثلاثاء الماضي قبل الإعلان يوم الجمعة عن وفاته متأثرا بإصابات بليغة تعرض لها الخميس خلال محاولته الفرار من مكتب النائب العام بالعاصمة طرابلس.

ولا يغطي التراشق بالتهم بين جهاز الأمن الداخلي والنيابة العامة حول ملابسات مقتل الناشط، على السؤال الذي يطرحه الليبيون بشأن الجهة التي كانت وراء قرار الاعتقال.

ورجّح مراقبون أن يكون قرار اعتقال المريمي صدر عن طرف سياسي في طرابلس، وهو ما ينتظر أن يرد عليه رئيس حكومة الوحدة منتهية الولاية عبدالحميد الدبيبة خلال مقاربته التلفزيونية مساء اليوم الاثنين.

ويشير المراقبون إلى أن عملية اختطاف المريمي منذ الثلاثاء الماضي في مدينة صرمان عندما كان يقود سيارته وإجباره على ترك طفلتيه وحيدتين طرحت الكثير من التساؤلات عن الدافع الحقيقي لمحاولة إخفائه، لاسيما وأنه معروف بمواقفه المناهضة لحكومة الدبيبة ولنفوذ مصراتة المتنامي في العاصمة وهو ما جعله عرضة للتحريض عليه من قبل ناشطين على صفحات التواصل الاجتماعي محسوبين على الدبيبة.

وقال جهاز الأمن إن المريمي تم القبض عليه عقب التحقيق الأوّلي، وإيداعه بحجرة التوقيف وفق المادة (26) من قانون الإجراءات الجنائية، وقد جرت معاملته معاملة قانونية تحفظ كرامته، وفق ما تقتضيه النظم المعمول بها والشريعة الإسلامية.

وبحسب البيان، فقد تم تسليم المشتبه فيه يوم الخميس 3 يوليو 2025 عند الساعة الثامنة صباحا، إلى مكتب النائب العام بشارع السيدي، رفقة محضر جمع الاستدلالات. وبقي في عهدة الجهاز حتى تسلمه رسميا من قبل وحدة الضبط بمكتب النائب العام عند الساعة 15:30 من نفس اليوم، وكان آنذاك في حالة صحية ونفسية جيدة.

وتابع جهاز الأمن الداخلي أن مسؤوليته القانونية انتهت فور تسليم الموقوف إلى مكتب النائب العام، نافيا بشكل قاطع أي صلة له بما جرى لاحقا داخل مقر النيابة، ومشدداً على أنه لم يمارس أي شكل من أشكال التعذيب الجسدي أو النفسي أو اللفظي بحق المواطن الموقوف.

> قرار اعتقال المريمي قد يكون صدر عن طرف سياسي، وهو ما ينتظر أن يشرح خفاياه الدبيبة خلال ظهوره التلفزيوني

وكشف بيان الجهاز عن تناقض في المعطيات الصادرة عن الجهتين الأمنية والقضائية، وهو ما يطرح الكثير من الأسئلة حول طبيعة الحادثة والأسباب الحقيقية التي قد تكون وراء الوفاة الغامضة للمريمي.

وفي بيان لها الأحد، قالت النيابة العامة إنها باشرت إجراءات تحقيق شامل وموسع لفهم ملابسات الحادثة وظروفها، مشيرة إلى تشكيل لجنة من الأطباء الشرعيين واللجوء إلى وسائط تقنية وتحليلية متقدمة لتحديد الأسباب الدقيقة للوفاة.

وأوضحت النيابة، أن جهاز الأمن الداخلي قد أحال يوم الخميس 3 يوليو أوراق استدلال تتعلق بالمريمي، على خلفية واقعة قيد التحقيق، وأنه في مساء اليوم نفسه، تم جلبه إلى مقر النيابة العامة من أجل استجوابه، وقد أنكر التهم المنسوبة إليه في محضر جهاز الأمن، ليُفرج عنه عقب انتهاء جلسة الاستجواب، وجلس في المكان المخصص للانتظار.

وتابعت النيابة العامة في بيان لها أمس الأحد، أن المريمي غادر مكان الانتظار بمفرده متوجهاً إلى دورة المياه، ثم عاد منها متجهاً نحو ردهة الاستعلام، حيث ألقى التحية على الموجودين، قبل أن يُقدم فجأة على القفز من المسافة الفاصلة بين درجات السلم إلى الطابق الأرضي.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/07/07
السنة 48 العدد 13537

حزب الله يمارس سياسة الهروب إلى الأمام في مواجهة الضغوط الأميركية

نعيم قاسم يرد على الورقة الأميركية بحزمة من الشروط دون الإشارة إلى مصير سلاح الحزب

تعكس المواقف المعلنة لقيادة حزب الله رفضا ضمنيا لنزع السلاح، وهو ما يضع الدولة اللبنانية في موقف صعب مع تكثف الضغوط الأميركية، التي تطالب بحسم هذا الملف قريبا.

بيروت - طرح الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم الأحد جملة من الشروط قبيل الانخراط في أي نقاش لنزع سلاحه، في خطوة اعتبرها كثيرون محاولة للهروب إلى الأمام من الضغوط الأميركية الممارسة عليه.

ويأتي موقف قاسم قبيل زيارة مرتقبة إلى بيروت الاثنين للسفير الأميركي في تركيا والمبعوث الخاص إلى سوريا توماس براك الذي سلّم المسؤولين اللبنانيين في زيارة سابقة رسالة من الإدارة الأميركية طلب فيها التزاما رسميا بنزع سلاح حزب الله قبل نهاية العام.

وقال قاسم خلال كلمة متلفزة بمناسبة إحياء ذكرى عاشوراء إن "التهديد لا يجعلنا نقبل بالاستسلام، لا يقال لنا لينوا مواقفكم، بل يقال للعدوان (الإسرائيلي) توقف.. لا يقال لنا اتركوا السلاح."

وطالب قاسم إسرائيل بأن "تنسحب من الأراضي المحتلة وتوقف عدوانها وطيرانها وتعيد الأسرى ويبدأ الإعمار" أولا، وعندما يتحقق ذلك "نحن حاضرون للمرحلة الثانية، لنناقش الأمن الوطني والإستراتيجية الدفاعية (...) حاضرون لكل شيء ولدينا من المرونة ما يكفي من أجل أن نتراضى ونتوافق."

> **موقف نعيم قاسم يأتي قبيل زيارة مرتقبة للسفير الأميركي في تركيا والمبعوث الخاص إلى سوريا توماس براك**

وتجنب قاسم في تصريحاته الإشارة بشكل واضح إلى مصير سلاح الحزب، وتحدث بشكل عام عن بحث إستراتيجية وطنية للدفاع، والتي سبق أن قال إنها لا تعني نزع السلاح أو التخلي عنه.

ويرى مراقبون أن موقف الأمين العام لحزب الله ليس غريبا، لافتين إلى أنه من غير المنتظر أن يقبل الحزب المدعوم من إيران نزع سلاحه، حيث يعتبره مصدر قوة ليس فقط في مواجهة إسرائيل، بل وأيضا في الداخل اللبناني.

موقف يحرج الدولة اللبنانية

ويشير المراقبون إلى أن الحاضنة الشعبية للحزب تبدو معارضة بدورها لنزع السلاح، وهذا الأمر يشكل في واقع الأمر ضغطا على الدولة اللبنانية، التي ستجد صعوبة في تنفيذ الخطوة، حيث أنها لا تملك القدرة العملية على ذلك في ظل حالة الضعف التي يعاني منها الجيش اللبناني.

وتحدث قاسم في كلمة متلفزة نقلت عبر الشاشات وشاهدها الآلاف من أنصار حزبه الذين شاركوا بمسيرة عاشورائية في الضاحية الجنوبية لبيروت.

وحمل المشاركون رايات حزب الله بالإضافة إلى الأعلام اللبنانية والفلسطينية، وصورا للأمين العام السابق حسن نصرالله الذي قتل في غارة إسرائيلية على ضاحية بيروت الجنوبية في سبتمبر الفائت، وخلفه نعيم قاسم.

وقال حسين جابر (28 سنة) أحد المشاركين في المسيرة "هذا السلاح لا يسلّم، لا الآن ولا لاحقاً، وكل من يعتقد أن حزب الله سيسلّم سلاحه هو شخص جاهل."

ويسري في لبنان منذ نوفمبر الماضي اتفاق لوقف إطلاق النار بعد نزاع دام أكثر من عام بين إسرائيل وحزب الله، تحوّل إلى مواجهة مفتوحة اعتبارا من سبتمبر الماضي. وعلى الرغم من ذلك تشنّ الدولة العبرية باستمرار غارات على العديد من المناطق اللبنانية، خصوصا في الجنوب، تقول غالبا إنها تستهدف عناصر في الحزب أو مواقع له.

ونصّ وقف إطلاق النار على انسحاب حزب الله من المنطقة الواقعة جنوب نهر الليطاني (على مسافة حوالي 30 كيلومترا من الحدود مع إسرائيل في جنوب لبنان) وتفكيك بناه العسكرية فيها، مقابل تعزيز انتشار الجيش وقوة الأمم المتحدة لحفظ السلام (يونيفيل).

كما نصّ على انسحاب القوات الإسرائيلية من مناطق تقدمت إليها خلال الحرب، لكن إسرائيل أبقت على وجودها في خمسة مرتفعات إستراتيجية، يطالبها لبنان بالانسحاب منها.

وشدّد قاسم على رفض "التطبيع" مع إسرائيل، وقال "لن نكون جزءا من شرعنة الاحتلال في لبنان وفي المنطقة، لن نقبل بالتطبيع، الذي هو تنازل ومذلة للمطبعين."

وتابع "يقولون لماذا تحتاجون إلى الصواريخ؟".. كيف سنواجه إسرائيل وهي تعتدي علينا إذا لم يكن بحوزتنا صواريخ؟"

وكان وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر قد أعلن في أواخر يونيو الماضي أن لدى بلاده "مصلحة في ضم دول جديدة، مثل سوريا ولبنان،" إلى "دائرة السلام والتطبيع"، ولم تعلق دمشق أو بيروت على الإعلان، ويأتي على وقع متغيرات إقليمية جذرية.

وفي جنوب لبنان شارك المئات في إحياء عاشوراء في مدينة النبطية التي استهدفت بغارات إسرائيلية عدة مرات.

وقال علي مزرعاني، أحد سكان المدينة، "إن عدد الزوار هذه السنة أقل من عددهم في السنوات السابقة بسبب الوضع في الجنوب والضربات الإسرائيلية" التي دمرت السوق والعديد من أحياء المدينة.

وفي دمشق أحيا المئات من المسلمين الشيعة مراسم عاشوراء داخل مقام السيدة زينب قرب العاصمة.

وخلافا للسنوات الماضية لم تنظم أي مسيرة خارج حرم المقام، وأقيمت الشعائر داخل أسواره فقط، وفق ما نقله شهود عيان شاهدوا توافد أعداد قليلة من الزوار إلى داخل المقام، مرتدين ملابس سوداء، وسط إجراءات أمنية مشددة.

وقال جعفر الأمين، أحد الإداريين في مقام السيدة زينب، "لم يختلف الوضع كثيرا هذه السنة عن باقي السنوات، باستثناء غياب الزوار الأجانب من بلدان أخرى." وأضاف "المراسم أقيمت بشكل كامل، وتكفلت الدولة السورية بحمايتنا ونحن على تنسيق دائم ومستمر، مع تأمين حماية إضافية خلال هذه الفترة."

وفي مدينة كربلاء العراقية شاركت أعداد ضخمة من الزوار في إحياء ذكرى عاشوراء. ويتوافد الزوار الشيعة، وغالبيتهم من العراق وإيران المجاورة، إلى مدينة كربلاء وسط العراق حيث ضريح الإمام الحسين وضريح شقيقه العباس الذي قتل كذلك في معركة كربلاء، لإحياء الذكرى.

واشنطن مستمرة في دعم قسد رغم انفتاحها على دمشق

دمشق - لا يزال التناقض سيد الموقف في تعامل الولايات المتحدة مع سوريا، فبينما يؤكد المسؤولون الأميركيون أن الحكومة السورية ستكون الجهة الوحيدة التي سيجري التعامل معها في مواجهة التحديات الأمنية ولاسيما تنظيم الدولة الإسلامية، لكن على الصعيد العملي لا تزال واشنطن تتعاطى مع قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، وبعض الفصائل السورية كشريك أساسي في التصدي لداعش.

ويعزو مراقبون هذه الازدواجية في كون المفاوضات الجارية خلف الكواليس بين دمشق وواشنطن لم تحقق بعد المطلوب أميركيا، وأن إدارة دونالد ترامب لا تزال تعتبر قسد طرفا رئيسيا في المعركة ضد خلايا داعش.

وخصصت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) في مشروع موازنتها لعام 2026 مبلغ 130 مليون دولار لدعم قوات سوريا الديمقراطية وفصيل "جيش سوريا الحرة"، المنتشر ضمن قاعدة "التنف" العسكرية الواقعة بريف حمص الشرقي عند المثلث الحدودي بين الأردن والعراق وسوريا، ضمن إطار "صندوق التدريب والتجهيز لمكافحة تنظيم الدولة".

وبحسب وثيقة رسمية صادرة عن البنتاغون السبت، فإن هذا الدعم يهدف إلى تمويل عمليات تدريب وتجهيز قوات قسد وفصيل "جيش سوريا الحرة" وتعزيز حماية مراكز احتجاز مقاتلي تنظيم داعش وتحسين ظروف احتجازهم، بالإضافة إلى توسيع العمليات ضد خلايا التنظيم في شمال شرق وجنوب شرق سوريا.

ويتضمن الدعم توفير الحماية الأمنية لمحيط مخيم الهول ومناطق البادية السورية، وتأمين الحماية لقاعدة التنف وقوات التحالف الدولي المنتشرة في المنطقة.

وقالت الوثيقة إن تنظيم داعش لا يزال يشن هجمات ضد "قسد" و"جيش سوريا الحرة" والمدنيين، خصوصا في المناطق المحيطة بمخيم الهول وبعض جيوب التنظيم في سوريا، حيث يكون حضور القوات الأمنية ضعيفا أو متغيرا.

ولفتت الوثيقة إلى أن مراكز احتجاز مقاتلي "داعش" في سوريا تضم أكبر تجمع لمقاتلي التنظيم الجهادي على مستوى العالم، مؤكدة أن إدارة هذه المراكز تمثل أهمية بالغة لمنع عودة التنظيم.

وحذّر البنتاغون من أن أي فشل في احتواء هؤلاء المعتقلين قد يؤدي إلى إعادة تشكيل التنظيم قوة مقاتلة متمرسة تهدد المنطقة والعالم.

ويرى مراقبون أن الولايات المتحدة تجد نفسها في حاجة إلى استمرار دعم قسد وبعض الفصائل السورية التي دربتها، لمواجهة خطر داعش في شرق سوريا، في ظل شكوك في قدرة دمشق على تولي المهمة، لاسيما وأنها لا تسيطر على معظم المناطق التي ينشط فيها التنظيم بكثافة.

ويلفت المراقبون إلى أنه بالرغم من التصريحات الأميركية الإيجابية في الفترة الأخيرة تجاه دمشق، ومنها تلك التي عبر عنها المبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا توماس باراك، لكن لا تزال لدى إدارة دونالد ترامب هواجس حيال السلطة الانتقالية التي يترأسها أحمد الشرع.

ويوضح المراقبون أن الإدارة الأميركية ترى أن من السابق لأوانه القطع مع قسد أو غيرها من الفصائل التي تدعمها في سوريا، كما أنها ليست في وارد الانسحاب الكلي من هذا البلد، حيث أن ذلك سيشكل انتكاسة في الحرب ضد تنظيم داعش، بحسب تقييمات البنتاغون.

وسبق أن كشفت وكالة رويترز أن تنظيم داعش بدأ بإعادة تنشيط مقاتليه في سوريا والعراق، في حين عبّر مسؤولون أوروبيون عن قلقهم من احتمال أن يكون مقاتلون أجانب قد بدؤوا في السفر إلى سوريا للانضمام إلى التنظيم المتطرف.

وذكرت الوكالة أن وكالات الاستخبارات تتبعت لأول مرة عددا صغيرا من المقاتلين الأجانب المشتبه فيهم قادمين من أوروبا إلى سوريا في الأشهر الأخيرة، من دون أن يتضح ما إذا كان تنظيم الدولة هو من جندهم أم جهة أخرى.

ونقلت الوكالة عن مسؤول دفاعي أميركي ومسؤولين سوريين أن الولايات المتحدة تبادلت معلومات استخبارية مع سوريا حول الموضوع، وكان البنتاغون قد حذر من تزايد نشاط التنظيم في سوريا خلال الفترة الماضية.

وبحسب الوثيقة ستواصل وزارة الدفاع الأميركية تقديم الدعم لقسد التي تشمل تشكيلات متعددة، منها "كوماندوز الدفاع السوري"، و"التحالف العربي السوري"، و"قوات العمليات الخاصة"، إلى جانب "قوات الأمن الداخلي" (الأسايش) و"قوات الأمن الداخلي بالمقاطعات".

وستحصل قوات الكوماندوز على التدريب والمعدات اللازمة لتنفيذ عمليات نوعية ضد التنظيم، تشمل المداهمات الدقيقة وعمليات التطهير الميداني. كما سيستمر توفير الأسلحة الخفيفة والمتوسطة لهذه القوات.

> **وزارة الدفاع الأميركية تخصص مبلغ 130 مليون دولار لدعم قوات سوريا الديمقراطية وفصيل «جيش سوريا الحرة»**

وفي السياق نفسه، ستتلقى "قوات الأمن الداخلي"، وفق الوثيقة، تدريبات ومعدات لدعم مهام حماية المدنيين، وتثبيت الحواجز، وتنفيذ دوريات داخل المدن لملاحقة خلايا "داعش" النشطة، بالإضافة إلى تجهيز وحدات تدخل سريع لشن مداهمات وعمليات مباشرة ضد الخلايا النائمة.

وسيعمل "صندوق التدريب والتجهيز" على تعزيز قدرات "قوات الأمن الداخلي بالمقاطعات" المسؤولة عن حماية مراكز احتجاز مقاتلي "داعش"، ومنع تحركات الخلايا النائمة، وذلك من خلال توسيع عملية تجنيد وتدريب حراس هذه المراكز وتحسين أدائهم وتطوير معايير معاملة المعتقلين.

وذكرت الوثيقة أن "جيش سوريا الحرة" يعد القوة الرئيسية التي تنفذ دوريات وعمليات مباشرة ضد داعش في جنوب شرق سوريا، بالإضافة إلى توفير الحماية لقوات التحالف الدولي في محيط قاعدة التنف. وستقوم وزارة الدفاع الأميركية بتزويد الفصيل بمعدات إضافية لتعزيز قدراته الأمنية في مواجهة تصاعد تهديد داعش، والتعويض عن الخسائر البشرية والتوسع في العمليات ضمن مناطق كانت سابقا محظورة.

وأشار التقرير إلى أن دعم البنتاغون لـ"جيش سوريا الحرة" و"قسد" يشمل أيضا توفير الأسلحة الخفيفة والمركبات العسكرية ووسائل الاتصالات والمعدات الطبية واللوجستية، بما يتناسب مع التطورات الميدانية في سوريا، وبما يضمن استمرار العمليات ضد تنظيم داعش في مختلف المناطق.

دعم قسد حاجة أميركية

عشائر الخليل تتبرأ من مقترح «إمارة عشائرية»

الخليل (الضفة الغربية) - تبرأت عشائر الخليل الفلسطينية الأحد من مقترح لإقامة "إمارة عشائرية" في المحافظة، وأكدت التزامها بالثوابت الفلسطينية.

ونشرت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية الأحد مقترحا لأحد أفراد عائلة الجعبري يقضي بالاعتراف بإسرائيل دولةً يهوديةً، في مقابل تأسيس إمارة عشائرية داخل الخليل تحت إدارة آل الجعبري، مع إعلان نية الإمارة المقترحة الانضمام إلى اتفاقيات إبراهيم لتطبيع العلاقات مع إسرائيل.

وقال ممثل عشائر الخليل نافذ الجعبري، في مؤتمر صحفي، إن "الشعب الفلسطيني شعب واعٍ، ولا يمكن التفريط في قضيته."

وأضاف "إننا كعشيرة آل الجعبري نعلن براءتنا التامة واستنكارنا واستهجاننا لما أقدم عليه أحد أفراد العائلة غير المعروف لدى العشيرة، وليس من سكان خليل الرحمن."

وأكد التزام العائلة بـ"الثوابت الإسلامية والوطنية، وحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، على كامل ترابنا الوطني."

وصباح الأحد نشرت الصحيفة الأميركية تقريرا بعنوان "عرض فلسطيني جديد للسلام مع إسرائيل: مشايخ الخليل يقترحون الخروج من السلطة الفلسطينية والانضمام إلى اتفاقيات إبراهيم."

وتحدثت الصحيفة عن رسالة وقّعها خمسة "شيوخ" من الخليل، ووجهوها إلى وزير الاقتصاد الإسرائيلي نير بركات.

وأوضحت أنهم اقترحوا في رسالتهم الاعتراف بإسرائيل دولةً يهوديةً، مقابل تأسيس "إمارة عشائرية" داخل الخليل تحت إدارة آل الجعبري، مع إعلان نية الانضمام إلى اتفاقيات إبراهيم.

وتضمن المقترح مطالب لبناء الثقة، منها السماح بدخول 500 عامل من الخليل جنوب الضفة الغربية المحتلة إلى إسرائيل كمرحلة أولى، ثم زيادة العدد إلى 5 آلاف، وصولا إلى 50 ألفا، ضمن اتفاق أمني واقتصادي شامل.

> **صحيفة «وول ستريت جورنال» تنشر مقترحا يقضي بالاعتراف بإسرائيل دولةً يهوديةً، في مقابل تأسيس إمارة عشائرية**

ووفق الصحيفة اجتمع "الشيوخ" مع مسؤولين إسرائيليين أكثر من 20 مرة منذ فبراير الماضي. وتابعت أن مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ينظر إلى المبادرة بحذر.

ويعتقد كثيرون أن المقترح هو محاولة لاستنساخ أجسام بديلة لضرب السلطة الفلسطينية القائمة في الضفة، لافتين إلى أن المقترح يعيد التذكير بتجربة مجموعة أبوشباب المثيرة للجدل في غزة، والتي تقول إن هدفها تقويض حكم حركة حماس.

وقال مؤسس تجمع "شباب ضد الاستيطان" عيسى عمرو، في تعليق على حسابه بموقع فيسبوك، إن "عائلات الخليل وعلى رأسها عائلة الجعبري لم تقدم أي مبادرة سياسية، ولا يوجد ما يسمى إمارة الخليل، والأسماء المذكورة ليست من سكان الخليل ولا تمثل أحدا في المدينة أو المحافظة، وليست لها أي وزن عشائري أو ديني أو اجتماعي في الخليل."

ولفت عمرو إلى أنه "بعد مراجعة معظم وجهاء عائلة الجعبري المعروفين والمؤثرين على صعيد محافظة الخليل والوطن، تفاجأوا بالمقال واستنكروه استنكارا شديدا، ومنهم من لم يتعرف على اسم الشخص المذكور في المقال."

العرب
الإثنين 2025/07/07
السنة 48 العدد 13537

مراسم عاشوراء تظهر ملامح صحوة لدى شيعة العراق ضد التوظيف السياسي للمناسبة

انحسار للدعاية الحزبية وللتضامن مع القيادة الدينية الإيرانية وحضور ملحوظ للأزمات الداخلية

نقمة أعداد متزايدة من أبناء الطائفة الشيعية العراقية على الأحزاب الدينية التي تستند إلى الطائفة نفسها وترفع لواء تمثيلها باتت ملحوظة بشكل واضح في المناسبات الدينية الكبرى وأهمها على الإطلاق ذكرى عاشوراء وأربعينية الإمام الحسين، حيث باتت تلك الأحزاب تواجه المزيد من الصعوبات في ممارسة الدعاية السياسية خلالها، في مقابل بروز واضح لظاهرة توظيفها من قبل الجمهور لانتقاد السياسيين والمطالبة بحلول لأزمات داخلية.

كربلاء (العراق) - كرّس إحياء الشيعة في العراق لذكرى مقتل الإمام الحسين ما يعتبره مراقبون صحوة بين أبناء هذه الطائفة ضدّ التوظيف السياسي لعقائدهم واستغلال مظلومية إمامهم من قبل الأحزاب وقادتها للاستمرار في الحكم وتحصيل المزيد من المكاسب المادية والمعنوية من ورائه.

> طرد نائب بالبرلمان العراقي من موكب حسيني، ومشاركون في عاشوراء يحتجون على استفحال أزمة المياه في محافظة البصرة

وسجّلت مصادر مواكبة للمناسبة الدينية الكبيرة انحسارا ملحوظا لظاهرة الدعاية الحزبية غير المباشرة خلالها بعد أن كانت دائمة الحضور في سنوات سابقة، وذلك على الرغم من حلول عاشوراء هذه السنة قبل أشهر قليلة من الانتخابات البرلمانية المقررة لشهر نوفمبر القادم، وعلى الرغم أيضا من أنها جرت في أعقاب أحداث وتطورات هامّة شهدتها المنطقة وأبرزها على الإطلاق الحرب بين إسرائيل وإيران، حيث كانت شخصيات وقوى سياسية عراقية حليفة لطهران تتطلع إلى أن تتحوّل المناسبة إلى فرصة للتعبير عن التضامن مع الجمهورية الإسلامية وقيادتها الدينية على وجه الخصوص ممثلة بالمرشد الأعلى علي خامنئي الذي تعرّض لتهديدات صريحة بالقتل من قبل المسؤولين الإسرائيليين.

وعلى العكس مما كان منتظرا ألقت بعض الأزمات الداخلية العراقية وأخطرها على الإطلاق، أزمة المياه، بظلالها على المناسبة وذلك عندما تحوّلت بعض التجمعات الدينية والمواكب المتوجّهة من مناطق بجنوب العراق نحو كربلاء للمشاركة في الشعائر الحسينية إلى منابر للاحتجاج على شح المياه ولمطالبة الحكومة بمعالجة الأزمة.

ومثّلت حادثة شهدتها محافظة ميسان بجنوب البلاد مظهرا بارزا للصحوة المذكورة عندما منعت مجموعة من المشاركين في تجمع لإحياء عاشوراء نائبا في البرلمان العراقي من اعتلاء المنبر وإلقاء كلمة له بالمناسبة، حيث قال أحد المشرفين على تنظيم التجمّع إنّ النائب كان يسعى للدعاية الانتخابية بعد أن ظل غائبا عن قضايا ميسان ومشاغل أهلها طيلة السنوات التي قضاها في مجلس النواب نائبا عن المحافظة ذاتها.

وأحيا العراقيون الشيعة الأحد ذكرى واقعة الطف التي تخلّد مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب سنة واحد وستين بالتقويم الهجري.

واكتظت المدن والمناطق والأحياء الشيعية وقرب ضريح الإمام الحسين في كربلاء والأضرحة المقدسة والجوامع والحسينيات والشوارع بالملايين من الشيعة لإحياء هذه الذكرى في مشهد يحيل على الحزن والمأساة.

وشارك الآلاف من المعزين بشعيرة التطبير التي يقوم بها أشخاص يرتدون الأكفان ويضربون مقدمة الرأس بآله جارحة حتى يسيل الدم، فيما يتجمع آخرون على شكل حلقات للاستماع إلى قصة واقعة الطف التي يرويها خطباء متمرسون وتتخللها فعاليات الضرب على الوجوه والصدور مع تصاعد الصرخات والبكاء.

وآثرت الغالبية العظمى من كبار السياسيين الشيعة وقادة الأحزاب المشاركة في العملية السياسية عدم المشاركة الميدانية في المناسبة وتجنّب الاحتكاك بالجمهور والاكتفاء في مقابل ذلك بإلقاء خطب وكلمات في أماكن مغلقة تحت حراسة مشدّدة وبمشاركة جمهور منتقى بعناية من المقربين والثقات، بينما سجلت شخصيات رسمية مشاركتها ممثلة للدولة العراقية.

وأعلنت الحكومة العراقية الأحد عطلة رسمية لإحياء المناسبة بحرية في المناطق ذات الكثافة الشيعية قرب المراقد المقدسة والشوارع والمساجد والحسينيات في ظل انتشار كبير للأجهزة الأمنية.

وقال رئيس الحكومة محمد شياع السوداني في خطاب متلفز إن "واقعة الطف تمثيل حقيقي للنهج الرسالي المحمدي الأصيل، والاتجاه الإنساني والعقائدي في تعديل المسار الذي انحرفت معه السلطة بالدولة والمجتمع".

وأضاف أن "الحسين خرج لطلب الإصلاح، وتعرية دعاية الحاكم الفاسق الذي حرف الحق، وتسلط على أمور المسلمين، ولإنقاذ دين الله ورسوله من الضياع، وكانت ملحمة كربلاء اختبارا حقيقيا للأمة، وهي ترى سبط رسول لله يخرج بأهل بيته وأصحابه، فلا عذر بعدها لمن تقاعس عن نصرة الحق".

ومن جهته دعا الرئيس العراقي عبداللطيف جمال رشيد في بيان صحفي الشعب العراقي بهذه المناسبة إلى "توحيد الصف والعمل معا من أجل ترسيخ الأمن والاستقرار ومواصلة الإصلاح ومكافحة الفساد، والارتقاء بأوضاع بلدنا وشعبنا الخدمية والمعيشية".

وأشرف السوداني باعتباره قائدا عاما للقوات المسلّحة العراقية على تنفيذ الخطط الأمنية عبر دائرة تلفزيونية مع اللجنة التنسيقية العليا المؤلفة من وزراء الداخلية والكهرباء، والصحة ومحافظي كربلاء وبابل والنجف واللجان الخدمية وقيادة العمليات وتشكيلات الشرطة والحشد الشعبي لاستعراض خطط العمل المعتمدة لضمان إنسيابية المراسم والتفويج العكسي للزائرين بلا معرقلات، بحسب بيان للحكومة العراقية.

وشدد على رفع مستويات التنسيق الكامل على مختلف المستويات والفعاليات التي تشترك بها الجهات الأمنية والعسكرية والمدنية وجهد الوزارات والعتبات المقدسة.

ومن ناحية تنظيمية، أكدت وزارة الداخلية الأحد عدم تسجيلها أي خرق أمني يذكر خلال مراسم زيارة العاشر من محرم الحرام. وأوضح رئيس دائرة العلاقات والإعلام في وزارة الداخلية العميد مقداد ميري أن "هذه الزيارة تُعدّ من أكثر الزيارات انسيابية وتنظيما مقارنة بالسنوات الماضية، سواء على مستوى حركة الزائرين أو الإجراءات الأمنية والخدمية".

وأضاف أن "عدد الحوادث المرورية والحرائق المسجلة يُعدّ الأقل حتى الآن، بفضل الجهود الكبيرة التي تبذلها تشكيلات الوزارة كافة، والتنسيق العالي بين الجهات الأمنية والخدمية".

وتابع أن "الخطة الأمنية والخدمية الخاصة بالزيارة تسير وفق ما رُسم لها، بكل انضباط ومرونة، وبإشراف مباشر من قبل وزير الداخلية وبمشاركة ميدانية فاعلة من قبل جميع القادة والمنتسبين".

ولم تغب الأزمات الداخلية للعراق عن المناسبة حيث خرج العشرات من أبناء قضاء الهارثة شمالي محافظة البصرة في تظاهرة غاضبة أمام بوابة مشروع ماء البصرة الكبير، للمطالبة بإيصال المياه الصالحة للاستخدام إلى مناطقهم، في ظل استمرار أزمة شح وتلوث المياه التي تعصف بالقضاء منذ سنوات.

ورفع المتظاهرون ومعظمهم من المشاركين في المواكب الحسينية لافتات تندد بالتهميش المزمن، مرددين شعارات تطالب بإنهاء معاناتهم وتأمين حقهم في مياه نظيفة.

ونقلت وكالة شفق نيوز الإخبارية عن حسين صباح رئيس جمعية الأهوار وممثل المتظاهرين قوله إن "هذه التظاهرة خرجت من رحم المواكب الحسينية، حيث ترك المشاركون مواقع خدمتهم ليتجمعوا أمام المشروع، بعدما بلغت أزمة المياه ذروتها".

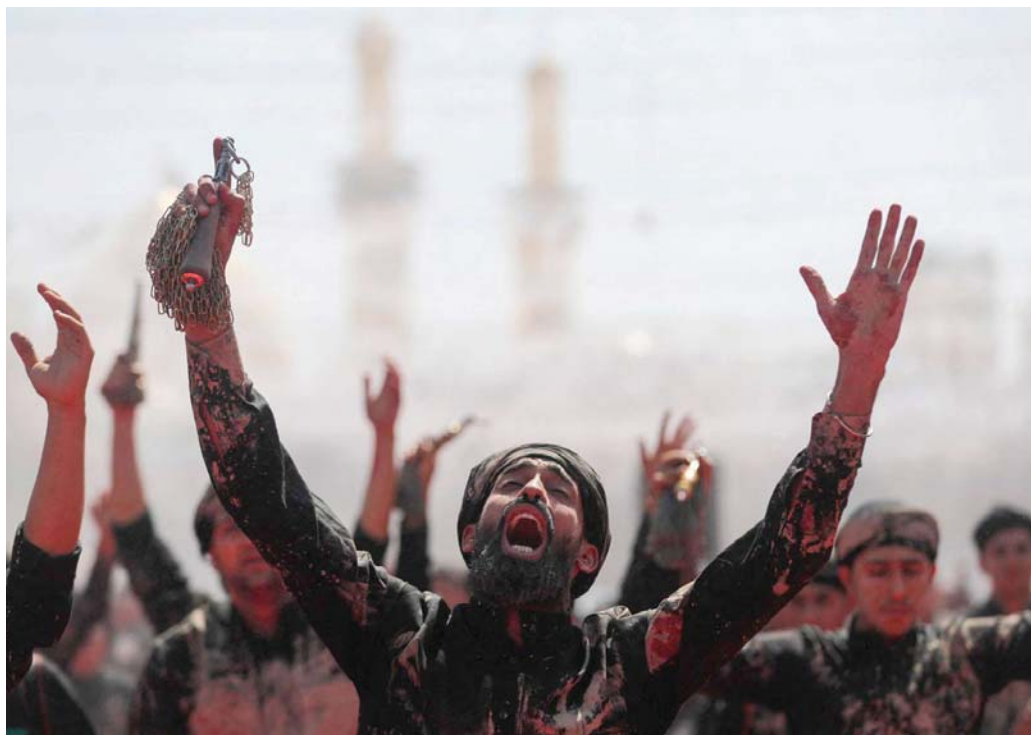

عملية إسقاط لأحزان التاريخ على مآسي الحاضر

أزمة الكهرباء تتفاقم في المناطق اليمنية وآمال معقودة على المساعدة الإماراتية

عدن - تحوّلت سلسلة من مشاريع لتوليد الطاقة الكهربائية باستخدام الطاقة الشمسية تقوم دولة الإمارات العربية المتحدة بإنجازها في عدد من مناطق السلطة الشرعية اليمنية، إلى مصدر للأمل في تجاوز أزمة الكهرباء التي تفاقمت خلال الصيف الحالي بشكل تجاوز قدرات الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا على مواجهتها، وبات مثارا لغضب السكان واحتجاجاتهم.

وبينما تواصلت انقطاعات الكهرباء المتكرّرة والمستمرة لساعات طويلة في عدد من المدن من بينها عدن التي تتخذ منها حكومة رئيس الوزراء اليمني سالم بن بريك مقرا لها، تواصلت أشغال إنجاز مشاريع الكهرباء الإماراتية بما يشبه سباقا ضدّ الساعة لاستكمال تلك المشاريع وإدخالها حيز الإنتاج للحدّ من الأزمة وتطويقها بأسرع وقت ممكن.

وباتت محافظة شبوة على مشارف الخروج من أزمة الطاقة الكهربائية مع اقتراب دخول محطة الطاقة الشمسية المموّلة من دولة الإمارات طور الإنتاج، والتي ينتظر أن تلبي الطلب على الكهرباء في كافة مديريات المحافظة بفعل ارتفاع طاقتها الإنتاجية إلى ثلاثة وخمسين ميغاواط وطاقتها التخزينية الليلية إلى خمسة عشر ميغاواط لتضمن بذلك إمدادا للسكان بالكهرباء على مدار الساعة ودون انقطاع.

ولا يعدّ مشروع محطة شبوة للطاقة الشمسية الوحيد الذي أنجزته دولة الإمارات في اليمن، حيث يجري إنجاز مشاريع مماثلة وتثبيت ألواح شمسية على مساحة تفوق الثلاثة ملايين متر مربّع هادفة إلى إنتاج أكثر من ثلاث مئة وسبعين ميغاواط من الكهرباء.

ويولي متابعون للشأن اليمني أهمية كبيرة لمشاريع الخدمات الإماراتية في مناطق الشرعية والتي كانت قد شملت أيضا، وإلى جانب خدمة الكهرباء، توفير المياه النظيفة لسكان العديد من تلك المناطق، ويعتبرون أنّها تتجاوز طابعها الخدمي والإنساني والاقتصادي لتصبح بمثابة دعم للاستقرار الاجتماعي والسياسي والأمني، إذ أن أزمة الكهرباء على سبيل المثال لم تخل من تأثير على علاقة السكان بالسلطة لجهة تراجع ثقتهم فيها وفي قدرتها على حلحلة المشاكل وتجاوز الصعوبات بعد أن طال أمد الأزمة وازدادت تعقيدا.

وتجسدت أزمة الكهرباء كأوضح ما تكون في عدن التي تشهد منذ قرابة الأسبوع انقطاعا مستمرا للتيار وصل إلى ستة عشر ساعة في اليوم وسط ارتفاع كبير في درجات الحرارة.

وقال سكان من مديريات خور مكسر والمنصورة والشيخ عثمان وكريتر لوسائل إعلام محلية، إن التيار الكهربائي بات لا يعود إلا لساعتين أو ثلاث فقط خلال اليوم بأكمله ما أدى إلى تعطل أجهزة التبريد وفساد المواد الغذائية، بالإضافة إلى آثار صحية خاصة على كبار السن والأطفال.

وتقول مصادر في مؤسسة الكهرباء إنّ أسباب الانقطاع تعود إلى نفاد الوقود المشغّل لمحطات التوليد، إلى جانب أعطال فنية متكررة وعدم وجود صيانة دورية للمولدات الرئيسية.

وتلقي الأزمة بظلالها على مزاج الشارع الذي بات متحفّزا أكثر من أي وقت مضى للتعبير عن غضبه الأمر حيث أصبحت موجات الاحتجاجات المتكررة هناك تثير المخاوف بشأن المدى الذي يمكن أن تبلغه بسبب كونها جاءت بعد استنفاد السلطة لمختلف محاولاتها للخروج من الأزمة.

> المشاريع الخدمية الإماراتية تتجاوز طابعها الإنساني إلى كونها وسائل لدعم الاستقرار الاجتماعي والأمني في المناطق اليمنية

ويفاقم من أزمة الطاقة الكهربائية كونها تترافق مع أزمة مالية حادّة يجسّدها التهاوي المستمّر في قيمة عملة الريال المحلية وعدم قدرة الحكومة على الإيفاء بالتزاماتها الأساسية تجاه السكان بما في ذلك دفع رواتب الموظفين والعمال بشكل منتظم.

وخلال الأيام الماضية توجه متظاهرون إلى مقر الحكومة وقاموا بقطع شوارع رئيسية في عدن بالحجارة والإطارات المشتعلة، رافعين لافتات خاطبت مباشرة رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي وطالبته بتحمل مسؤوليته إزاء الانهيار القياسي في قيمة العملة وما رافق ذلك من غلاء في الأسعار وانعدام للخدمات.

ووصل سعر الدولار الواحد مؤخرا إلى 2730 ريالا يمنيا وذلك للمرة الأولى في تاريخ البلاد، وذلك وسط تحذيرات من تداعيات قاسية على اليمنيين إذ يعيش نحو ثمانين في المئة منهم تحت خط الفقر بحسب تقارير الأمم المتحدة.

ألواح شمسية على مد البصر

إعادة هيكلة تنظيمية لوزارة التربية الكويتية تمهيدا لإصلاح تعليمي شامل

الكويت - شرعت السلطات الكويتية في إعادة هيكلة وزارة التربية كمدخل إجرائي لعملية إصلاح تربوي تكثّف الحديث بشأن إطلاقها ويراد لها أن تكون عميقة وشاملة لتجاوز العثرات الكثيرة التي شهدها قطاع التعليم الحساس وأثرت على مخرجاته ودوره في تنمية البلد رغم سخاء الدولة في الإنفاق عليه.

واتّجهت عملية إعادة الهيكلة باتجاه التقليص من عدد المناصب العليا والإدارات وتكثيف دورها ومهامها ومركزة قرارها، وذلك في خطوة تتلاءم مع توجّه أشمل لإصلاح القطاع العمومي يتضمّن الحدّ من حالة التضخم التي يعرفها والتي ترتّب أعباء كبيرة على موازنة الدولة في مقابل قلّة إنتاجه وضعف مردوديته.

وأعلن، الأحد، عن اعتماد وزير التربية سيد جلال الطبطبائي الهيكل التنظيمي الجديد للوزارة ليصبح مقتصرا على ثلاثة مناصب بدلا من أحد عشر، مع تحديد ست إدارات تابعة لمكتب الوزير واستحداث مكتب للموهوبين تحت إشرافه المباشر ورفع المستوى التنظيمي لمكتب خدمة المواطن ليصبح إدارة الشكاوى وخدمة المواطن واستحداث الإدارة العامة للمناطق التعليمية لتتولى الإشراف على مديريها في المناطق التعليمية الست.

وقالت الوزارة في بيان إن الهيكل التنظيمي الجديد تم تطبيقه بناء على دراسة شاملة تناولت احتياجات الوزارة وهيكلها الإداري، في توجه نحو تطبيق مبادئ الحوكمة الرشيدة والفعّالة، مبينة أن المناصب اقتصرت على ثلاثة فقط تشمل وكيل الوزارة والوكيلين المساعدين حيث يختص كل منهما بأحد القطاعين الرئيسيين، الشؤون التعليمية والشؤون الإدارية والفنية، ويتبع كل قطاع ثماني إدارات عامة، فضلا عن إعادة توزيع القطاعات ودمج بعضها ببعض.

وأوضحت أنّ اعتماد هذا الهيكل يُعدّ خطوة محورية في مسار تحديث العمل المؤسسي حيث تسعى الوزارة من خلاله إلى تأسيس بيئة إدارية مرنة تواكب التطورات التربوية والإدارية وتدعم جهود التحول الرقمي وتحسين جودة الخدمات المقدمة للميدان التربوي.

وأشارت إلى أن الهيكل الجديد حدد ست إدارات تابعة لمكتب الوزير هي إدارة مكتب الوزير والإدارة التعليمية والإدارية وإدارة اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة لليونسكو والإدارة القانونية وإدارة العلاقات العامة والإعلام التربوي، إضافة إلى مكتب التفتيش والتدقيق ومكتب الموهوبين الذي استحدث ليكون منصة داعمة لاكتشاف ورعاية الطاقات الطلابية المتميزة، وتعزيز بيئة الإبداع داخل المنظومة التعليمية.

ورحّبت جمعية المعلمين الكويتية بقرار إعادة هيكلة الإطار التنظيمي للوزارة التربية، معتبرة في بيان إن هذا القرار سيضع الوزارة أمام مرحلة إصلاحية شاملة وأن من شأنه معالجة الكثير من الملفات والقضايا العالقة، مذكّرة بأنها كانت ترى في الهيكل التنظيمي القديم أبرز المعوقات والمشكلات التي تواجه الوزارة من تشابك في الاختصاصات وخلط في المهام وهدر للأموال والميزانيات.

العرب
الإثنين 2025/07/07
السنة 48 العدد 13537

العفو الإنساني يحرج الجزائر في الداخل أكثر من الخارج

هدنة هشة بين فرنسا والجزائر تنتظر التفكيك أو الانفجار

من الوارد أن يتدخل الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون لإصدار عفو إنساني عن الكاتب الفرنسي- الجزائري بوعلام صنصال، نظرا لوضعه الصحي تلبية لدعوات فرنسية، بعد الفشل في إطلاق سراحه دبلوماسيا، وهو ما قد يضع السلطات في موقف محرج أمام بقية موقوفي الرأي.

مطالب شعبية وحقوقية بإطلاق سراح صنصال

الجزائر - مع بقاء العفو الإنساني الملاذ الوحيد لتطويق الأزمة التي فجرها الكاتب الفرنسي- الجزائري بوعلام صنصال، بين فرنسا والجزائر، تتوجه الأنظار إلى موقف السلطة الجزائرية من الأصوات الداعية إلى تطبيق نفس المسعى على موقوفي رأي، خاصة في ما يتعلق بالمؤرخ محمد بلغيث، الذي تتشابه التهم الموجهة إليه مع تهم بوعلام صنصال، فضلا عن مساجين آخرين محسوبين على الحراك الشعبي، وحتى على إسلاميي تسعينيات القرن الماضي.

وتتواجد السلطة الجزائرية، في موقف حرج أمام الرأي العام الداخلي، بسبب إمكانية تدخل القاضي الأول في البلاد (رئيس الجمهورية)، بإصدار عفو إنساني عن الكاتب بوعلام صنصال، قياسا بسنه المتقدم (80 عاما) ووضعه الصحي نظرا لمعاناته من مرض سرطان البروستات، وذلك تلبية لنداءات ما فتئت مؤسسات رسمية في فرنسا توجهها للقيادة السياسية في الجزائر، بعدما فشلت الوسائل الدبلوماسية في إطلاق سراحه.

> وسائل إعلام فرنسية، كشفت أن بوعلام صنصال، قرر عدم الطعن في الحكم الصادر في حقه من طرف محكمة الاستئناف

وتعد قضية الكاتب بوعلام صنصال، الذي أوقف منتصف شهر نوفمبر الماضي، وحكم عليه بخمس سنوات سجن نافذة، في المحكمتين الابتدائية والاستئنافية، أحد أسباب التوتر بين البلدين الذي يقارب عامه الأول، ويطرح العفو عنه إمكانية تهدئة أطوار الأزمة بين البلدين والعودة إلى مسار التطبيع، لاسيما وأن الآليات الاقتصادية لا زالت تحافظ على وتيرتها رغم الأزمة القائمة.

غير أن الأصوات المرتفعة في الجزائر، من أجل إطلاق سراح سجناء رأي، تم توقيفهم أو الحكم عليهم نهائيا على خلفية احتجاجات الحراك الشعبي، أو تداعيات الأزمة السياسية في البلاد، فضلا عن سجناء قضوا عقوبة تناهز الثلاثة عقود، ويتعلق الأمر بمناضلين أو منتسبين الى ما كان يعرف بـ"الجبهة الإسلامية للإنقاذ"، تضع السلطة في موقف لا تحسد عليه أمام الشارع الجزائري.

ويرى متابعون للشأن الجزائري، بأن القيادة السياسية في منعطف حاسم، فهي أمام فرضية المجازفة بحصر العفو عن الكاتب بوعلام صنصال لوحده، تلبية لنداءات المؤسسات الفرنسية، وهو ما يكلفها موقفا شعبيا غاضبا يزيد من عمق الفجوة بينها وبين الشارع الجزائري، وبين أن توسع العفو إلى وجوه أخرى، كالباحث والمؤرخ محمد الأمين بلغيث، لكن ذلك يضعها أمام دفع العجلة عكس مسار قناعاتها، خاصة في ما يتعلق بالمنتسبين للتيار الإسلامي، أو إغاضة التيار الشعبي والأيديولوجي، الذي ضغط من أجل معاقبة المؤرخ المذكور، بسبب مساسه بأبعاد الهوية الوطنية، في تصريح صحفي لقناة سكاي نيوز عربية.

وإضافة إلى ذلك، فإن أنصارها من التيار المناهض للبعد الفرنكفوني والعلاقات المعمقة مع فرنسا، سيكونون في موقع خيبة من أي خطوة تصب في العفو عن صنصال، وقد ينقلبون عن دعم السلطة، كما انقلب ما يعرف بـ"الباديسيون والنوفمبريون"، على السلطة، لما أبانت عن استمالة للشارع الأمازيغي.

وفي سياق متصل، يعزّز فرضية صدور عفو إنساني عن الكاتب الفرنسي - الجزائري، كشفت وسائل إعلام فرنسية، أن بوعلام صنصال، قرر عدم الطعن في الحكم الصادر في حقه من طرف محكمة الاستئناف، وهو خمس سنوات سجن نافذة، وغرامة مالية تقدر بنحو أربعة آلاف دولار، بعدما وجهت له تهمة "المساس بسلامة وحدة الوطن"، وهو ما يمهد لبلورة القرار.

واكتفت صحف ومواقع فرنسية، بتداول قرار العفو الرئاسي الصادر من طرف عبدالمجيد تبون، في حق حوالي سبعة آلاف سجين، بمناسبة الذكرى الثالثة والستين للاستقلال الوطني المصادف للخامس من شهر يوليو، دون أن يكون من ضمنهم الكاتب بوعلام صنصال، ولم تعلق على المسألة، تفاديا للتشويش على قرار عفو إنساني منتظر في حق الكاتب.

ويرى محللون سياسيون، بأن احتمال صدور عفو فردي لأسباب إنسانية واردا، لاسيما وأن الرئيس تبون بصلاحية العفو عن أشخاص محكوم عليهم خارج إطار العيد الوطني والأعياد الدينية، وأنه كان من الصعب العفو عنه بمناسبة ذكرى استقلال الجزائر، في وقت يتهمه القضاء بالمساس بوحدة الأراضي.

وذكر الباحث والمحلل السياسي حسني عبيدي، بأن "ذلك لا يعني أن الباب أغلق بالكامل، وأن وسطاء، مثل إيطاليا وألمانيا، يعملون بجد في الكواليس، وأن العفو والإفراج عنه لأسباب إنسانية يبقى السبيل الأنسب، ولا يستبعد احتمال الإفراج عنه ليتلقى رعاية طبية في الجزائر."

خوري: الوضع الراهن في ليبيا هش وأملنا استقرار الحالة الأمنية

طرابلس - أكدت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا أن نائبة رئيس البعثة ستيفاني خوري أجرت مشاورات عامة في مدينة بني وليد مع المجلس البلدي وقادة المجتمع والمسؤولين المنتخبين والأكاديميين والنساء والشباب وممثلي المجتمع المدني، وسط تشديدها على أن الوضع الأمني والسياسي هشّ.

وأضافت البعثة، في بيان عبر صفحتها على فيسبوك، أن المناقشات تركزت على المقترحات التي قدمتها اللجنة الاستشارية، والحاجة الملحة إلى توحيد المؤسسات في ظل الأزمة متعددة الأبعاد التي تمر بها البلاد.

ولفتت إلى أن المشاركين عبّروا عن إحباطهم من الجمود السياسي المطوّل، والإخفاقات المتكررة في التوصل إلى حل دائم، مشيرة إلى أن العديد دعا إلى إيجاد حل حاسم للوضع الراهن، في ظل استمرار تهميش بني وليد، والحاجة إلى تعزيز المصالحة الوطنية.

وطالب المشاركون بضمان المشاركة الشاملة والفعالة لأصوات من مختلف أنحاء ليبيا في العملية السياسية التي تسيرها بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، بوصف ذلك أمرًا بالغ الأهمية.

وقالت ستيفاني خوري إن ليبيا تشهد استقرارًا هشا، مضيفة أن البعثة تركز على ضرورة استقرار الوضع الأمني في المقام الأول وعلى تحسن الوضع الاقتصادي.

وشددت خوري، خلال زيارتها إلى مدينة بني وليد، على أنه من الضروري تجنب الحرب أو الاشتباكات حاليا وتمديد الهدنة ووقف إطلاق النار.

وأشارت إلى العمل على تقدم العملية السياسية، مضيفة أن "اللجنة الاستشارية أنهت عملها خلال 3 أشهر والآن نستطلع آراء الليبيين حول الخيارات الأربعة المطروحة، ونحن نعمل على التوصل إلى الحل في أسرع وقت ممكن."

وأكدت السعي إلى تحسين حالة حقوق الإنسان، وقالت إن الوضع الحقوقي بشكل أزمة في جميع أنحاء ليبيا شرقا وغربا.

ووصلت نائبة رئيس بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا والوفد المرافق لها إلى مدينة بني وليد السبت، لتدارس عدد من المواضيع التي تتعلق أولًا بالشأن الداخلي للمدينة واحتياجاتها، بالإضافة إلى بحث مستقبل العملية السياسية.

وتجري خوري سلسلة من المشاورات في عدة مدن ليبية، لمناقشة الخيارات التي طرحتها اللجنة الاستشارية.

والأحد الماضي عقدت لقاء تشاوريًا عبر دوائر الاتصال المغلقة مع 75 شابا وشابة من مختلف أنحاء البلاد، لمناقشة آرائهم حول الخطوات التالية في العملية السياسية الليبية.

وكانت العاصمة طرابلس قد شهدت في مايو الماضي توترات أمنية، حيث أطلقت حكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبدالحميد الدبيبة حملة عسكرية أدت إلى مقتل رئيس جهاز دعم الاستقرار عبدالغني الككلي المعروف بـ"غنيوة"؛ ما تسبب في نشوب اشتباكات عنيفة.

> نائبة رئيس بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، ستيفاني خوري شددت على تمديد الهدنة ووقف إطلاق النار

وعقب الإعلان عن مقتل "غنيوة" تحركت قوات مصراتة بالتنسيق مع اللواء 444 قتال واللواء 111 مجحفل، وتمكنت من السيطرة والاقتحام السريع لمقرات "غنيوة" ومواقعه الحساسة في العاصمة.

وأسفرت هذه التطورات الدراماتيكية عن تعزيز نفوذ الدبيبة وحلفائه من مصراتة بشكل ملحوظ في طرابلس، وتخلصوا من تأثير ونفوذ كتائب طرابلسية نافذة كانت تشكل تحديا لسلطتهم، كالنواصي وهيثم التاجوري وعبدالغني الككلي، ليبقى جهاز الردع بقيادة عبدالرؤوف كارة كقوة بارزة أخرى في المشهد الأمني المعقد للعاصمة، وإن كانت علاقاته مع الدبيبة يشوبها الحذر والريبة.

ويقول مراقبون إن المجتمع الدولي بقدر ما يتحدث بإصرار عن ضرورة إجلاء القوات الأجنبية والمرتزقة، إلا أنه لا يركز اهتمامه على ملف الميليشيات الخارجة على القانون أو التابعة ظاهريا للحكومة، وتحظى بغطاء يمكّن عناصرها من الإفلات من العقاب رغم تورطها في العديد من الجرائم ضد المدنيين ومؤسسات الدولة.

مشروع قانون جديد في تونس يحجر سباحة القصر غير المرافقين للحد من حوادث الغرق

تونس - يدرس مجلس نواب الشعب التونسي مقترح قانون لفرض عقوبات مالية ضد سباحة القصر غير المرافقين، في خطوة للحد من حوادث الغرق المتكررة في الشواطئ.

وتأتي هذه المبادرة بعد تزايد حالات الغرق في الشواطئ التونسية في الفترة الأخيرة خصوصا مع انطلاق موسم الاصطياف.

ودفع 26 نائبا بمشروع القانون المكون من 14 فصلا لدى لجنة التشريع، والذي يهدف إلى ضمان شروط السلامة في الشواطئ وتحجير السباحة بنص قانوني في المناطق غير المرخص لها.

وقالت النائبة أسماء درويش في تصريح لإذاعة "موزاييك" الخاصة الأحد إن مقترح القانون يتضمن كذلك تحديد مناطق السباحة وإلزامية وجود فرق الإنقاذ والمعدات اللازمة في الشواطئ وضبط شروط المراقبة وتنظيم استعمال الفضاءات المائية وتحديد المسؤوليات القانونية وفرض عقوبات مالية ضد المخالفين.

ومع دخول موسم السباحة شهدت شواطئ تونس حوادث غرق مأساوية شملت ضحايا من الأطفال بالخصوص.

ولهذا السبب يمنع مقترح القانون سباحة أو لعب القصر دون 15 سنة على الشواطئ دون مرافقة، ويفرض خطية (عقوبة) مالية على كل ولي مخالف قدرها 500 دينار (حوالي 172 دولارا).

وبحسب بيانات الحماية المدنية توفي 26 شخصا في شهر يونيو وحده. وتصل العقوبات ضد المخالفين للسباحة في الأودية والبحيرات والسدود والمناطق غير المرخصة إلى 10 آلاف دينار (قرابة 3450 دولارا).

كما يتضمن مشروع القانون عقوبات ضد السلطات المحلية في حال عدم توفيرها لتجهيزات السلامة والإنقاذ في الشواطئ.

وتتكرر خلال كل صائفة حوادث الغرق التي تسجلها شواطئ تونس، خاصة مع تصاعد درجات الحرارة إلى مستويات قياسية، وتزايد إقبال العديد من العائلات على الاستجمام والسباحة في فصل الصيف.

وتصدرت حادثة وفاة الطفلة مريم ابنة الثلاث سنوات إثر غرقها بمنطقة عين قرنز بقليبية (شمال) وانتشال جثتها من سواحل قربة، العناوين وخلفت في قلوب كل المتابعين لوعة وحسرة، وبات تتالي حوادث الغرق يستدعي تدخلا عاجلا ومزيدا من الحذر والتوعية.

الطفلة مريم كانت على متن عوامة مطاطية حين دفعها تيار البحر بعيدًا عن الشاطئ، دون أن تنتبه والدتها لابتعادها بسبب سرعة الرياح وقوة الأمواج.

ولم تدرك العائلة حجم الخطر إلا بعد أن اختفت الصغيرة عن الأنظار وسط المياه الهائجة.

> مقترح القانون الجديد الذي يقترحه النواب في تونس يمنع سباحة أو لعب القصر دون 15 سنة على الشواطئ دون مرافقة

وفي آخر إحصاء لحالات الغرق في شهر يونيو الماضي تم إنقاذ 50 شخصا، وتسجيل 26 حالة غرق، جميعها تقريبا في شواطئ غير محروسة رغم وجود علامات تحذيرية وفق تصريح المتحدث باسم الحماية المدنية معز تريعة.

ولم تكن الطفلة مريم الوحيدة التي خطف منها البحر ضحكتها، ففي معتمدية سليمان من ولاية نابل تم تسجيل حادثة غرق أربع فتيات جرفتهن التيارات البحرية، ما استوجب تدخل أعوان الحرس البحري.

وتم إنقاذ فتاة ونقلها إلى المستشفى المحلي بسليمان لمواصلة تلقي الإسعافات اللازمة، كما تم إنقاذ صديقتها دون الحاجة إلى نقلها للمستشفى، في حين تم انتشال جثتي الفتاتين الأخريين.

وفي نفس يوم الحادثتين تم إنقاذ طفلة تبلغ 3 سنوات بعد فقدانها في شاطئ البقالطة بالمنستير أثناء سباحتها بعوامة مطاطية.

وتتزايد كل صيف حالات الغرق، خاصة في الشواطئ غير المؤمنة، حيث غالبًا ما يتم تنبيه فرق الإنقاذ في وقت متأخر. والبحر الأبيض المتوسط، الذي يبدو هادئًا، يمكن أن يصبح خطيرًا تحت تأثير الرياح والتيارات الهوائية.

وفي مواجهة هذا الارتفاع أطلقت وزارة الصحة نداءً لليقظة، خاصة للأسر، فيه توصيات بعدم ترك الطفل يسبح بمفرده، سواء في البحر أو في المسبح، ومراقبة الأطفال باستمرار، دون الانشغال بالهاتف أو المحادثات، وتفضيل الشواطئ المراقبة واحترام الأعلام الإرشادية، وتعليم الأطفال السباحة في سن مبكرة، وتأمين المسابح الخاصة باستخدام حواجز وإغلاق مناسب.

وصار التونسيون يقصدون في السنوات الأخيرة العديد من الشواطئ الصخرية التي لا يرتادها عدد كبير من المصطافين بحثًا عن الهدوء والتمتع بالسباحة في مياه نظيفة بعيدة عن كل أشكال التلوث، لكن هذه الشواطئ لا تتوفر على نقاط حراسة وسباحين منقذين للتدخل في صورة وجود حالة غرق.

حالات الغرق تتكرر

حوار عماد‌الدين أديب مع زعيم المعارضة الإسرائيلي يعيد جدل التطبيع الإعلامي

ساخرون: هل يجب أن تبقى استضافة الإسرائيليين حكرا على قناة الجزيرة

أعادت استضافة زعيم المعارضة الإسرائيلية يائير لابيد في حوار خاص على شاشة سكاي نيوز عربية الجدل حول التطبيع في الإعلام العربي والجدوى منه في ظل الانفتاح على العالم سواء عبر الإعلام العالمي أو منصات التواصل الاجتماعي.

القاهرة - أثار لقاء الإعلامي المصري عماد‌الدين أديب مع زعيم المعارضة الإسرائيلية ورئيس الحكومة السابق يائير لابيد، عبر قناة سكاي نيوز عربية، جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي، إذ عاد البعض إلى ترويج سردية ضرورة مقاطعة الإعلام العربي للإسرائيليين، رغم أن قناة الجزيرة القطرية كانت أول من أسس لهذه الممارسة.

وانقسمت وجهات النظر لدى نشطاء على مواقع التواصل؛ فمنهم من اتهم أديب بالتطبيع بعد حواره مع لابيد، وأنه منح منبره للرواية الإسرائيلية، وطرح سياسات وأفكاراً مناهضة للمقاومة ومعادية للفلسطينيين، وينتقد أصحاب هذا التيار ما يسمونه "التطبيع الإعلامي" بجميع أشكاله، ويعترضون على استضافة إسرائيليين ونقل وجهات نظرهم إلى المتلقي العربي، معتبرين أنه ترويج للدعاية الإسرائيلية بشكل واضح وانتقال من ممارسة التطبيع إلى ترويجه.

> مواجهة الإسرائيليين للرأي العام العربي أفضل من سياسة الهروب بحجة رفض التطبيع في ظل الفضاء المفتوح

في المقابل يرى البعض الآخر أن المهنية تستدعي المواجهة والرد على الخطاب المعادي بخطاب آخر لإثبات عدم صحته، لاسيما أن أكثر المهاجمين هم من المتابعين لقناة الجزيرة ومن الإخوان، مؤكدا أن مواجهة الإسرائيليين بالأسئلة والرأي العام العربي أفضل من سياسة الهروب بحجة رفض التطبيع في ظل الفضاء المفتوح وسهولة وصول الرواية الإسرائيلية إلى الجمهور العربي.

ويعتبر هؤلاء أن المطالبة بالانغلاق أمام الإسرائيليين تنافي بديهيات السياسة، فكيف يمكن مجابهة الرواية الإسرائيلية والرد عليها إذا لم يتم الاطلاع عليها ومعرفة الذرائع والحجج التي يعتمد عليها الإسرائيليون في الدعاية الإعلامية، خصوصا أن لديهم صوتا قويا مسموعا في وسائل الإعلام العالمية.

وبرزت من بين المواقف المناهضة نقابة الصحافيين المصريين التي تحظر أي شكل من أشكال التطبيع مع إسرائيل، مع إحالة أي صحافي إلى لجنة التأديب في حالة مخالفة القرار.

وقال سكرتير عام النقابة جمال عبدالرحيم إن عماد‌الدين أديب سبق شطبه من جداول القيد بالنقابة منذ عام 2020.

وأوضح عبدالرحيم، تعليقا على مطالبات بشطب أديب بعد لقائه مع زعيم المعارضة الإسرائيلية ورئيس الوزراء السابق يائير لابيد، أن عماد‌الدين أديب، رئيس مجلس إدارة جريدة "العالم اليوم"، غير مقيد حاليا بجداول نقابة الصحافيين بعد قرار هيئة التأديب الابتدائية في سبتمبر عام 2020 بشطبه من جداول النقابة.

وأضاف أن قرار الشطب كان بسبب فصل أديب "عشرات الزملاء الصحافيين بجريدة 'العالم اليوم' تعسفيا، وإغلاقه ملفاتهم التأمينية بأثر رجعي لمدة 5 سنوات سابقة منذ عام 2014."

وأشار إلى أن عماد‌الدين أديب لم تتم إعادته إلى جداول النقابة منذ شطبه، وأنه طعن في القرار أمام محكمة غير مختصة، موضحا أن هيئة التأديب الاستئنافية بمحكمة استئناف القاهرة هي الجهة المنوط بها النظر في قرارات هيئة التأديب الابتدائية.

وعلق نقيب الصحافيين خالد البلشي على الواقعة، مؤكدا موقف نقابة الصحافيين الثابت برفض أي شكل من أشكال التطبيع مع "العدو الصهيوني"، وأضاف أن هذا "هو الموقف الثابت للجمعية العمومية للنقابة الذي يرفض كل أشكال التطبيع المهني والنقابي والشخصي."

وقال البلشي إنه يرفض "الجريمة المهنية والإنسانية التي ارتكبها عماد‌الدين أديب بحواره مع الصهيوني يائير لابيد، والذي وفّر خلاله منصة لتبرير جرائم الحرب التي ارتكبها جيش الاحتلال وجرائمه في المنطقة."

وسبق أن طالبت نقابة الصحافيين الفلسطينيين وسائل الإعلام العربية والإسلامية بوقف استضافة أي مسؤول إسرائيلي، "احتراما لدماء الشعب ودماء الصحافيين، وتضحيات الشهداء والأسرى."

وتبدو الانتقادات للتطبيع في الإعلام العربي هزيلة ولا قيمة لها بالنظر إلى النشاط الإعلامي الإسرائيلي باللغة العربية عبر الإعلام التقليدي ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث تحفل وسائل الإعلام الإسرائيلية بمقالات وتقارير تشيد بكتاب ومدونين عرب يؤيدون صراحة التطبيع العربي العلني مع إسرائيل، لاسميا بعد قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب في ولايته الأولى الاعتراف بالقدس المحتلة "عاصمة لإسرائيل".

وتحرص هذه الوسائل على نشر مقالات أو تغريدات داعمة للتطبيع في مواقع إسرائيلية ناطقة بالعربية، كموقع التواصل التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية، وموقع المصدر التابع لما يعرف بـ"وحدة الإعلام الموجه" في جهاز الشاباك.

وتتخذ وسائل الإعلام الإسرائيلية من هذه المواقف أدلة على ما تقول إنه رغبة عربية في تطبيع العلاقات مع إسرائيل، كما تستند إلى المواقف المهاجمة لإيران وما يعرف بـ"الإسلام السياسي" للتدليل على وجود حلف جديد في المنطقة يضم إسرائيل ومصر ودولا خليجية في مقابل إيران وتركيا والإسلام السياسي.

وتنشط حسابات لمسؤولين إسرائيليين ناطقة بالعربية على مواقع التواصل الاجتماعي في نقل مقالات لكتاب عرب وتحديدا من الخليج، تمدح "نجاح التجربة الإسرائيلية" في مقابل "فشل التجربة العربية"، أو تدعو صراحة إلى تطبيع العلاقات بين الطرفين وتجاهل القضية الفلسطينية.

كما ينشط المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفخاي أدرعي والمتحدث باسم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو للإعلام العربي أوفير جنلدمان في نقل مقالات ومواقف لكتاب عرب وخليجيين لتمرير رسائل التطبيع مع الاحتلال ورفض أي شكل من أشكال المقاومة.

وكان الكاتب عبدالحميد حكيم سجّل اسمه كأول كاتب سعودي يجري مقابلة مباشرة مع الإعلام الإسرائيلي عندما استضافته القناة الإسرائيلية الثانية عبر سكايب من مدينة جدة في يونيو 2017 للحديث عن الأزمة الخليجية، وقال فيها إن "الوقت حان لشرق أوسط جديد يقوم على المحبة والسلام والتعايش ونبذ الكراهية والعنف والتشدد."

ولم يتوقف الاختراق الإسرائيلي للإعلام العربي عند نقطة استثمار هذه المواقف لتسويقها في الإعلام العبري، بل وجد له موطئ قدم بشكل مباشر عبر قناة الجزيرة أولا.

وكانت قناة الجزيرة القطرية هي أول من أسس لاستضافة المسؤولين الإسرائيليين تحت شعار "الرأي والرأي الآخر"، وذلك في إطار التنافس الإعلامي بين الفضائيات العربية على السبق الصحفي، رغم أنها ترفع شعارات مثل مناهضة التطبيع والدفاع عن القضية الفلسطينية وتستضيف قطر قيادات حماس على أراضيها.

ورغم أن التيار المعارض للتطبيع يحتفي بقناة الجزيرة ومواقفها ضد إسرائيل ويعتبرها من أبرز الداعمين للمقاومة، إلا أنها وضعت نفسها في تناقض صارخ في عدة مناسبات بسبب موقفها من التطبيع مع إسرائيل حيث هاجمت القناة اتفاق السلام بين الإمارات وإسرائيل، واتفاق السلام بين إسرائيل والبحرين، وقبل ذلك هاجمت مصر أكثر من مرة بسبب اتفاقية كامب ديفيد، في حين أنها تقوم بالتطبيع الإعلامي من خلال استضافة مسؤولين إسرائيليين.

وكان نشطاء قطريون مناهضون للتطبيع مع إسرائيل شنوا هجوما عنيفا ضد قناة الجزيرة بسبب تورطها في الترويج للجيش الإسرائيلي، حيث نشرت القناة في إحدى المرات خبرا على حسابها في إكس يفيد بأن "الجيش الإسرائيلي يبدي استعداده لإيفاد فرق من جنود الجبهة الداخلية إلى لبنان للمساعدة في جهود الإنقاذ."

وقال متابعون إن الجزيرة لها تاريخ في فتح أبواب القناة للمتحدث باسم الجيش الإسرائيلي والمسؤولين الإسرائيليين للحديث عن أمور عربية، وكذلك إدخال المسؤول الإسرائيلي إلى البيت العربي عن طريق التطبيع الإعلامي.

وأشاروا إلى أنه لم يكن هناك مراسلون للجزيرة في إسرائيل وتمت الاستعاضة عن ذلك باستضافة إسرائيليين وفتحت لهم منابر القناة واستضافتهم في الدوحة.

سردية أخرى

الصحافيون الفرنسيون يحشدون ضد مشروع إصلاح الإعلام العمومي

باريس - تصر الحكومة الفرنسية على تمرير مشروع إصلاح الإعلام العمومي الفرنسي، فبعد رفض هذا القانون أمام مجلس النواب، أعادت وزيرة الثقافة رشيدة داتي طرحه مجددا أمام مجلس الشيوخ، في خطوة عدّتها نقابات الصحافيين والأحزاب اليسارية محاولة للالتفاف على الرفض الشعبي والبرلماني السابق.

وتنوي نقابات الصحافيين التنديد به لما يمثله من خطر على استقلالية الإعلام وحرية التعبير.

ويضم الإعلام العمومي الفرنسي هيئة الإذاعة والتلفزيون الموجهة للمواطنين داخل فرنسا، إضافة إلى الإعلام الفرنسي الموجه للخارج، والذي يضم تلفزيون "فرانس 24"، وإذاعة "فرنسا الدولية"، وأيضا إذاعة "مونت كارلو الدولية".

وتريد الحكومة، بقيادة داتي، إصلاح الإعلام العمومي، وترغب في ضم جميع هذه المؤسسات في هيئة وهولدينغ واحد كبير اسمه "فرانس ميديا"، وبررت هذه الخطوة بـ"الحاجة إلى تعزيز القدرة التنافسية وتوحيد الموارد في ظل التغيرات التكنولوجية والمالية التي تواجه القطاع".

لكن نقابات الصحافيين وقوى سياسية من اليسار وحزب الخضر ترفض هذا الإصلاح، وتقول إن أهدافه اقتصادية لتوفير الأموال وتسريح الموظفين، وترى فيه أيضا خطرا على استقلالية الإعلام العمومي، ورأت هذه الأطراف أن توحيد القنوات والإذاعات تحت مظلة واحدة سيفقدها تنوعها التحريري واستقلالها المهني، ويحوّل الإعلام العمومي إلى أداة طيّعة بيد السلطة، خصوصا في سياقات سياسية حساسة كالانتخابات.

ويرى البعض أن الوزيرة داتي تناور وتريد تمرير هذا القانون بالقوة، ليكون بالنسبة لها إنجازا سياسيا، واتهموها بالسعي إلى تمرير المشروع في إطار صفقة سياسية مع حزب الرئيس إيمانويل ماكرون، وذلك لخدمة طموحاتها الشخصية، خاصة مع تزايد الحديث عن نيتها الترشح لبلدية باريس.

ورأى معارضون أن استعجال تمرير المشروع يعكس محاولة توظيف الإعلام العمومي سياسيا، عبر هيكلته بطريقة تُسهل السيطرة عليه من السلطة التنفيذية أو تحجيمه لمصلحة قنوات ومجموعات إعلامية خاصة، تُتهم أحيانا بترويج خطابات تمييزية أو شعبوية.

ويستعد الصحافيون للخروج مجددا للتظاهر في الشارع وتوعية الرأي العام برفض أن يكون الإعلام العمومي أداة في يد الحكومة، ويصبح مثل إعلام بعض الأنظمة الشمولية، إذ إن الحد من إمكانيات الإعلام العمومي سيفتح المجال لتطور الإعلام الخاص، الذي يتميز بمواقفه الشعبوية والعنصرية ضد تعددية المجتمع الفرنسي.

وأكدت النقابات الصحافية أن التعبئة المقبلة ستتوجه إلى الرأي العام الفرنسي لإبراز أخطار المشروع، خاصة في سياق إقليمي ودولي يتزايد فيه قمع الصحافة وتضييق الحريات الإعلامية في عدد من الدول غير الديمقراطية، ورفضا لـ"منطق الدمج الإداري المموّه" الذي يهدد حرية التعبير.

أداة بيد السلطة

الجزائر تروج لتوافق الرؤى مع أنقرة بخصوص الصحراء المغربية

الجزائر - ادعى بيانٌ لوزارة الخارجية الجزائرية، وجود توافق في الرؤى بين البلدين حول التطورات التي تشهدها العديد من المناطق، ولاسيما في ما يتعلق بالوضع في الشرق الأوسط والصحراء المغربية، فيما تتمسك تركيا بالحياد بشأن العديد من الملفات، ما يجعل البيان الجزائري أقرب للدعاية ويفتقد للدقة.

وقالت الخارجية الجزائرية، إنها ناقشت ملف الصحراء مع نظيرتها التركية، وذلك خلال الزيارة التي قام بها نائب وزير الخارجية التركي برهانتين دوران إلى البلد المغاربي، مع تسجيل "توافق الرؤى" بينهما حول هذا الملف، وذلك في الوقت الذي لم يصدر فيه عن أنقرة أي إعلان رسمي يؤكد أو ينفي هذا الأمر.

من جانبها لم تشر وزارة الخارجية التركية إلى أي شيء بخصوص هذا "التوافق" عبر موقعها ومنصاتها الرسمية، والأمر نفسه ينسحب على الموقع الرسمي للسفارة التركية في الجزائر العاصمة.

ويمثل إعلان الجزائر، من طرف واحد، "توافق الرؤى" مع تركيا بخصوص ملف الصحراء، "توريطا" لأنقرة في دعم الطرح الانفصالي، إذ أن الجزائر هي المحتضنة لجبهة بوليساريو الانفصالية والمدافعة عنها، وهو موقف لم يصدر في السابق عن الدبلوماسية التركية.

وأكد متابعون أن أنقرة تتعاطى مع القضايا الخلافية في شمال أفريقيا بحذر شديد، وتحرص على موقف حذر من هذه القضية لعدم الإضرار بمصالحها فهي تحاول الحفاظ على توازن في العلاقات لضمان مصالحها ولن تغامر بعلاقاتها مع الرباط، فمواقفها دائما براغماتية لا تغضب الجزائر ولا تستفز المغرب.

وسبق أن حمّل النظام الجزائري، تركيا موقفا يهم قضية الصحراء المغربية لم يسبق لها أن اتخذته ونقلت وسائل إعلام جزائرية من بينها صحيفة "الشروق" المقربة من الرئاسة، تصريحات عن الرئيس عبدالمجيد تبون في نوفمبر2023 قال فيها "سجلنا توافقا في وجهات النظر بين الجزائر وتركيا حول ملفات دولية على غرار مالي والنيجر والصحراء" في حين لم يتحدث الرئيس التركي رجب طيب أردوغان نهائيا عن قضية الصحراء ولم تنقل وسائل الإعلام الرسمية التركية عنه أي تصريح مشابه.

> وزارة الخارجية التركية لم تنشر أي شيء بخصوص «التوافق» في ملف الصحراء المغربية عبر موقعها ومنصاتها الرسمية

وتحدثت وكالة أنباء "الأناضول" الرسمية التركية، عن الاجتماع الثاني لمجلس التعاون التركي-الجزائري رفيع المستوى، وذكرت "تكلل بالتوقيع على 12 اتفاقية تعاون بمختلف المجالات،" وتابعت "وقع الرئيسان التركي رجب طيب أردوغان والجزائري عبد المجيد تبون على البيان المشترك في حفل خاص بعد اجتماع مجلس التعاون والذي تضمن 12 اتفاقية تعاون."

وبحسب الوكالة فإن اتفاقيات التعاون التي وقع عليها المسؤولون الأتراك والجزائريون، شملت مجالات التجارة والتعليم والثقافة والسينما والبيئة والعلوم، دون أي إشارة لتطرق الرئيسيين أو أي من الوزراء الحاضرين لموضوع الصحراء.

أما شبكة "تي.أر.تي" العمومية التركية فلم تنسب لأردوغان أي تصريح يهم الصحراء ونقلت عنه قوله، خلال المؤتمر الصحفي المشترك مع تبون أن "أولوية تركيا في قطاع غزة هو التوصل لوقف إطلاق نار دائم وإيصال المساعدات الإنسانية من دون عوائق."

وقال شوقي بن زهرة، ناشط سياسي جزائري معارض، أن "السياسة الخارجية للنظام الجزائري صارت مثيرة للشفقة، إذ أصبح ينتهج إستراتيجية دعائية تقوم على تزوير مواقف بعض الدول بخصوص قضية الصحراء، في محاولة لإيهام الرأي العام الداخلي والخارجي بوجود دعم واسع لجبهة بوليساريو وطرحها في ما يخص هذا النزاع، وتجاوز سلسلة الانتكاسات الدبلوماسية المتتالية التي تلقاها هذا الطرح في السنوات الأخيرة."

وذكر الناشط الجزائري ذاته، في حديث مع موقع هسبريس المحلي، أن "بيانات الخارجية الجزائرية تتعمد تحريف تصريحات دبلوماسيين أجانب أو تضخيم مواقف غامضة لتظهر وكأنها دعم صريح لجبهة البوليساريو الانفصالية، وقد حدث هذا مع سلوفينيا وبريطانيا ورواندا والعديد من الدول."

العرب
الإثنين 2025/07/07
السنة 48 العدد 13537

انتفاضة مؤجلة: محدودية الدعم الدولي تعرقل تحرك المعارضة الكردية الإيرانية

الضربات الإسرائيلية أضعفت النظام في طهران لكن إسقاطه يحتاج إلى عمل في الداخل

إصرار على التغيير تعوزه الآليات

الجماعات الكردية الإيرانية المعارضة تشكل أحد أبرز مكونات المشهد السياسي المضطرب داخل إيران، حيث تمضي نحو تغيير النظام رغم التحديات الداخلية والخارجية التي تعيق تحركها الفعلي. ويتسم موقف هذه الجماعات بحذر واضح، ينبع من تاريخ طويل من القمع والتهميش، فضلاً عن غياب دعم دولي فاعل يضمن لها الحماية أو النجاح.

طهران - لا تزال الجماعات الكردية الإيرانية المعارضة متمسكة منذ عقود بهدف تغيير النظام في إيران، لكن هذه الرغبة تصطدم بحذر متزايد فرضته عوامل داخلية وإقليمية ودولية معقدة، تحد من قدرة هذه الجماعات على التحرك أو تبني أهداف الصراعات الأخيرة بشكل مباشر.

ويرى الباحث فلاديمير فان ويلجنبرغ في تقرير نشره معهد واشنطن أنه بينما تواصل المعارضة الكردية نضالها ضد النظام، تفرض التحديات المتشابكة واقعًا يحول دون إعلان مواقف جريئة أو تحركات عسكرية واسعة، ما يجعل أي انتفاضة كردية داخل إيران مؤجلة وغير واضحة المعالم.

ويرتبط هذا الواقع بشكل وثيق بتاريخ طويل من الصراع بين النظام الإيراني والحركة الكردية التي لم تنقطع منذ تأسيس الجمهورية الإسلامية عام 1979.

وحينها، أصدر روح الله الخميني فتوى دعت إلى قتال الأحزاب الكردية التي طالبت بالحقوق السياسية والثقافية، ما أدخل الأقاليم الكردية في دائرة مستمرة من القمع العسكري والسياسي، وترسخت حالة التوتر والصراع التي لا تزال قائمة حتى اليوم.

وتكشف تجارب الحروب والاحتجاجات السابقة عن مدى عنف النظام في التعامل مع مطالب الأكراد، إذ لم تتردد السلطات في استخدام القوة المفرطة ضد أي تحركات شعبية أو مسلحة.

ومن الناحية الاجتماعية والاقتصادية، تعاني المناطق الكردية في إيران من إهمال طويل الأمد، مع ضعف في الخدمات والبنية التحتية، وتقييد حاد في استخدام اللغة والثقافة الكرديتين في الحياة العامة.

وجعل هذا التهميش شعور الإحباط واسعًا بين السكان، لكن في الوقت نفسه أثر على قدرة المعارضة على التعبئة الشعبية الواسعة، بسبب الفقر والضغط الأمني الذي يعيق تنظيم الاحتجاجات أو الانتفاضات بشكل مستمر وفعال.

وعلاوة على ذلك، تتسم هذه المناطق بتركيبة اجتماعية متعددة ومركبة، ما يجعل تحركات المعارضة معقدة، إذ يجب أن تراعي تنوع الآراء والانقسامات الأيديولوجية بين الفئات المختلفة.

وعلى الرغم من هذه الظروف، تطورت عدة أحزاب كردية في المنفى ومناطق داخلية، كل منها يحمل توجهات سياسية وأيديولوجية مختلفة.

ومنذ أربعينيات القرن الماضي، تأسس حزب "الديمقراطي الكردستاني الإيراني" الذي ينادي بإيران فدرالية ديمقراطية، مستندًا إلى قاعدة واسعة في منطقة مكريان.

وفي المقابل، جاء حزب كومالا في أواخر الستينيات بتوجهات علمانية وديمقراطية، ليصبح لاحقًا منقسماً إلى جناحين، أحدهما يتبع الخط الشيوعي بقيادة إبراهيم عليزاده، والآخر بقيادة عبدالله مهتدي. كما ظهر حزب الحرية للحياة عام 2004، الذي يتبنى فكر الكنفدرالية الديمقراطية ويتميز بوجود عسكري نشط داخل إيران، لكنه يرفض الصراعات العسكرية المفتوحة، ويدعو بدلاً من ذلك إلى حكم ذاتي مشابه لتجارب في مناطق أخرى.

وأما حزب حرية كردستان فقد تأسس عام 1991 ويحمل توجهات قومية واضحة، مع قيادة واضحة بقيادة حسين يزدانبناه.

وتعكس هذه التعددية في الأيديولوجيات والسياسات بين الأحزاب الكردية، الانقسامات التي تعاني منها الحركة، ما يعوق توحيد الصفوف وإطلاق تحرك شامل ضد النظام.

ويمتلك كل حزب إستراتيجيات مختلفة في التعامل مع الأزمة الراهنة، خاصة في ما يتعلق بالضربات الإسرائيلية الأخيرة التي طالبت بتغيير النظام. فبينما رحب حزب حرية كردستان بالضربات ودعا إلى انتفاضة وطنية، تبنى كل من حزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني وكومالا مواقف أكثر تحفظًا، مع التركيز على رفض النظام عبر المنصات السياسية والتعبير عن الاحتجاج دون تبني كامل للحرب.

وأما حزب الحرية للحياة فقد رفض الحرب بشكل قاطع، مدينًا كل من النظام الإيراني وإسرائيل، ومركزًا جهوده على بناء حكم ذاتي محلي.

ويرتبط هذا التباين بالمخاوف العميقة من ردود فعل النظام، الذي لطالما استخدم العنف لإخماد أي محاولة انتفاضة أو احتجاج شعبي. فالتاريخ يعلم الأكراد أن أي تحرك منفرد أو غير منسق قد يؤدي إلى موجة قمع دموي، كما شهدت احتجاجات مهسا أميني عام 2022، حيث اعتُقل المئات وأصيب كثيرون على يد الأجهزة الأمنية.

ويخشى الناشطون والمواطنون الأكراد من «رد فعل عنيف» قد يؤدي إلى خسائر كبيرة في الأرواح، ويمثل حائلاً كبيرًا أمام تصعيد أي شكل من أشكال المقاومة المسلحة أو المدنية.

ومن جانب آخر، تؤثر محدودية الدعم الخارجي على خيارات المعارضة الكردية، التي لا تجد نفسها في تحالفات دولية واضحة. فالجماعات الكردية في إيران تعبر عن تحفظها ورفضها لأي ارتباط وثيق بإسرائيل أو الولايات المتحدة، معتبرة أن ذلك قد يؤدي إلى فقدان الدعم الشعبي الداخلي ويفقدها مصداقيتها الوطنية.

وتزيد الشكوك الكردية بسبب السياسات المتباينة للدول الغربية تجاه قضية الأكراد؛ فبينما تدعم إسرائيل الحقوق الكردية في سوريا، تتجنب التطرق إلى قضايا الأكراد في إيران، ما يترك المعارضة في حالة من عدم اليقين حول مدى جدية هذه الدول في دعم مطالبهم الحقيقية.

ويقول أحد قادة المعارضة «لا علاقة لنا بإسرائيل أو الولايات المتحدة، وليس هناك بديل واضح للنظام أو نتائج معروفة.»

وفي سياق هذه الخلفيات، يأتي الحذر الشديد الذي تتبناه الجماعات الكردية الإيرانية في تحركاتها الحالية. فبدلاً من الانجرار إلى صراعات قد لا تحقق أهدافها، يسعى قادة الأحزاب إلى إستراتيجية أكثر ترويًا، تهدف إلى المحافظة على وجودهم السياسي وتقوية قواعدهم الشعبية من خلال تنظيم إضرابات ومسيرات سلمية، كما حدث خلال احتجاجات مهسا أميني.

وأظهرت هذه الاحتجاجات قدرة الأحزاب على حشد دعم شعبي معتبر رغم القمع، لكنها لم تصل إلى مستوى اندلاع انتفاضة شاملة يمكنها أن تطيح بالنظام.

وهذه الحالة من الترقب والانتظار ليست فقط نابعة من عوامل داخلية، بل تعكس واقعًا إقليميًا ودوليًا معقدًا. فالنفوذ الإيراني في المنطقة، علاوة على شبكة علاقاته الخارجية، يجعله لاعبًا صعب المواجهة، ويحد من قدرة المعارضة على الحصول على دعم خارجي فعال.

و بالإضافة إلى ذلك، فإن التحولات في المشهد الإيراني الداخلي بعد احتجاجات 2022 أكدت تراجع شرعية النظام، لكنه بقي قادرًا على استخدام أجهزته الأمنية لقمع أي محاولة تحرك شعبي جدي.

وفي هذا الإطار، تستمر حملات الاعتقال ضد ناشطي المعارضة والأكراد في المدن الكردية، حيث شهدت الأشهر الأخيرة اعتقال المئات منهم، وشن النظام حملات قمعية تشبه ما حدث عقب احتجاجات سنوات سابقة.

وتخشى المعارضة من أن يؤدي استمرار هذه الممارسات إلى «حمام دم» قد يعيد تكرار سيناريوات تاريخية مؤلمة مثل مجازر عام 1979 التي أودت بحياة آلاف الأكراد، وأثرت بشكل كبير على تحركات المعارضة لاحقًا.

ومع ذلك، لا يستبعد قادة الأحزاب الكردية احتمالية اندلاع انتفاضة شاملة في المستقبل القريب، خصوصًا مع تدهور الوضع الاقتصادي وتفاقم الأزمات السياسية والاجتماعية التي تواجهها إيران. فالنظام يمر بمرحلة من التآكل في شرعيته، وهو ما يمكن أن يفتح أبوابًا أمام تحولات سياسية مفاجئة، رغم أن هذه الاحتمالات لا تزال غير مؤكدة وتعتمد على قدرة المعارضة على تجاوز الانقسامات الداخلية، وجمع دعم شعبي عريض، إضافة إلى إدارة العلاقة المعقدة مع القوى الإقليمية والدولية.

وفي النهاية، يبقى المستقبل السياسي للأكراد في إيران مرتبطًا بتطورات عدة، منها قدرة الأحزاب على بناء تحالفات داخلية وخارجية، وتحويل قاعدة دعمها الشعبي إلى حركة مقاومة موحدة وقوية، وكذلك مدى تغير موازين القوى في إيران والمنطقة.

وبينما لا تظهر حتى الآن مؤشرات واضحة لانهيار النظام، فإن التحديات التي يواجهها قد تؤدي إلى تغيير تدريجي في المشهد السياسي، مع إمكانية لعب الأحزاب الكردية دورًا محوريًا في أي تحولات مقبلة.

وإلى ذلك الحين، تظل الجماعات الكردية الإيرانية تعبر عن مواقفها بحذر وتنتظر الظروف الملائمة التي قد تتيح لها إطلاق انتفاضة أو حركة تغيير شاملة قادرة على تحقيق مطالبها العادلة دون دفع ثمن باهظ.

في ظل هذه الظروف، يظل احتمال تحرك كردي حاسم مؤجلا، في انتظار تغيرات جذرية في المشهد الإيراني أو الدعم الدولي

لقاء أوجلان - أردوغان خطوة جديدة في مسار سلام طويل

إسطنبول - التقى وفد من حزب المساواة وديمقراطية الشعوب المؤيد للأكراد الأحد مؤسس حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان في سجنه، على أن يلتقي الوفد اليوم الإثنين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في تطور سياسي غير مسبوق منذ سنوات يمثل، وفق مراقبين، خطوة جديدة في مسار سلام طويل.

وتعكس اللقاءات المتعاقبة فترة دقيقة ومليئة بالاحتمالات في العلاقة بين الدولة التركية والحركة الكردية، بعد إعلان حزب العمال الكردستاني حلّ نفسه في مايو الماضي تلبية لدعوة مباشرة من أوجلان.

ويعد التحرك الكردي باتجاه العمل السياسي المؤسسي بعد عقود من الكفاح المسلح نقطة تحول، خاصة مع المعلومات المتداولة عن نية مقاتلي الحزب تنظيم مراسم رمزية لتسليم السلاح خلال الأيام القليلة المقبلة.

وإذا تمت هذه الخطوة فستكون المرة الأولى منذ أكثر من أربعة عقود يُنهي فيها هذا التنظيم نشاطه المسلح رسميًا، في مشهد يعيد طرح أسئلة جذرية حول مستقبل العلاقة بين الطرفين. لكن هذا التحول لا يخلو من التحديات.

ولا يزال أوجلان، البالغ من العمر 76 عامًا، محتجزًا في ظروف عزلة شبه كاملة، ولم تُظهر السلطات التركية حتى الآن أي مؤشر على تحسين وضعه.

كما عبّر قادة سابقون في الحزب المنحل عن مخاوفهم من أن الدولة لم تلتزم بعد بتعهدات ضمنية تخصّ تسهيل الانتقال نحو مرحلة سياسية جديدة، في ظل استمرار اعتقال سياسيين أكراد، ومنع الأحزاب الموالية للأكراد من العمل بحرية.

ومن جهته أبدى الرئيس أردوغان استعدادًا مشروطًا للانفتاح، مشيرًا إلى أن مبادرة المقاتلين لإلقاء السلاح قد تسرّع جهود إعادة بناء السلام. إلا أن انفتاحه السياسي يظل مشوبًا بالحذر، حيث لم يعلن عن أي خطوة ملموسة من شأنها تطمين الطرف الكردي أو الرأي العام.

ويرى محللون أن هذا الموقف يعكس حسابات سياسية داخلية، إذ يسعى أردوغان إلى الحفاظ على توازن دقيق بين رسائل التهدئة نحو الأكراد وطمأنة قواعده القومية المحافظة.

وتقول الباحثة التركية أسلي أيدنتاشباس إن هذه التطورات تخلق "لحظة نادرة في التاريخ التركي"، لكنها تُحذّر من أن نجاح العملية رهن بمدى استعداد الدولة للتعامل مع الأكراد كشركاء سياسيين حقيقيين، لا كمجرد طرف يتم احتواؤه ظرفيًا.

ويلعب حزب المساواة وديمقراطية الشعوب دور الوسيط الرئيسي في هذه المرحلة، بوصفه الممثل السياسي الأبرز للأكراد في البرلمان التركي.

ويحاول الحزب الذي ورث القاعدة الجماهيرية لحزب الشعوب الديمقراطي السابق، المحظور قضائيًا، إعادة رسم العلاقة بين الدولة والحركة الكردية من بوابة التفاوض السياسي والمؤسسي بدلًا من المواجهة.

ويرى مراقبون أن زيارته المزدوجة لكل من أوجلان وأردوغان ليست مجرد وساطة، بل هي تعبير عن رغبة الطرفين في اختبار فرص العودة إلى طاولة الحوار، وإن كان ذلك مشروطًا بحسابات معقدة داخلية وخارجية.

ويعتبر المحلل غاريث جنكينز أن أردوغان "يستخدم اللحظة كأداة تفاوضية داخليًا، لكنه حتى الآن لم يُبدِ التزامًا واضحًا بمسار طويل المدى."

وعلى الصعيد الإقليمي تتقاطع هذه الديناميكية مع ضغوط دولية متزايدة على أنقرة وخصومها الأكراد في سوريا والعراق.

وفي ظل التغيرات الجيوسياسية، خصوصًا في شمال سوريا، والتنسيق الأمني بين تركيا والولايات المتحدة بشأن ملفات كردية، تبدو أنقرة مهتمة بإغلاق ملف التمرد المسلح الذي طال أمده، في وقت تُشجع فيه واشنطن والاتحاد الأوروبي أي مبادرة تهدئة يمكن أن تنزع فتيل الصراع داخل دولة عضو في حلف شمال الأطلسي (الناتو).

ويقول الخبير في الشؤون التركية محمد يعقوب صالحي إن "الدعم الغربي لهذه الجهود لا يعني بالضرورة تبنيًا للقضية الكردية، بقدر ما يعكس رغبة في استقرار حليف إقليمي مهم."

نجاح العملية مرهون بمدى استعداد الدولة للتعامل مع الأكراد كشركاء سياسيين لا كمجرد طرف يتم احتواؤه ظرفيا

لكن المعضلة تظل داخلية أولاً. فهناك قطاعات من الدولة العميقة والأحزاب القومية، بل وحتى داخل مؤسسات الجيش والأمن، تنظر إلى أي تقارب مع الحركة الكردية بشكوك عميقة، وتخشى أن يؤدي الانفتاح إلى مكاسب سياسية دائمة للأكراد على حساب مركزية الدولة التركية.

وفي المقابل لا يزال داخل الجسم الكردي من يرى أن فرص الحوار غالبًا ما استُخدمت لتهدئة ظرفية قبل العودة إلى المعالجات الأمنية.

وإزاء هذا المشهد المركب يتفق أغلب الخبراء على أن أي تقدم نحو السلام الحقيقي يتطلب إجراءات بناء ثقة واضحة: تحسين ظروف احتجاز أوجلان، الإفراج عن المعتقلين السياسيين، رفع الحظر عن الأحزاب الكردية، وضمان مشاركة عادلة للأكراد في مؤسسات الدولة.

وباتت هذه المطالب تشكّل الحد الأدنى من التوقعات لدى الحركة السياسية الكردية، وتجاهلها قد يطيح بما تبقى من أمل في التهدئة.

ومع اقتراب موعد تنفيذ مراسم تسليم السلاح المرتقبة، بين 10 و12 يوليو، تبدو تركيا أمام مفترق حاسم. فإما أن تنجح في ترجمة هذا التحول إلى مسار سلمي طويل الأمد يعيد دمج الأكراد في الحياة السياسية، أو أن تضيع فرصة نادرة كان يمكن أن تضع حدًا لأحد أطول النزاعات في تاريخ الجمهورية.

وقد لا يكون لقاء أوجلان – أردوغان نهاية الطريق، لكنه بلا شك بداية اختبار جديد لمسار سلام طويل لا يزال محفوفًا بالعقبات والآمال.

تقدم حذر

العرب
الإثنين 2025/07/07
السنة 48 العدد 13537

دبلوماسية الممرات تعيد تشكيل النفوذ الجيوسياسي للمغرب في أفريقيا والأطلسي

عقيدة «حزام المضيق» تجعل الرباط منصة يمكن أن تصدر الاستقرار بدل أن تطلبه

في عالم يتجه نحو تفكيك المراكز الجيوسياسية التقليدية وإعادة تركيب النفوذ الدولي على أسس الربط والتكامل الشبكي، يبرز المغرب كحالة فريدة في المنطقة المغاربية والأفريقية. لم يعد موقعه الجغرافي يُنظر إليه كعامل ثانوي بل تحول إلى أصل إستراتيجي تُعاد هندسته من خلال ما بات يُعرف بعقيدة "حزام المضيق".

إعادة إنتاج جغرافيا النفوذ

الرباط - لطالما اعتبر المغرب دولة على هامش التوازنات الجيوسياسية لكن ما نشهده اليوم هو تحول تدريجي في موقعه الإستراتيجي بفضل إستراتيجية متكاملة توصف بالجريئة والمستقبلية وتُعرف في الأوساط المتخصصة باسم عقيدة "حزام المضيق".

ولا ترتكز "عقيدة الحزام" فقط على ضخ البنى التحتية أو استعراض القوة بل تسعى إلى إعادة إنتاج جغرافيا النفوذ عبر تحويل الحدود إلى أدوات إسقاط وتعزيز الشبكات اللوجستية والبحرية وبناء شراكات تقوم على السيادة التشاركية والمتبادلة.

> في عالم تنهار فيه المراكز التقليدية لا يبحث المغرب عن اعتراف رمزي بل يصنع موقعه عبر مشاريع إسقاط فعلي على الأرض

وفي ظل السياق الدولي المتغير حيث تتراجع أهمية القواعد العسكرية والتحالفات التقليدية تصبح القدرة على ربط المناطق المركزية في أفريقيا والأطلسي معيارا للقوة الجيوسياسية الجديدة، ما يدفع المغرب إلى الانتقال من كونه دولة معبر إلى دولة منصة تفعل تأثيرها من خلال مشروعات ملموسة ودور إستراتيجي فعلي.

ويتقاطع هذا التحول مع ما يشهده العالم من إعادة تعريف لمفاهيم القوة حيث لم تعد الهيمنة العسكرية كافية بل أصبحت الشبكات والبنى التحتية وممرات الطاقة والبيانات أدوات أكثر فعالية في ممارسة النفوذ الإقليمي والدولي.

ويرى الدكتور الشرقاوي روداني في تقرير نشره موقع مودرن بوليسي أن من غير الممكن اعتبار الاعتراف السيادي البريطاني بمغربية الأقاليم الجنوبية مجرد حدث بروتوكولي عابر، فبجانب إعلان واشنطن الرئاسي في 2020 فإن المواقف الأوروبية خصوصا من فرنسا وإسبانيا أكدت أن قبول خطة الحكم الذاتي لا يُضعف هذه الرؤية بل يعززها في إطار تعاون وتحالف حقيقي.

وتأتي هذه التحولات منسجمة مع نظريات كبرى حول تغيير موازين القوى عبر تنمية الترابط والجغرافيا كما أشار إلى ذلك مفكرون مثل زبيغنيو بريجنسكي وروبرت كابلان.

ويزداد هذا التوجه إلحاحا في ظل تراجع أطر التعاون التقليدي مثل الاتحاد المغاربي وجامعة الدول العربية، مما يدفع المغرب إلى بناء تحالفات مرنة متعددة المستويات تتجاوز الإقليم الضيق وتعتمد على الوظيفة لا على الانتماء السياسي.

وتعتمد عقيدة "حزام المضيق" على ثلاثة أركان متداخلة، أولها التواصل من خلال إنشاء شبكة من الممرات البحرية والرقمية وممرات الطاقة التي تربط مدنا مغربية مثل طنجة والداخلة والدار البيضاء بمراكز أفريقية كأبيدجان ولاغوس، مما يؤسس لهندسة جديدة لتوزيع التجارة والنفوذ.

وثانيها الاستقرار عبر دور أمني إقليمي يشمل بناء قدرات مشتركة ومكافحة الإرهاب وتأمين الملاحة البحرية انطلاقا من المناطق الجنوبية كمراكز للحوار والتعاون مع دول الساحل.

وأما الركن الثالث فهو السيادة التشاركية وهو مفهوم يمكّن المغرب من أداء وظائف سيادية مرحلية كالجمارك والمراقبة التنظيمية دون التخلي عن استقلاله مما يسمح بشراكات مرنة وقابلة للتطوير.

وبهذا تتماشى رؤية المغرب مع واقع التنافس الجيواقتصادي على أفريقيا الذي يحتدم فيه السباق بين قوى دولية كبرى كالصين وروسيا وتركيا والولايات المتحدة، وهو ما يمنح للموقع المغربي قيمة مضافة باعتباره منصة يمكن أن تُصدّر الاستقرار بدل أن تطلبه.

وهذا التصور لا يقتصر على المحيط الأطلسي بل يمتد ليشمل شراكات بحرية وتجارية مع موانئ موزمبيق وناميبيا وجنوب أفريقيا ويمتد باتجاه قناة السويس ليشمل مصر والسعودية والإمارات في مشروع يجسد تكاملا ثلاثي الأبعاد أفريقيا عربيا أوروبيا.

وعلى مستوى التنفيذ الفعلي تحولت هذه الرؤية إلى مشاريع ملموسة مثل مشروع أنبوب الغاز المغرب - نيجيريا الذي يربط غرب أفريقيا بأوروبا بطول يفوق 5600 كلم، مما يعزز مكانة المغرب كمحور في مجال الطاقة وميناء الداخلة الأطلسي الذي يمثل منصة لوجستية إستراتيجية تربط غرب أفريقيا بالعالم متجاوزا الطرق التقليدية. كما يبرز مشروع لينكس الذي ينقل الطاقة النظيفة من الصحراء المغربية إلى المملكة المتحدة في شراكة بيئية وإستراتيجية متقدمة.

وتعد هذه المشاريع أدوات لتعزيز السيادة الجيواقتصادية للمغرب، حيث إن التحكم في تدفقات الغاز والطاقة والموانئ يحول المغرب من دولة عبور إلى دولة تحكم في الحركة مما يرسّخ دوره كمنصة جذب استثماري وتحالفات مستقبلية.

وفي ظل هذا التحول تبرز المقارنة مع نماذج الدول الريعية التي تعتمد على موارد طبيعية غير متجددة بينما يسير المغرب في اتجاه بناء قاعدة إنتاجية مرنة ترتكز على الصناعة والتكنولوجيا وتصدير الخدمات.

وعلى المستوى الاقتصادي شهد المغرب تنويعا واضحا في السنوات الأخيرة حيث ارتفعت مساهمة القطاعات الصناعية مثل السيارات والطيران إلى حوالي ربع الناتج المحلي الإجمالي مدفوعة بإصلاحات ضريبية وبيئية فعالة ومن خلال مدينة طنجة التقنية. ونسج المغرب شراكة واسعة مع الصين ضمن مبادرة الحزام والطريق لتأسيس بيئة صناعية وتقنية متقدمة تستقطب كبرى الشركات وتوفر فرص شغل واعدة، ولم يغفل المغرب عن شاطئه الأطلسي الممتد لأكثر من 3000 كلم حيث موّلت الدولة ميناء الداخلة ومبادرات إقليمية لدعم الساحل الجنوبي ليصبح جزءا من الاقتصاد الأفريقي الجديد عبر مواجهة تحديات الأمن البحري والتهريب.

وتندرج هذه الجهود في سياق أوسع من عودة الاهتمام العالمي بالمجال الأطلسي والمتوسطي كفضاء إستراتيجي مزدوج يجمع أمن الطاقة والتكامل البيئي والمبادلات التجارية.

ملابس الإمبراطور الأوروبي

فرانسيس غيلس
باحث مساعد في مركز برشلونة للشؤون الدولية

انضمت الولايات المتحدة إلى إسرائيل في حملة القصف على إيران في 21 يونيو 2025، ونشرت قنابل خارقة للتحصينات ضد المنشآت النووية الإيرانية.

واتخذ الرئيس دونالد ترامب هذا القرار بعد يوم من "المفاوضات" في جنيف التي شارك فيها وزراء خارجية ألمانيا وفرنسا وبريطانيا مع نظرائهم الإيرانيين، بهدف تهدئة الحرب "الوقائية" التي شنّتها إسرائيل في 13 يونيو.

ولم يظهر القادة الأوروبيون سُذجا فحسب، بل ظهروا ازدواجيين أيضا. فبعد الضربات الأميركية، أصدر إيمانويل ماكرون وفريدريش ميرتس وكير ستارمر بيانا مشتركا يحثون فيه إيران على تجنب المزيد من الأعمال المزعزعة للاستقرار. وفي 17 يونيو، أشار المستشار الألماني إلى أن "إسرائيل كانت تقوم بأعمال الغرب القذرة."

تركت هذه الحادثة وزراء خارجية القوى الأوروبية الثلاث الكبرى (اثنتان منها مسلحتان نوويا) يبدون أكثر سذاجة من أي وقت مضى منذ الحرب العالمية الثانية.

وتولى ترامب بحماس دورا في خطة إسرائيلية لم يصممها ولكنه يصر على قيادتها. وفي الوقت نفسه، لا تلعب أوروبا أي دور على الإطلاق.

الإمبراطور الأوروبي لا يرتدي أية ملابس. انكشف افتقار أوروبا للاستقلالية بخصوص الشرق الأوسط، فهي تفتقر إلى منظور مستقل وتبدو عاجزة عن التصرف بمعزل عن الطرف الأميركي.

ورغم مرور ثمانية عشر شهرا، لم تنأ الحكومات الأوروبية الكبرى بنفسها بعد عمّا وصفته ناتالي توتشي، مديرة معهد روما للشؤون الدولية، بـ"التواطؤ مع جرائم حرب الحكومة الإسرائيلية في غزة،" كما لم تُدِن "المبادرات الإنسانية" التي توسطت فيها الولايات المتحدة وإسرائيل، حيث تنتهك المعايير الإنسانية التي حُدّدت بجهد جهيد بعد 1945.

وأشار روبرت مالي، المبعوث الأميركي السابق لإيران، إلى أن كلًا من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي "تبعا إسرائيل بخضوع، واقتنعا بمنطق الحرب الوقائية." ولم يُندد أي زعيم أوروبي بالضربات المشتركة على إيران.

وتُثير هذه الخطوة العسكرية الأخيرة مخاوف جدية بالنظر إلى التاريخ الحديث للتدخلات الغربية في الشرق الأوسط.

وأشار كريم سجادبور، المحلل الإيراني الأميركي لدى مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، إلى أن أي شخص مُلِمّ بالعقدين الأخيرين في المنطقة سيتردّد قبل شنّ مثل هذا الهجوم.

ويتساءل عما إذا كانت الحملة قد أجهضت طموحات إيران النووية أم سرّعتها، وما إذا كانت قد أضعفت النظام أم دعمته.

ويذكّرنا الدبلوماسي الأميركي السابق في ليبيا إيثان كورين أيضا بأن الولايات المتحدة لعبت دورا مباشرا في تمكين النظام الإيراني الحالي، بدءا من انقلاب 1953 ضد رئيس الوزراء محمد مصدق، وهي الخطوة التي كانت المملكة المتحدة متواطئة فيها أيضا، وفي وقت لاحق من خلال فشلها في دعم احتجاجات 2009.

الانتصارات العسكرية لا تضمن النجاح السياسي، كما أثبتت الحملات الأميركية والأوروبية في العراق وأفغانستان وليبيا. وربما حوّل إصرار نتنياهو وتحدي خامنئي ترامب من صانع سلام مُعلن إلى مُحرّض على الحرب. لكن القضية الأكثر إثارة للقلق هي أن القادة الأوروبيين في باريس وبرلين ولندن يقمعون النقاش البرلماني حول سياسة الشرق الأوسط، حتى في الوقت الذي ينتقدون فيه رؤساء الولايات المتحدة على أفعال مماثلة.

وشدّدت أوروبا سابقا أن القضية النووية الإيرانية لا يمكن حلها إلا دبلوماسيا.

وفي وقت سابق من القرن الحادي والعشرين، أنشأت صيغة ثلاثي الاتحاد الأوروبي مع دبلوماسيين من المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا إلى جانب الممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي للتوسط في الملف النووي الإيراني. لكن أي زعيم أوروبي كبير لا يُبدي اليوم استعدادًا لإدانة التفجيرات باعتبارها انتهاكات للمادة 2 من ميثاق الأمم المتحدة أو للمادة 56 من البروتوكول الإضافي لعام 1977 لاتفاقيات جنيف التي تحظر الهجمات على المنشآت النووية. حتى مع قبول حق إسرائيل في الدفاع عن النفس، تظل الضربات الاستباقية غير مشروعة.

> انكشف افتقار أوروبا للاستقلالية بخصوص الشرق الأوسط، فهي تبدو عاجزة عن التصرف بمعزل عن الطرف الأميركي

يكمن جوهر فشل أوروبا في عادتها المستمرة بعد الحرب العالمية الثانية، والمتمثلة في النظر إلى الشؤون العالمية من منظور عبر أطلسي، رافضة تمامًا احتمال تباين المصالح الأميركية والأوروبية.

لقد حذّر هيرفريد مونكلر، أستاذ العلوم السياسية والتاريخ المعاصر في جامعة هومبولدت ببرلين، قبل عشرين سنة من أن التحدي الحقيقي الذي كان يواجه، ولا يزال، الاتحاد الأوروبي يتمثل في أنه يعيش، من ناحية، في منطقة تتسارع فيها وتيرة الصراعات وانعدام الاستقرار التي تصحب فترة انهيار الامبراطوريات الاستعمارية، بينما تتحول الولايات المتحدة، من جهة أخرى، من قوة مهيمنة خيّرة إلى دولة عظمى إمبريالية لا تولي أي اهتمام لاهتمامات حلفائها ورغباتهم.

ودعمت أوروبا أهداف السياسة الخارجية الأميركية من خلال المساعدات والتجارة والدبلوماسية والعقوبات، مُقنعة نفسها بأن القيم المشتركة تُجسّر امتداد الأطلسي.

وفي حين شبّهت سياسة ترامب الخارجية بأداة هدم، كان الرئيس الفرنسي جاك شيراك والمستشار الألماني غيرهارد شرودر أكثر فهما للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط خلال غزو العراق عام 2003 من خلفائهما منذ ذلك الحين.

إن افتقار أوروبا للتفكير المستقل ومساهمتها في تقويض القانون الدولي يخدم مصالح فلاديمير بوتين في حربه المطولة على أوكرانيا.

هذا الفشل يُضعف مكانة أوروبا العالمية ويُفكك أي مصداقية متبقية للاتحاد الأوروبي كمدافع عن القيم الديمقراطية.

ولن تُكافئ واشنطن أوروبا عن هذا الخضوع، ولن يتردد القادة الإسرائيليون في وصم المسؤولين الأوروبيين بمعاداة السامية لانتقادهم سياسة الأرض المحروقة التي ينتهجها نتنياهو دون عقاب تحت مظلة الأمن الأميركي.

وأشارت ناتالي توتشي إلى أن "الحرب والفوضى والانتشار النووي في الشرق الأوسط أكثر خطورة على أوروبا منها على الولايات المتحدة."

ومع ذلك، فإن المعتقدات الراسخة المحيطة بالخطاب حول الشرق الأوسط وروسيا قد خنقت النقاش في أوروبا لأكثر من عقدين. ولا يمكن أن تتجذر الأفكار الجديدة بين النخب العاجزة عن فهم المسار التاريخي.

مصداقية على المحك

العرب
الإثنين 2025/07/07
السنة 48 العدد 13537

التوقيت المريب لظهور سلاح «حزب الله»

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

إذا كان من دليل على خطورة سلاح "حزب الله" وعلى أنّه لم يكن يوما سوى سلاح إيراني موجه إلى لبنان واللبنانيين، جاءت العراضة المسلّحة للحزب في زقاق البلاط، على كتف السراي الحكومي حيث يقيم رئيس مجلس الوزراء لتؤكد هذه الخطورة. أتت العراضة البيروتية للحزب في توقيت مريب. أتت في وقت يعدّ لبنان ردّه على رسالة المبعوث الأميركي توم براك، فيما المفتي عبداللطيف دريان في زيارة هي الأولى من نوعها لدمشق. تعكس الزيارة تغييرا ذا طابع تاريخي على الصعيد الإقليمي في ضوء سقوط النظام العلوي في سوريا.

بالنسبة إلى «حزب الله» تتقدم مصلحة إيران على مصلحة لبنان لذلك من العبث البحث عن موقف يتخذه الحزب ويصب في مصلحة لبنان الذي يهمه قبل أي شيء الانتهاء من الاحتلال الإسرائيلي

يشير إلى مدى عمق هذا التغيير لقاء مفتي الجمهورية اللبنانية مع الرئيس أحمد الشرع. يأخذ مثل هذا الحدث بعدا إقليميا، خصوصا إذا استعدنا حقد النظام العلوي الذي انهار أواخر 2024 على سنّة لبنان وقبل ذلك على سنّة سوريا. هذا النظام العلوي اغتال المفتي حسن خالد وغطّى عملية اغتيال رفيق الحريري واغتال آخرين مثل الشيخ صبحي الصالح. اغتال معنويا صائب سلام وتقي الدين الصلح وتآمر على بيروت. استخدم حافظ الأسد جيش التحرير الفلسطيني لتكريس وجود خط تماس بين المسيحيين والمسلمين في بيروت. فعل الأسد الأب كلّ ما يستطيع من أجل تدجين طرابلس وتأكيد سيطرة العلويين عليها...

جعل سلاح "حزب الله"، الذي عاود ظهوره في بيروت، لبنان يفاوض من دون أن يفاوض، بل يفاوض من موقع ضعف. لا يعوض عن الضعف سوى الصراحة في التعاطي مع الواقع بدل الهرب منه. ما لا بدّ من تذكّره أنّه لولا خسارة "الجمهوريّة الإسلاميّة" لحروبها في المنطقة، بما في ذلك الحرب التي أخذت لبنان إليها، لما كان جوزيف عون انتُخب رئيسا للجمهورية. لم يأت انتخاب جوزيف عون رئيسا من عبث، بل كان تعبيرا عن التغيير الكبير الذي حرّر لبنان من التبعية لإيران ومن سيطرة "حزب الله" على البلد.

يفقد لبنان قدرته على التفاوض بمجرّد أن على الدولة أخذ موافقة "حزب الله"، أي "الجمهوريّة الإسلاميّة" الإيرانية، في كلّ خطوة عليها اتخاذها، بما في ذلك الردّ على ورقة توم براك. سبق لبراك أن كرّر في بيروت ما قاله المبعوث الفرنسي جان إيف لودريان قبل سنوات طويلة. كرّر قول لودريان للبنانيين "ساعدوا أنفسكم كي نساعدكم". لم يعد لبنان يعيش في عهد ميشال عون – جبران باسيل، أي في ظلّ عهد "حزب الله" الذي كان يسيطر على كلّ البلد. كان لبنان في عهد ميشال عون دويلة في دولة الحزب الذي لم يكن، ولا يزال، سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني. لماذا تلك الرغبة في تجاهل التغيير الكبير الذي حصل على هذا الصعيد؟

تبيّن في ضوء تجارب الماضي القريب أنّ لا تطابق في الأهداف بين لبنان وإيران. لا وجود لأي تطابق من أي نوع في ما يتعلّق بأهداف كلّ من البلدين. لدى إيران مصلحتها وأجندتها التي لا علاقة لها بأي شكل بالمصلحة اللبنانيّة. تقضي مصلحة إيران بعقد صفقة مع "الشيطان الأكبر" الأميركي تنقذ النظام القائم، بغض النظر عمّا يحلّ بلبنان حيث صار التمسّك بالسلاح تمسكا بالاحتلال الإسرائيلي.

بالنسبة إلى "حزب الله"، تتقدّم مصلحة إيران على مصلحة لبنان. لذلك من العبث البحث عن موقف يتخذه الحزب ويصبّ في مصلحة لبنان الذي يهمّه قبل أي شيء الانتهاء من الاحتلال الإسرائيلي والانصراف إلى ترسيم الحدود نهائيا مع الدولة العبرية والبحث في كيفية إيجاد تفاهمات مع النظام الجديد في سوريا الذي هو نظام قيد التكوين.

خلاصة الأمر أنّ لا مجال أمام لبنان لممارسة لعبة التذاكي. يوجد واقع جرّته إليه إيران التي افتعلت حرب "إسناد غزّة" معتقدة أنّ فتح جبهة جنوب لبنان نزهة وأنّ في استطاعتها الاستفادة من هذه الحرب في سياق اللعبة التي تمارسها منذ سنوات طويلة مع الإدارات الأميركية المتلاحقة. تقوم هذه اللعبة على تأكيد إيران أنّها مفتاح السلم والحرب في المنطقة في ضوء سيطرتها على أربع عواصم عربيّة هي بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء. دفع لبنان ثمن حرب كانت رهانا إيرانيا قبل أي شيء. المؤسف أنّه بات على لبنان دفع ثمن خسارة إيران لحرب "إسناد غزّة". هل لديه الجرأة التي يحتاج إليها عبر الاعتراف بأنّه تعرّض لخسارة حرب إيرانية كانت أرضه مسرحا لها؟

يُفترض في الدولة اللبنانية، ممثلة بالرؤساء الثلاثة جوزيف عون ونبيه بري ونوّاف سلام، إدراك أن "الجمهوريّة الإسلاميّة" خسرت كل الحروب التي شنتها على هامش حرب غزّة وهجوم "طوفان الأقصى" الذي وقفت خلفه "حماس". فوق ذلك كلّه خسرت إيران سوريا التي حولها النظام العلوي إلى مجرّد تابع له وإلى جسر لمدّ "حزب الله" بالسلاح والتآمر على لبنان وتدمير مؤسساته.

المؤسف أنه بات على لبنان دفع ثمن خسارة إيران لحرب «إسناد غزة» فهل لديه الجرأة التي يحتاج إليها عبر الاعتراف بأنه تعرض لخسارة حرب إيرانية كانت أرضه مسرحا لها؟

خسر لبنان الحرب الإيرانيّة وعليه دفع الثمن. ليس لبنان الذي يحتل نهاريا ويفاوض إسرائيل من موقع قوّة. إسرائيل من يحتل أراضي لبنانيّة وعلى لبنان العمل على إخراجها من المواقع التي يشغلها جيشها. أكثر من ذلك، الموضوع ليس موضوع سلاح "حزب الله" الذي تبيّن أنّه لم يجلب للبنان سوى الخراب والدمار ولم يكن سوى وسيلة لجعل لبنان ورقة إيرانيّة.

تبدو الحاجة أكثر من أي وقت إلى موقف لبناني متماسك، بل إلى تواطؤ بين الرؤساء الثلاثة، تمهيدا للإجابة عن السؤال الحقيقي: هل يريد لبنان التخلّص من الاحتلال الإسرائيلي أم لا؟ يتطلب ذلك الاعتراف بالهزيمة أولا وبأن المنطقة تغيّرت ثانيا وأخيرا. آن أوان التخلّص من عقدة حسن نصرالله وتهديداته التي كشفت الأحداث والطريقة التي قتل بها بأنها لا تمت إلى الواقع بصلة. لم يكن سلاح الحزب موجها يوما إلى إسرائيل. كان موجها إلى لبنان واللبنانيين في كلّ وقت.

عراضة بيروتية في توقيت مريب

ماذا يعني انفتاح بريطانيا على سوريا؟

علي قاسم
كاتب سوري

بعد أكثر من عقد من القطيعة، جاءت زيارة وزير الخارجية البريطاني ديفيد لامي إلى دمشق كحدث مفصلي في مسار العلاقات الدولية مع سوريا لا يمكن تجاوزه دون التوقف عنده طويلا، فهي لم تكن مجرد زيارة بروتوكولية، بل إعلانا صريحا عن تحول في الرؤية الغربية تجاه بلد أنهكته حرب دامت 14 عاما، وأرهقته العزلة، وآن له أن يجد طريقا نحو التعافي.

إعادة العلاقات الدبلوماسية بين المملكة المتحدة وسوريا ليست مجرد خطوة رمزية، بل هي اعتراف سياسي بأن صفحة جديدة قد فُتحت، وأن النظام الجديد في دمشق، بقيادة الرئيس الانتقالي أحمد الشرع، يستحق فرصة لإثبات التزامه ببناء دولة مستقرة وآمنة لجميع السوريين. هذا التحول لا يعكس فقط تغيرا في الموقف البريطاني، بل ينسجم مع موجة دبلوماسية أوسع تشهدها سوريا منذ سقوط نظام الأسد في ديسمبر الماضي.

القرار البريطاني بإعادة فتح السفارة السورية في لندن، وتشكيل مجلس اقتصادي سوري – بريطاني، وتقديم دعم مباشر لقطاعي الزراعة والتعليم، يمثل تحولا نوعيا في مقاربة الغرب للأزمة السورية. فبدلا من الاكتفاء بسياسات العقوبات والعزل، هناك اليوم توجه نحو الانخراط الإيجابي، وهو ما قد يُحدث فرقا حقيقيا في مسار إعادة الإعمار.

سوريا اليوم لا تحتاج فقط إلى مساعدات إنسانية، بل إلى شراكات تنموية، واستثمارات طويلة الأمد، وإعادة دمج في الاقتصاد العالمي. والمملكة المتحدة، بثقلها السياسي والاقتصادي، قادرة على لعب دور محوري في هذا المسار، سواء عبر دعم المؤسسات السورية الجديدة، أو عبر تحفيز دول أخرى على اتخاذ خطوات مماثلة.

من المؤكد أن هذا الانفتاح لا يعني طي صفحة الانتهاكات التي ارتُكبت خلال سنوات الحرب. لكن الواقعية السياسية تقتضي التمييز بين المحاسبة والجمود. فالإصرار على إبقاء سوريا في عزلة دائمة لم يُسهم في تحسين أوضاع السوريين، بل زاد من معاناتهم، وفتح المجال أمام قوى إقليمية ودولية لملء الفراغ.

الرهان اليوم هو على حكومة انتقالية جديدة، تعِد بإصلاحات سياسية ومؤسساتية، وتحتاج إلى دعم دولي لترجمة هذه الوعود إلى واقع. وهنا، يأتي القرار البريطاني كخطوة جريئة، تُعيد الاعتبار للدبلوماسية كأداة لحل النزاعات، لا فقط كوسيلة للضغط.

من أبرز ما حملته الزيارة هو الإعلان عن دعم مباشر لقطاعي الزراعة والتعليم، وهما قطاعان حيويان في أي خطة لإعادة بناء سوريا. كما أن تشكيل مجلس اقتصادي مشترك يُعد خطوة عملية نحو جذب الاستثمارات، وخلق فرص عمل، وتحريك عجلة الاقتصاد الوطني.

ولا يمكن إغفال أهمية رفع العقوبات البريطانية عن وزارات ومؤسسات سورية كانت مشمولة بالعقوبات في عهد الأسد، بما في ذلك قطاعات الطاقة والخدمات المالية. هذه الخطوة تفتح الباب أمام تدفق الموارد والتكنولوجيا، وتُعيد الثقة إلى بيئة الأعمال في سوريا.

من منظور بريطاني، فإن استقرار سوريا لا يخدم فقط مصالح السوريين، بل يصب أيضا في أمن أوروبا والشرق الأوسط. فكلما اقتربت سوريا من التعافي، تراجعت مخاطر الهجرة غير النظامية، وتقلصت فرص عودة الجماعات المتطرفة، وتوفرت بيئة أكثر استقرارا للتعاون الإقليمي.

وقد عبّر الوزير لامي عن هذا التوجه بوضوح، حين قال إن دعم الحكومة السورية الجديدة يصب في مصلحة المملكة المتحدة، ويُسهم في تنفيذ خطة الحكومة البريطانية لأجل التغيير، سواء في ما يتعلق بالأمن، أو بالهجرة، أو بمكافحة الإرهاب.

الرسالة الأهم في هذا التحول البريطاني هي أن الانخراط لا يعني الانحياز. بريطانيا لم تُعلن دعما غير مشروط لأي طرف، بل أكدت على ضرورة الانتقال السياسي الشامل، وعلى دعمها لجهود العدالة والمصالحة. وهذا التوازن هو ما يجعل قرارها أكثر مصداقية، وأكثر قابلية للتكرار من قبل دول أخرى.

القرار البريطاني بإعادة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع سوريا هو أكثر من مجرد حدث سياسي؛ إنه نافذة أمل في جدار الأزمة. وإذا ما تم البناء عليه بذكاء، فقد يكون بداية لمسار جديد، تُستبدل فيه لغة العقوبات بلغة التعاون، ويُستبدل فيه الجمود بالعمل، واليأس بالفرص.

استقرار سوريا لا يخدم فقط مصالح السوريين بل يخدم أيضا أمن أوروبا والشرق الأوسط فكلما اقتربت سوريا من التعافي تراجعت مخاطر الهجرة غير النظامية وتوفرت بيئة أكثر استقرارا للتعاون الإقليمي

سوريا لا تحتاج إلى وصاية، بل إلى شراكة. وهو ما حرصت المملكة المتحدة على تأكيده عمليا بإعلانها عن تقديم مساعدات إنسانية وتنموية لدعم سبل العيش والتعليم والبلدان التي تستضيف اللاجئين السوريين.

لامي الذي التقى أيضا بفرق الدفاع المدني السوري (الخوذ البيضاء) وفرق العمل التي تقودها النساء بدعم من برامج المساعدات البريطانية، أشار إلى أولويات مثل مكافحة الإرهاب، والحد من الهجرة غير الشرعية، وتفكيك بقايا برنامج الأسلحة الكيماوية التي تعود إلى فترة حكم بشار الأسد الذي أطيح به في ديسمبر – كانون الأول الماضي.

وكانت بريطانيا قد علقت علاقاتها الدبلوماسية مع سوريا في منتصف 2012 بعد تصاعد الاحتجاجات المناهضة للحكومة والاضطرابات المدنية.

بخطوتها هذه، اختارت المملكة المتحدة أن تكون شريكا في التعافي. فهل تحذو دول أخرى حذوها؟ وهل تلتقط دمشق هذه الفرصة؟

الانخراط لا يعني الانحياز

العرب
الإثنين 2025/07/07
السنة 48 العدد 13537

لم تنته إيران الضارة غير أن زمنها انتهى

فاروق يوسف
كاتب عراقي

نغصت إيران حياتنا منذ أن نجح أصحاب العمائم وعلى رأسهم الخميني في إسقاط نظام الشاه محمد رضا بهلوي عن عرشه وإعلان قيام الجمهورية الإسلامية.

في زمن الشاه لم تكن العلاقات الإيرانية-العربية في أحسن أحوالها إلا في حالات قليلة. غير أنها لم تكن سيئة إلى الدرجة التي وصلت إليها في زمن الملالي.

على الرغم من أن إيران نفت مرارا مسؤوليتها عما حدث يوم السابع من أكتوبر، فإن كل المعطيات تشير إلى أنها أمرت حزب الله بالاشتراك في تلك الحرب

كانت سيئة لأن إيران أرادت أن تكون شرطي الخليج الذي لديه أطماعه المحدودة. غير أن ذلك الشرطي كان منضبطا وملتزما بالقوانين الدولية التي يحترمها.

أما حين قامت الجمهورية فلم تعد تلك القوانين الدولية التي تنظم علاقات الجوار والمصالح المشتركة لتحظى بأي احترام في سياق نظرية الهيجان العقائدي.

حل مبدأ تصدير الثورة محل مبادئ حسن الجوار وأعلن الخميني بنفسه أنه لا يملك أن يمنع جيشه أو حرسه الثوري من الوصول إلى كربلاء في العراق.

وإذا ما كانت إيران الخمينية قد أعلنت منذ البدء عداءها للولايات المتحدة من خلال ضربها للقواعد التي تنظم العلاقات الدبلوماسية حين سمحت باحتلال مبنى السفارة الأميركية واختطاف موظفيها فإن الحرب التي اشتبكت من خلالها مع العراق وأصرت على استمرارها ثمان سنوات كانت بمثابة حاضنة لعنف غير مسبوق ستعيشه المنطقة في الأربعين سنة اللاحقة. ذلك العنف كان ضروريا لاستمرار الثورة من جهة كونه الغطاء الذي استعملته إيران لتنفيذ مشروعها التوسعي في المنطقة.

بكل المعايير فإن إيران الجديدة مسؤولة عن كل ما شهدته المنطقة من انهيارات ساعدتها في ذلك قوى دولية كانت تتحين الفرص لإضعاف العالم العربي ونهب ثرواته بعد أن أفقدته القدرة على اتخاذ قراره السياسي الوطني المستقل في الحفاظ على سيادته.

وليس من قبيل المصادفة أن تكون إيران القوة الإقليمية الوحيدة التي قدمت الدعم لمشروع الغزو الأميركي للعراق وساندته حين وضعت أتباعها في خدمته. لا يكف الإيرانيون عن الحديث عن فضل إيران على الولايات المتحدة في عملية إسقاط نظام صدام حسين والتخطيط للفتنة الداخلية في العراق من أجل حماية القوات الأميركية من ضربات المقاومة.

إلى وقت قريب كان هناك تخادم مبيت بين إيران والولايات المتحدة وكان الاتفاق النووي الذي تم توقيعه عام 2015 هو من بين ثمار عديدة لذلك التخادم. وليس سرا أن الإدارات الديمقراطية الأميركية كانت تُدير ظهرها لنشر إيران ميليشياتها في العراق وسوريا ولبنان واليمن تمهيدا لإعلانها القوة الإقليمية الوحيدة التي يمكنها ضبط الأوضاع لضمان أمن إسرائيل.

إيران الجديدة مسؤولة عن كل ما شهدته المنطقة من انهيارات ساعدتها في ذلك قوى دولية تحينت الفرص لإضعاف العالم العربي ونهب ثرواته بعد أن أفقدته القدرة على اتخاذ قراره السياسي الوطني المستقل

لم يكن السلام والأمن والاستقرار في العالم العربي عناصر مهمة في العقل السياسي الأميركي. كان المهم ضمان أمن إسرائيل وكانت إيران مستعدة للقيام بذلك لولا أن نظامها العقائدي بكل غروره الطائفي كان قد وصل إلى مرحلة، شعر فيها أنه قادر على فرض شروط هيمنته عالميا فكانت غزة بكل ما انطوت الحرب عليه من كوارث.

وعلى الرغم من أن إيران نفت مرارا مسؤوليتها عما حدث يوم السابع من أكتوبر عام 2023 فإن كل المعطيات كانت تشير إلى أنها وقفت وراء ما حدث، بدليل أنها أمرت حزب الله بالاشتراك في تلك الحرب، متوهمة أن تلك الضغوط ستدفع بإسرائيل إلى أن تعيد النظر في طريقتها في التعامل مع الملف النووي بحيث تجبر إدارة الرئيس الأميركي الجديد على تمرير الاتفاق الجديد بما يخدم المصلحة الإيرانية.

هيمنة إيران انتهت إلى غير رجعة

بسبب تعاليهم وغرورهم ارتكب الإيرانيون أخطاء جسيمة في قراءة المتغيرات في الساحة السياسية الدولية. لم يخطر في بالهم أن إسرائيل هي الأخرى قد وجدت في ما جرى يوم السابع من أكتوبر فرصة لإعادة ترتيب الأوضاع من حولها، بحيث تجعل العودة إلى ما قبل ذلك اليوم المشؤوم بالنسبة لها أمرا مستحيلا وأن تتخلص من الخطر الذي يهدد أمن سكانها واستقرار حياتهم إلى الأبد.

ألم يتوقع الإيرانيون شيئا من ذلك القبيل؟

هم ليسوا بتلك السذاجة غير أنهم حين ضحوا بأتباعهم لم يكونوا يتوقعون أن نار الحرب ستشتعل في الداخل الإيراني. كانت سياستهم قائمة دائما على تجنب الصدام المباشر مع الولايات المتحدة ومن خلالها إسرائيل. اعتقدوا بأن التهديد بإشعال المنطقة سيكون وسيلة لردع كل من تسول له نفسه مهاجمتهم. وكان ذلك خطأهم القاتل.

اليوم بعد أن تلقت إيران ضربات نوعية متقنة كشفت عن تخلفها التقني والاستخباراتي والعسكري لم تعد تأمل في استعادة الوضع الذي كانت عليه من قبل. لقد ذهبت هيمنتها على لبنان وسوريا وبطريقة موازية غزة من غير رجعة كما أن داخلها بمشروعه النووي وحرسه الثوري ومخازن ومصانع أسلحته صار مكشوفا ومعرضا للضرب ببراعة في أي لحظة.

إيران التي أضرت بسلام المنطقة عبر أكثر من أربعين سنة وكانت السبب في انهيار مجتمعات وتدمير بنى اجتماعية ونشر الفساد بعد أن تزعمت محور المقاومة الإسلامية وصارت مضطرة إلى أن تزيح عن وجهها القناع المذهبي لتعلن عن اكتفائها بالدفاع عن أراضيها ونظامها السياسي ورغبتها في بيع نفطها أسوة بالدول المصدرة للنفط.

صحيح أن إيران الضارة لم تنته غير أن زمنها انتهى.

هل تاريخنا عدوٌ لنا!

د. محمد الميتمي
سفير اليمن في الصين

كتب إنسانٍ مرهف الحس رقيق المشاعر وضاء العقل – وهو الصديق العزيز جلال الحلالي- بتاريخ 30 يونيو الماضي في مجلة النداء مقالا حزينا بعنوان "لن أعود يا صنعاء!" وفي هذا المقال العاطفي الحزين يعبر الكاتب عن مشاعره الجياشة وبالنيابة عن مشاعر وأحزان مئات الآلاف من اليمنيين الذين شردتهم هذه الحرب اللعينة من ملاذاتهم الآمنة وفرقتهم عن أهلهم وأحبتهم وأصدقائهم لتقذف بهم في مدن الشتات والفيافي المقفرة والمنافي البعيدة. كتب يقول "لن أعود إلى المكان الذي ضحكت فيه يوما وبكيت فيه يوما.. تغير المكان وتحولت الضحكة إلى ارتداد صدى من ذاكرة بعيدة. لا شيء بقي كما كان؛ لا الوجوه، ولا الأرصفة ولا قلبي." أكثر ما استوقفني في مناجاته تلك قوله "الزمن، كعادته لا ينتظرني؛ مر من هنا، وبدّل كل شيء وأخذ معه ملامح من أحببت، ومن كنت. ثم جاءت الحرب ومرت على صنعاء كأشباح سوداء حاقدة فغيرت كل شيء." وخلص إلى استنتاج حزين قائلا "سأبني في قلبي وطنا لا تسقطه البنادق، وطنا من أمل وذكرى وضياء."

عبارات الأسى والشجن والنجوى الحزينة تلك التي عبر بها صديقي جلال عن المكنون، والتي حلت في قلب كل يمني خسر وطنه، استحثتني أن أكتب وأن أنهي ما كان قد بدأه في تحميل قسوة الزمن على اليمنيين كل هذه المكابدة دون أن يعيروه انتباها ويلقوا بالا لقوته ووحشيته وفعل قوانينه. كان وما زال جهلهم المرير بسطوة الزمن وأثره في حياتهم هو ما جعلهم يخسرون وطنهم بأيديهم أولا، قبل غيرهم ويبحثون عن النجاة والأمل والحل من خارجهم الذي هو في الواقع جزء آخر من مشكلتهم.

لطالما اعتقدنا- نحن اليمانيون الحالمون بالحرية والعدالة والسلام – أن هذا المكان الذي ولدنا فيه وعشنا وترعرعنا في جنبات أبعاده الثلاثة – الطول والعرض والارتفاع – هو الواقع الجميل والحلم الأصيل والمستقبل الزاهي. لقد خُيّل لنا أننا نتحرك فيه بيسر وسهولة واقتدار نحو تشكيل مستقبلنا وصياغة أحلامنا. تناسينا عن جهالة وحماقة وغفلة من حقائق الزمن المتتابع حلقاته على امتداد أربعة عشر قرنا، ذلك البعد الحاكم والمقرر في صياغة التاريخ اليمني، المليء بالمآسي والحروب والدمار، والظلم والقهر والإملاق التي أسفرت عن موجات من الهجرات المتتابعة للملايين من سكان هذا البلد عبر التاريخ. هذا البعد المشبع بنفي النفي والمُسيّج بالعقول الصدئة والمذاهب المتطرفة و"الأيدولوجيات الدينية والنفعية" الغارقة تارة في الغيبيات وتارة أخرى بطقوس نفي الإنسان الحر واستعباده.

عندما نتعلق بأوطاننا ونحبس أرواحنا فيها علينا أن نفعل ذلك ليس بوصفنا منتوج المكان الذي نعيش فيه بل بوصفنا منتوج الزمن أي اللحظة التاريخية التي ولدنا فيها وترعرعنا في كنفها

(الزمن) ذلك البعد المقرر هو من نقش ماضينا، وصاغ حاضرنا الذي نتجرع مرارته اليوم وقرر مستقبلنا الذي يلوح لنا كئيبا مظلما. ضلّلتنا أدمغتنا البلهاء بأننا نسير في الاتجاه الصحيح، وفقا لناموس الزمن، ذلك "البعد الرابع" والحتمي باعتباره الاتجاه الوحيد نحو المستقبل الذي لا يقبل الرجوع إلى الخلف. هكذا أيضا توهم الماركسيون التاريخانيون الذين قطعوا بحتمية حركة التاريخ إلى الأمام. لقد تجاهلنا أن هناك حضارات عديدة عظيمة وعريقة شيدتها أمم نابغة كاليمنيين في الماضي السحيق، طمسها الزمن وأسدل عليها غباره الأبدي ولم تعد اليوم سوى مجرد روايات وذكريات في سجل التاريخ.

الفيزياء الحديثة تدحض الوهم الذي عشناه وما زلنا نعيشه بأن التاريخ بوصفه بعدا زمنيا واحدا وثانوي يقرره المكان. فالفيزياء الكمومية تفترض أن الزمن هو الأساس الحقيقي للواقع الذي عشناه ونعيشه وسوف يقرر كيف نعيش. إن الزمن الذي يتكون من ثلاثة أبعاد هو أصل وجودنا وكينونتنا الماضية والحاضرة، فيما جغرافيا اليمن (المكان) إنما هي بعد متحرك تابع، تشكل ويتشكل وسوف يتشكل كنتيجة عرضية للأبعاد الثلاثية للزمن. المكان لا يوجد بذاته، بل ينشأ كنتيجة أو أثر للتفاعلات داخل بنية الزمن الثلاثية. بعبارة أخرى فإن الواقع اليمني الراهن هو نتيجة ومحصلة لتفاعلات بنية التاريخ اليمني على امتداد قرون طويلة. وعلينا استرجاع حقائق التاريخ اليمني وقراءته بعناية وفهم واستبصار ليتسنى لنا التحرر من أغلاله. الزمان أولا وأخيرا هو الأصل والمكان مشتق منه، تماما مثلما لا وجود للوحة فنية مهما كان جمالها من دون قماش، فلا وجود للمكان بدون الزمن.

ولهذا عندما نتعلق بأوطاننا ونحبس أرواحنا فيها علينا أن نفعل ذلك ليس بوصفنا منتوج المكان الذي نعيش فيه، بل بوصفنا منتوج الزمن، أي اللحظة التاريخية التي ولدنا فيها وترعرعنا في كنفها. تتغير الأماكن وتتبدل وتتحول تبعا لوقائع ومعطيات التاريخ، بينما يظل الزمن هو المتغير المستقل والنوعي.

ينسب لأحد الخلفاء الراشدين – وتختلف الروايات بشأن من يكون حقا – قول مأثور يقول فيه "ليس بلد أحق منك من بلد، خير البلاد من حملك." الفقر في الوطن غربة، والغنى في الغربة فقر. إن تقويس كلمتي الفقر والغنى هنا إشارة إلى أن دلالات ومعاني هذين المصطلحين يتجاوز مفهومها المادي المباشر والمتداول ويتعداه إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير ليتضمن الأبعاد البيولوجية والسيكولوجية، الروحية والنفسية، العقلية والفكرية، الثقافية والحضارية، وسائر الأبعاد الأساسية لوجود الكائن الإنساني.

انقلاب هادئ داخل دولة القانون

أحمد علي
إعلامي عراقي

هل بدأ تفكك التحالف من كرسي محافظ بغداد؟

يبدو أن الصراع على لقب "الرقم واحد في بغداد" قد انطلق مبكرًا، وذلك بعد جلسة إقالة وتعيين محافظ جديد بديلًا عن عبدالمطلب العلوي. لا شك أن دخول هذا الصراع في نقطة الصفر قد أشعل فتيل أزمة مرشّحة للتصاعد قبيل الانتخابات، وربما تتفاقم بشكل أكبر ما لم يتم احتواؤها سريعًا.

فالخاسر يمثّل نوري المالكي، زعيم ائتلاف دولة القانون، أما الفائز، وإن كان أيضًا محسوبًا على نفس الجهة، فقد وصل إلى المنصب بطريقة أشبه بالانقلاب على "المالك الشرعي". وبالمنطق السياسي، يُفسّر هذا التحرك بوصفه شرارة انقسام داخل ائتلاف دولة القانون، ودليلًا على تشتّت القرار السياسي، وأن هناك من بات يصوغ القرارات بعيدًا عن رأس الهرم، الذي يبدو منشغلًا بصراع آخر على الجبهة الخارجية، يتطلب منه استعدادات خاصة لمعركة "الرقم واحد في بغداد."

العزلة التي يعيشها ائتلاف دولة القانون تكشف عن انفصال داخلي يمثل هزّة انقلابية بدرجة "محافظ"، دون أن يشعر بها الجالسون في الصف الأول من الواجهة السياسية للائتلاف. ثمة أمر يُحاك في الخفاء، لكنه قد لا يصل إلى مداه المتوقع.

تداعيات الحدث ستمتد حتى عتبة مكتب الزعيم وقد تضعف من قوة المواجهة على الجبهة الخارجية نتيجة توجيه الجهد السياسي نحو الصراع الداخلي مما قد يؤدي إلى استنزاف سياسي

وربما تكون لذلك فائدة مستقبلية، إذ يكشف مواطن الخلل وحالات التململ لدى بعض الأعضاء الراغبين في تغيير معادلة القيادة داخل الائتلاف، بعيدًا عن إرادة الزعيم نفسه. والاكتفاء بفصل المحافظ الجديد، حيدر موحان، من الائتلاف لا يكفي، فانتخابه جرى خلال جلسة اعتيادية وبحضور أعضاء من دولة القانون أنفسهم، وبنصاب قانوني مكتمل، رغم ما أعلنه رئيس المجلس من أنها جلسة غير قانونية وقابلة للطعن.

تداعيات هذا الحدث ستمتد حتى عتبة مكتب الزعيم، وقد تضعف من قوة المواجهة على الجبهة الخارجية، نتيجة توجيه الجهد السياسي نحو الصراع الداخلي، مما قد يؤدي إلى استنزاف سياسي وانكماش في الساحة الميدانية، ويقلّل من قدرة المناورة. فلا يمكن التضحية بالمزيد من الأعضاء في سبيل إعادة مسار العمل داخل ائتلاف يعاني من تصدّع واضح بسبب هذا التحرك المفاجئ.

أما في ما يخص "الرقم واحد في بغداد"، فإن استمرار الهزّة الارتدادية دون وضع خطط واضحة لحماية بنية الائتلاف أمام الاستحقاق الانتخابي المقبل، سيكون كارثيًا. لاسيما في ظل التحديات الدولية والإقليمية المتزايدة، وملامح الشرق الأوسط الجديد، الذي قد يُكشف عنه قريبًا بعد انتهاء مفاوضات واشنطن مع طهران، أو بعد أن تفاجئ إسرائيل الجميع بتحركات غير متوقعة، خاصة بعد أن حصلت على فرصة لالتقاط الأنفاس في أعقاب معركة "الاثني عشر يومًا."

الأيام المقبلة قد تحمل الأجوبة وتقلّل من الأسئلة المحيّرة، إذ ستتساقط الإجابات واحدة تلو الأخرى.

أزمة مرشّحة للتصاعد

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2025/07/07
السنة 48 العدد 13537

خليط من التحديات يواجه تطور التمويل الإسلامي في المغرب

الجهات المعنية مطالبة بتذليل العقبات أمام السيولة والحوكمة وتأطير الكفاءات

بعد تجربة امتدت لخمس سنوات يبدو أن مستقبل التمويل الإسلامي في المغرب مرهون بقدرة الفاعلين على تجاوز العقبات المتعددة التي تعترض تطوير هذا المجال وتحفيزه من خلال إصلاحات تشريعية عميقة، وتعزيز الثقافة المالية الشاملة وتأهيل الكوادر اللازمة مع العمل على تطوير منتجات مالية مبتكرة لجذب المتعاملين.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - يشهد التمويل الإسلامي اهتمامًا متزايدًا في المغرب، باعتباره بديلًا مهما لما تقدمه البنوك التجارية التقليدية، ويعزز الشمول المالي ويستجيب لحاجيات فئات من المجتمع التي تعزف عن التعامل مع الأنظمة البنكية التقليدية.

ورغم الخطوات المهمة التي تم اتخاذها منذ إدماج البنوك الإسلامية أو يعرف في المغرب بـ"البنوك التشاركية" في المنظومة المالية الوطنية سنة 2017، فإن نمو هذا القطاع لا يزال يواجه مجموعة من التحديات المركبة.

عبداللطيف الجواهري
على البنوك تطوير إستراتيجيات تواكب طبيعة هذا المجال

أحمد التوفيق
المالية التشاركية مقبولة بفضل جهود المجلس العلمي الأعلى

وبين تعقيدات الإطار القانوني والتنظيمي، وضعف الثقافة المالية لدى الجمهور، والتردد في الابتكار المالي، يواجه التمويل الإسلامي بيئة غير مستقرة تُبطئ من وتيرة تطوره.

واعتبر محافظ البنك المركزي عبداللطيف الجواهري، أن تجربة التمويل التشاركي لا تزال ناشئة وتواجه عددا من التحديات البنيوية، خاصة في ما يتعلق بالسيولة والحوكمة وتأطير الكفاءات.

وأشار على هامش المنتدى الـ23 للاستقرار المالي الإسلامي الذي احتضنته الرباط الأسبوع الماضي أن البدايات الفعلية لهذا النمط من التمويل لم تنطلق إلا بعد سنة 2020، رغم إصدار التراخيص الأولى سنة 2017.

وأوضح الجواهري أن المركزي "أخذ زمام المبادرة" في فتح المجال أمام التمويل التشاركي، مع التنسيق مع المجلس العلمي الأعلى على إيجاد حلول تقنية تتلاءم مع الشريعة الإسلامية، إلا أنها تبقى غير مستدامة، خصوصا مشكلة السيولة التي تعد من أبرز التحديات.

وأشار إلى أن العمل جار على تعزيز حلول هيكلية للسيولة، سواء من خلال إصدار الصكوك السيادية لفائدة الدولة، أو من خلال تمكين البنوك من إصدار صكوك خاصة بها لتمتين وضعها المالي ودعم نشاطها التمويلي.

كما شدد على أن البنوك مطالبة بتطوير إستراتيجيات واضحة ومناسبة لطبيعة التمويل التشاركي، دون أن يقتصر الأمر فقط على البنوك الكبرى.

ولنجاح هذه الخطوة يتطلب المسار، بحسب الجواهري، وقتا كبيرا بالنظر إلى ندرة الكفاءات في هذا المجال، "فالهندسة ما تزال فتية،" وبالرغم من مرور خمس سنوات منذ 2020، "فإننا لا نزال في مرحلة التأطير والتهيئة التنظيمية."

وتظهر الإحصائيات أن حجم التمويلات التشاركية بلغ حوالي 35 مليار درهم (3.5 مليار دولار) بنهاية 2024، مقابل 12 مليار درهم (1.2 مليار دولار) فقط كودائع تحت الطلب، ما يعكس وجود فجوة تمويلية حقيقية تعيق التوازن المطلوب في هذا النموذج.

ونما التمويل التشاركي بواقع 15.1 في المئة بمقارنة سنوية، حيث سجلت القروض الموجهة للأسر ارتفاعا بنسبة 1.7 في المئة، ما يعكس أساسا نموا بنسبة 1.7 في المئة في القروض السكنية و1.4 في المئة في قروض الاستهلاك.

وبلغ حجم التمويل الإسلامي الموجه للسكن 24.9 مليار درهم (2.53 مليار دولار) بنهاية العام الماضي في شكل المرابحة العقارية، بعد أن كان 2.19 مليار دولار قبل عام، وفق ما توضح بيانات البنك المركزي المتعلقة بالقروض والودائع المصرفية.

وتنشط في السوق المحلية 5 بنوك إسلامية بعد حصولها على ترخيص من المركزي، وهي الصفاء وأمنية والأخضر واليسر، فضلا عن بنك التمويل والإنماء.

وقال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد التوفيق في كلمة أثناء افتتاح منتدى الاستقرار المالي الإسلامي المنظم من قبل المركزي المغربي إن "المالية الإسلامية أو التشاركية في المغرب باتت مقبولة بفضل جهود واجتهادات وفتاوى المجلس العلمي الأعلى."

وأوضح أن العنصر الذي أتاح هذه الإمكانية هو وجود المجلس العلمي الأعلى إلى جانب بنك المغرب، خصوصا في ما يتعلق بمركزية الفتوى.

ويؤكد خبراء اقتصاد أن البنوك والنوافذ التشاركية تلجأ إلى الوكالة بالاستثمار، كمصدر لإعادة التمويل وافق عليه المجلس العلمي الأعلى.

وتظهر عراقيل أخرى مثل حالة المزارعين الذين يتعاملون مع البنوك التشاركية، حسب عبدالسلام بلاجي، أستاذ المالية الإسلامية بجامعة محمد الخامس.

وقال "بينما تعفي المراسيم الفلاحين من الضرائب عند تعاملهم مع البنوك التقليدية، يجد الفلاح الذي يتعامل مع البنوك التشاركية نفسه مضطرًا لدفع هذه الضرائب، مما يبرز وجود فجوات في المنظومة القانونية التي تعيق تكافؤ الفرص والمنافسة."

وفي سنة 2022، أعلن المغرب إطلاق التأمين التكافلي لتعزيز المالية الإسلامية ودعم أنشطة البنوك التشاركية، وقالت هيئة مراقبة التأمينات والاحتياط الاجتماعي، في بيان لها، إنها "منحت اعتمادات للبنوك التشاركية من أجل عرض منتجات التأمين التكافلي."

وشددت دراسة لمؤسسة فينيوبوليس للاستشارات المالية الإسلامية، على التزام جميع أصحاب المصلحة من السلطات العامة والقطاع الخاص، كشرط لا غنى عنه لنجاح هذا المشروع.

ويتطلب ذلك تنسيقا حول الرؤية الإستراتيجية للقطاع وأهدافها مما سيمكن الجميع من فهم متطلبات النجاح، وتنزيلها بشكل أفضل في كل مرحلة من مراحل نمو القطاع البنكي والمالي التشاركي، وفق الدراسة.

ويعتقد الجواهري أن كل منتج أو عملية جديدة تطرحهما البنوك أو المؤسسات المالية المغربية في إطار التمويل التشاركي تخضعان بالضرورة لموافقة المجلس العلمي الأعلى.

وأشار إلى أن هذا التنسيق الوثيق أثمر لحد الآن حوالي 200 فتوى، في إطار نحو 400 اجتماع نظم بهذا الخصوص، بشراكة بين بنك المغرب ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وأكد الجواهري أن المركزي "استدرك عددا من النواقص، والأرقام بدأت تتحسن، والدراسات تجرى بشكل مستمر لرصد العوائق المتبقية، وتطوير بيئة متكاملة للمالية الإسلامية."

بوابة الانفتاح لا تزال ضيقة

وأشار إلى أن التنسيق بين البنك ومكونات مجلس الخدمات المالية الإسلامية، لم يقتصر على سوق التمويل، بل امتد إلى سوق التأمين، وبشكل خاص إلى التأمين التكافلي، ما سمح بتوسيع المنظومة التشاركية تدريجيا، رغم التأخر المسجل مقارنة بما هو ممكن.

> **3.5**
> مليار دولار حجم التمويلات التشاركية في السوق بنهاية 2024، وفق البنك المركزي

وأظهر مسح للمركزي أن الوصول إلى التمويل البنكي خلال الربع الأخير من سنة 2024 اعتبر "عاديا" من طرف 75 في المئة من الشركات الصناعية، وصعبا بالنسبة لنحو 16 في المئة منها.

في المقابل سجلت كلفة القروض استقرارا حسب 87 في المئة من الشركات التي استطلعت آراؤها، وانخفاضا بحسب 10 في المئة منها.

وتشير دراسة أنجزتها مؤسسة تومسون رويترز قبل سنوات إلى أن قيم أصول البنوك الإسلامية تتراوح بين 3 و5 في المئة من إجمالي أصول القطاع المصرفي المغربي، وتقدر النسبتان المذكورتان بين 5.2 و8.6 مليار دولار.

أزمة صناعة المقاعد تؤخر مواعيد تسليم الطائرات الجديدة

تسبب ضغوط شركات الطيران التجاري لتخصيص المقصورة صداعا لمصنعي المقاعد، الذين يحاولون تبسيط التصاميم ويرفضون بعض الأعمال، الأمر الذي جعلهم في مواجهة صعبة مع عمالقة الصناعة الذين يكافحون للتقليل من تأخير مواعيد تسليم طائراتهم الجديدة.

كومبران (ويلز) - تحت مسند ذراع مقعد فاخر في درجة الأعمال في مصنع بويلز، يكمن دليل على أزمة الطيران العالمية التي جعلت العديد من شركات الطيران تنتظر بفارغ الصبر طائرات جديدة.

وقبل أن يُمكّن مسند الذراع من حمل كوع راكب مُدلّل، يجب تجميع عملية تصنيع مُعقدة، تضم ما يصل إلى 3 آلاف قطعة من 50 موردا في 15 دولة، بدقة متناهية لإنتاج المقعد الفاخر.

ومع نمو قطاع السفر الجوي، أصبح هذا المجال المتخصص والحيوي في صناعة الطيران محور الجهود المبذولة لتجاوز أزمة ساهمت في تأخيرات بمليارات الدولارات لطائرات عملاقي الصناعة أيرباص وبوينغ، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار تذاكر الركاب.

وصرح دافيد ديفيز، نائب الرئيس الصناعي في شركة سافران سيتس جي.بي، خلال زيارة لمصنع الشركة في كومبران، جنوب ويلز مؤخرا "إذا نظرت إلى هذا، كل ما ستراه هو غطاء ذراع رفيع المستوى، وستعتقد أنه رائع للغاية".

وأضاف "أما إذا نظرت إلى الأسفل، فستجد أن هناك الكثير مما يتعلق بالتجميع الميكانيكي".

ولفهم هذه المسألة التي غالبا ما يتم تجاهلها، وهي كيف يمكن لشيء بسيط ظاهريا كالمقعد أن يُبطئ سلسلة توريد الطائرات النفاثة بأكملها، تحدثت رويترز مع أكثر من 12 شخصا مشاركا في صناعة وشراء المقاعد، ورؤساء تنفيذيين ومصممين لشركات طيران.

وإلى جانب الاختناقات في إصدار الشهادات، فإن الطلب المتزايد من شركات الطيران على الميزات المصممة حسب الطلب جعل من الصعب على صناعة المقاعد المجزأة، التي بدأت للتو في استعادة عافيتها بعد الوباء، تحقيق وفورات الحجم وزيادة الإنتاج.

وقال جون والتون، خبير التصميمات الداخلية للطائرات ومؤسس مجلة ذا أب فرونت المتخصصة، "شهدنا موجة عارمة من المشاكل التي لم تكن لتتوقف لولاها. وما زالت صناعة الطائرات تعتمد على الكفاءات".

وحذرت أيرباص شركات الطيران في مايو من أن تأخيرات التسليم قد تستمر لثلاث سنوات أخرى، في ظل سعيها لمعالجة تراكم مشاكل التوريد، والتي تُلقي باللوم فيها بشكل رئيسي على المحركات والمقاعد.

ومع انتعاش قطاع السفر الجوي، ستحتاج الشركات إلى أكثر من 8 ملايين مقعد خلال العقد المقبل، وفقا لدراسة أجرتها شركتا ترونوس لاستشارات الطيران وأيروداينميك الاستشارية. ويُقدر حجم هذا القطاع بنحو 52 مليار دولار على مدى 10 سنوات.

وتحتوي مقصورة طائرة الرحلات الطويلة على بعض أهم التجهيزات المدرة للدخل في العالم، ولهذا تستعد الشركات لدفع ما بين 80 ألفا و100 ألف دولار لمقعد في درجة رجال الأعمال، ومبلغ مذهل قدره مليون دولار لجناح في الدرجة الأولى، وفقا لمصادر مطلعة.

وقال كارستن سبور، الرئيس التنفيذي لمجموعة لوفتهانزا، "هناك عدد قليل جدا من الأمور المتميزة حقا التي يمكنك القيام بها على متن الطائرة كشركة طيران: الطاقم، والمقعد، وخدمات الطعام. ليس الأمر مقتصرا على الطائرة. لذا، هذا هو هدفنا في الدرجات الممتازة".

وفي حفل توزيع جوائز الأوسكار السنوي لقطاع الطيران، الذي يُقام كل شهر أبريل بمدينة هامبورغ الألمانية، تُكرّم ابتكارات مثل المراحيض الذكية والمقاعد الذكية وحتى صناديق القمامة الذكية.

ويُسمح بالدخول إلى معرض تصميمات الطائرات الداخلية بالدعوة فقط، وتخضع صفوف من صالات العرض لحراسة أمنية تليق بمتاجر المجوهرات.

وفي الداخل، تشبه كل صالة كهف علاءالدين، حيث تتميز بالاتصال السريع والمواد الصديقة للبيئة ووسائل الراحة التي أُطلقت مؤخرا، مثل مساند الرأس المزودة بنظام صوتي مدمج. أما الابتكارات الأكثر تطورا، فهي أبعد ما تكون عن الأنظار.

دافيد ديفيز
هناك الكثير لنفعله في ما يتعلق بالتجميع الميكانيكي

ستيفن غرينواي
هذا المجال عالم سري فهناك منتجات لم يعلن عنها

وقال ستيفن غرينواي، الرئيس التنفيذي لشركة طيران أديل السعودية، أثناء تسوقه لشراء مقاعد مميزة لطائرات أيرباص أي 330 نيو، إنه "عالم سري. أحيانا تكون لديهم غرف خلفية صغيرة حيث يحصلون على مقعد أو منتج لم يتحدثوا عنه علنا".

لكن خلف الكواليس، تكافح صناعة الطيران للانتقال من النهج الحرفي وعمليات الإنتاج الصغيرة إلى الحجم رغم موجات الاندماج التي قلصت القطاع إلى منافسين رئيسيين في مجال المقاعد المميزة مثل سافران الفرنسية ووحدة آر.تي.إكس كولينز إيروسبيس.

وتأتي شركة ريكارو الألمانية لمقاعد الطائرات، التي تهيمن على مقاعد الدرجة السياحية كمنافس لكنها تكافح لدخول سوق الدرجة المميزة، ومنافسين آخرين، بما في ذلك شركة تومسون إيروستينج الصينية، ومشاريع مدعومة من أيرباص وبوينغ: ستيليا وإليفيت.

وقال سبور، الذي انتظرت شركته أشهرا للحصول على طائرات بوينغ 787 المتوقفة عن العمل بسبب نقص المقاعد، معلقا على قطاع المقاعد بشكل عام "إنهم يتنافسون على الابتكار، نعم، ولكن عندما ينتجون، فإنهم لا يتمتعون بموثوقية صناعة السيارات".

كما أدت المسافات الأطول للطائرات الأصغر إلى تسابق في تكييف تصميمات المقاعد المميزة مع المساحات الضيقة. حتى الشكل المدبب لجسم الطائرة والاختلافات بين اليمين واليسار يعنيان أن القليل من المقاعد الفاخرة متطابقة تماما.

وتضاف إلى ذلك متطلبات اعتماد صارمة مصممة لحماية الرأس من الصدمات، وندرة مهندسي الاعتماد.

الإنتاج ليس بالكيفية التي تتصورون

جهود تونسية شاقة لإحكام السيطرة أكثر على التضخم

تونس - تصطدم جهود الحكومة التونسية وصناع القرار النقدي باستمرار العقبات في إحكام السيطرة بشكل أكبر على معدل التضخم، الذي لا يزال يسير ببطء نحو المستهدف، في ظل إجراءات لا تزال تحتاج إلى المزيد من العمل والتنفيذ لتخفيف الضغط على المستهلكين والشركات.

وتبدو السلطات متفائلة حيال قدرة سياساتها المتبعة على خفض التضخم بشكل أكبر بنهاية هذا العام، بعد أن تسببت الأسعار في الضغط على القدرة الشرائية مع زيادة غير مسبوقة في التكاليف منذ ثلاث سنوات.

ولكن أحدث المؤشرات لا تعكس حقيقة هذا التفاؤل بالنظر إلى استمرار أسعار الاستهلاك عند مستويات مرتفعة، والتي تتطلب تقليصها إلى اثنين في المئة، وهو المعدل العالمي الذي يفترض أن يساعد الاقتصاد على النمو.

ووفق مؤشرات نشرها المعهد الوطني للإحصاء السبت، حول مؤشر الاستهلاك العائلي لشهر يونيو، فقد حافظت نسبة التضخم على مستواها المسجل في مايو عند 5.4 في المئة مقابل 5.6 في المئة بنهاية الثلث الأول من العام الحالي.

ويعود هذا الاستقرار، من ناحية إلى ارتفاع وتيرة نمو أسعار مجموعة المطاعم والمقاهي والفنادق بنحو 11 في المئة مقابل 10.8 في المئة خلال مايو.

ومن ناحية أخرى يؤكد بقاء المؤشر عند مستواه إلى تراجع وتيرة نمو الأسعار في مجموعة المواد الغذائية والتي بلغت 6.4 في المئة بنهاية يونيو مقابل 6.7 في المئة قبل شهر.

وبمقارنة سنوية ارتفعت أسعار المواد الغذائية، بنسبة 6.4 في المئة، ويعود ذلك، أساسا، إلى ارتفاع أسعار الخضر الطازجة، بنسبة 25.2 في المئة وأسعار الفواكه الطازجة، بـ20.4 في المئة وأسعار لحم الضأن بـ19 في المئة.

> **5.4**
> في المئة التضخم في يونيو وهو المعدل ذاته في مايو بعد نزوله من 5.6 في المئة في أبريل

وإلى جانب ذلك، ارتفعت أسعار الأسماك الطازجة بنسبة 10.5 في المئة على أساس سنوي في يونيو، مقابل تراجع أسعار الزيوت الغذائية بنحو 7.22 في المئة وأسعار البيض بحوالي 4.7 في المئة.

وشهدت أسعار المواد المصنعة لشهر يونيو نموا بواقع 5.3 في المئة على أساس سنوي، ويعود ذلك بالأساس إلى زيادة أسعار الملابس والأحذية بنحو 9.3 في المئة وأسعار مواد التنظيف بنسبة 5 في المئة.

كما سجل معهد الإحصاء زيادة في أسعار الخدمات بواقع 4.6 في المئة، ويعود ذلك أساسا إلى ارتفاع أسعار خدمات المطاعم والمقاهي والفنادق بنسبة 11 في المئة.

وتبدو تونس في أمس الحاجة إلى تحفيز اقتصادي يجعلها قادرة على النهوض من أزمة معقدة تواجهها، ودفعت بتصنيفها إلى مستويات متدنية رغم المحاولات الحكومية المضنية لدفع عجلات نمو الناتج المحلي الإجمالي.

ويدرك التونسيون أن أزمة تضخم الأسعار عالمية، وأن بلدهم ليس بمنأى عن ارتدادات ذلك، ولكن في الوقت ذاته يرون أن الضرورة تقتضي الوقوف على التحسن السريع في المؤشرات.

العرب
الإثنين 2025/07/07
السنة 48 العدد 13537

عُمان تدشن حقبة الاستثمار بمنطقة الظاهرة الاقتصادية

إبرام 7 اتفاقيات لبدء أعمال تهيئة البنية التحتية وتوفير التمويلات والخدمات الاستشارية والوظائف

يعكس الرهان على المناطق الاقتصادية، مثل الظاهرة التي شهدت تدشين حقبة الاستثمار فيها، تحولًا حقيقيًا في النموذج التنموي لسلطنة عمان، فقد باتت التنمية تتوزع وفقًا لإستراتيجية مدروسة تراعي مشاركة القطاع الخاص والشركات الأجنبية وتستفيد من الميزات النسبية لكل محافظة.

مجرد بداية لمستقبل أعمال مزدهر

نقطة ارتكاز للربط مع العالم

مسقط - دشنت سلطنة عمان حقبة الاستثمار في المنطقة الاقتصادية بمحافظة الظاهرة، والتي تراهن عليها الحكومة لتحقيق أهدافها الاقتصادية كما هو الحال مع مناطق أخرى أنشأتها، مثل الدقم جنوب البلاد.

وأبرمت الهيئة العامة للمناطق الاقتصادية الخاصة والمناطق الحرة ممثلا في رئيسها الشيخ علي بن مسعود السنيدي الأحد على 7 اتفاقيات ومذكرات تفاهم مع ممثلي الشركات المنفذة للمشاريع، إيذانًا ببدء الأعمال في المنطقة.

ويسعى البلد الخليجي، في إطار رؤيته المستقبلية "عُمان 2040، إلى تنويع اقتصاده وتقليل الاعتماد على العائدات النفطية، وذلك من خلال تعزيز الاستثمار في مختلف القطاعات غير النفطية، وعلى رأسها اللوجستيات والصناعة والزراعة وغيرها.

ويأتي إنشاء المنطقة الاقتصادية في الظاهرة كمبادرة إستراتيجية تعكس هذا التوجه، إذ تمثل نقطة انطلاق جديدة نحو تنمية متوازنة تشمل مختلف أرجاء البلاد، ولا تقتصر على المراكز الحضرية التقليدية.

وتعتبر المنطقة، التي تقع في موقع جغرافي مهم على مقربة من الحدود مع السعودية، من المشاريع الكبرى التي تراهن عليها الحكومة العُمانية لجذب الاستثمارات المحلية والأجنبية.

مذكرات التفاهم الموقعة بين الهيئة والشركاء

- تنفيذ الحزمة الأولى من مشاريع البنية التحتية بقيمة 58 مليون دولار
- إسناد جزء من الأعمال للشركات الصغيرة والمتوسطة
- التزام المستثمرين بتعمين لا يقل من 30 في المئة من الوظائف
- تعاون إستراتيجي مع بنك صحار الدولي بهدف تقديم حلول مالية
- تقديم خدمات استشارية للمستثمرين الراغبين في المشاركة
- اتفاق مع شركتين وبنك للاستثمار في مشاريع بالمنطقة

وإلى جانب الموقع الإستراتيجي، ستتمتع المنطقة ببنية تحتية متطورة ومرافق حديثة وخدمات لوجستية تجعلها مؤهلة لاستقطاب مشاريع صناعية وتجارية وزراعية متنوعة.

كما أن وجود شبكة طرق حديثة تربط المنطقة بالموانئ والمراكز الصناعية الأخرى في السلطنة يعزز من قدرتها التنافسية ويجعلها مركزًا حيويًا لحركة البضائع والخدمات.

ولا يمثل الاستثمار في هذه المنطقة فقط فرصة اقتصادية للمستثمرين، بل أيضًا ركيزة أساسية لدفع عجلة التنمية المحلية في محافظة الظاهرة.

وستسهم المشاريع التي يتم تأسيسها في توفير فرص عمل للعمانيين، وتنمية المهارات المحلية، وتحفيز سلاسل التوريد، ما يؤدي إلى تنشيط الاقتصاد المحلي وتحقيق توزيع أكثر عدالة لعوائد التنمية.

ومن المتوقع أن يفتح تنوع الأنشطة الاستثمارية في المنطقة، من صناعات تحويلية وزراعة حديثة إلى خدمات لوجستية وتخزين، آفاقًا واسعة لتنمية قطاعات مترابطة وتعزيز الأمن الغذائي والاقتصادي في البلاد.

وأكد يحيى بن خميس الزدجالي رئيس لجنة الأصول ومستشار رئيس الهيئة لشؤون التخطيط أن الهيئة تحرص على أن تكون المنطقة الاقتصادية بالظاهرة مركزًا صناعيًا متكاملًا ينبض بالخدمات اللوجستية.

ونقلت وكالة الأنباء العمانية الرسمية عن الزدجالي قوله في كلمة له بالمناسبة "ستكون المنطقة نقطة حيوية تربط بين مختلف الأسواق التجارية بدول مجلس التعاون الخليجي وتحفز التجارة البينية بين سلطنة عُمان والسعودية."

وشدد على أهمية المنطقة في جذب الاستثمارات المحلية والدولية وتعزيز الربط اللوجستي للبضائع بالموانئ البرية والبحرية من خلال وسائل النقل المتعددة بين الجارين الخليجيين.

وجاء توقيع هذه المذكرات انطلاقًا من مبدأ إقامة الشراكة بين القطاعين العام والخاص وسعيًا من الهيئة نحو تمكين القطاع الخاص من المساهمة في التنمية الاقتصادية للبلاد.

وتضمنت الاتفاقيات تنفيذ الحزمة الأولى من مشاريع الطرق الرئيسية ونظام تصريف المياه السطحية بالظاهرة بكلفة 22.3 مليون ريال (58 مليون دولار) وبمدة تنفيذ تبلغ 24 شهرا، مع ائتلاف الشركات العُمانية – السعودية.

وتمثل هذه الاتفاقية حجرَ الأساس لتطوير المنطقة وتمكينها من جذب الاستثمارات، حيث تنص على إسناد أعمال للشركات الصغيرة والمتوسطة بما لا يقل عن 5.8 مليون دولار.

يحيى الزدجالي

المنطقة ستكون مركزا صناعيا ينبض بالخدمات اللوجستية

وتشترط الاتفاقية الالتزام بنسبة تعمين لا تقل عن 30 في المئة من الوظائف، بما فيها المناصب الرئيسية بهدف بناء خبرات عُمانية متخصصة في مختلف الأعمال التي يتضمنها المشروع.

وبالنسبة للتمويل، فسيكون هناك تعاون إستراتيجي بين الهيئة وبنك صحار الدولي، بهدف تقديم حلول مالية مبتكرة تتعلق بهيكلة رأس المال للشركات والمشاريع القائمة والمزمع إنشاؤها في المنطقة.

وبموجب الاتفاقية سيقدم البنك عروضا تفضيلية للشركات الراغبة بالعمل والاستثمار في المنطقة، ومنح صلاحية الوصول إلى المنصة الإلكترونية للمستثمرين التابعة للهيئة، لتسهيل إجراءات تسجيل المستثمرين لتعزيز تجربة المستخدم في مراحل التأسيس والاستثمار.

ويأتي توقيع هذه المذكرة ضمن جهود الهيئة للترويج للمنطقة الاقتصادية بالظاهرة أمام القطاع الخاص المحلي والأجنبي، مع تقديم خيارات مصرفية للمستثمرين وبما يؤدي إلى تشجيعهم على الاستثمار في المنطقة.

وتنص الشراكة على دعم جهود الترويج للفرص الاستثمارية وتقدم الخدمات الاستشارية في المنطقة عبر قيام البنك بتوفير مستشارين وخبراء متخصصين في القطاعات المستهدفة بهدف دعم مجالات التطوير ذات الأولوية المحددة من قبل الهيئة.

وعلاوة على ذلك، وقعت الهيئة اتفاقيتي خدمات مع المكتب الوطني الهندسي بالسلطنة، ودار الرياض للاستشارات الهندسية السعودية، لتقديم خدمات للمستثمرين بالمنطقة.

وتأتي الاتفاقيتان ضمن خطط الهيئة لاعتماد مكاتب استشارية هندسية مؤهلة لتقديم خدمات الاستشارات الهندسية للمستثمرين بالمنطقة بما يسهم في توفير خدمات عالية الجودة والالتزام بالمعايير الفنية المعتمدة لدى الهيئة.

وتضمن الحدث أيضًا توقيع مذكرات تفاهم بشأن إبداء الرغبة بالاستثمار في المنطقة الاقتصادية بالظاهرة مع كل من بنك صحار الدولي وشركة منتجات البولي المحدودة وشركة نسيم إبراء.

وخلال الفترة الماضي عملت الهيئة ومن خلال لجنة تنفيذية مشتركة مع هيئة المدن والمناطق الاقتصادية الخاصة السعودية (مدن) على إنجاز المخطط الشامل للمنطقة.

وقد تم تحديد المرحلة الأولى من التطوير بمساحة 20 كيلومترًا مربعًا من إجمالي مساحة الأرض المخصصة للمنطقة والبالغة 388 كيلومترًا مربعًا وتمثل المرحلة العاجلة قيد التنفيذ 7.5 كيلومتر مربع.

وتستهدف المنطقة على المدين المتوسط والبعيد أن تكون مركزًا للقطاعات الصناعية المتطورة مع التركيز على الطاقة النظيفة كمصدر أساسي للتطوير.

كما يتطلع المسؤولون إلى جعلها مجمعًا لوجستيًا يتضمن ميناء بريًا، وأن تضم المنطقة كذلك منطقة سكنية تهتم بالبيئة وصحة المجتمع من خلال توفير وسائل الراحة والحياة العصرية وكافة الخدمات والمرافق الأخرى للعاملين وسكان المنطقة.

ومع الحوافز الاستثمارية التي تقدمها الحكومة، كالإعفاءات الضريبية، وتسهيلات تسجيل المشاريع، وتبسيط الإجراءات، يتوقع أن المنطقة الاقتصادية في الظاهرة بيئة جاذبة للمستثمرين الباحثين عن فرص واعدة في بيئة مستقرة وآمنة.

كما أن وجود دعم حكومي مستمر وتنسيق فعال بين مختلف الجهات المعنية يعزز من قدرة هذه المنطقة على النمو المستدام والمساهمة الفاعلة في تحقيق أهداف الرؤية الوطنية.

ثقة القطاع الخاص في مصر عند أدنى مستوى على الإطلاق

القاهرة - تراجعت ثقة القطاع الخاص بشأن الأداء المستقبلي للاقتصاد المصري إلى أدنى مستوياتها على الإطلاق، على إثر تسجيل الشركات "تدهورا متوسطا" في ظروف التشغيل بنهاية النصف الأول من العام 2025 وسط استمرار ضعف الطلب وانكماش الإنتاج.

وانخفض مؤشر مديري المشتريات الصادر عن ستاندرد آند بورز غلوبال إلى 48.8 نقطة في يونيو بعد أن ارتفع إلى 49.5 في الشهر السابق، ليستمر دون مستوى 50 الفاصل بين النمو والانكماش للشهر الرابع على التوالي.

ديفيد أوين

الانخفاض مستمر في الطلبيات الجديدة وحجم الإنتاج

ومع انخفاض الإنتاج والأعمال الجديدة، قلصت الشركات مشترياتها بأسرع وتيرة منذ ما يقرب من عام.

لا تنسى التركيز على الجودة

وكان هذا الانخفاض مدفوعا بضعف الطلب والانخفاض الحاد في النشاط الشرائي، والذي شهد أكبر انخفاض له منذ 11 شهرا.

وقال ديفيد أوين، الخبير الاقتصادي لدى ستاندرد آند بورز غلوبال ماركت إنتلجنس، "أشارت بيانات مؤشر مديري المشتريات لشهر يونيو إلى تراجع آخر معتدل في قوة القطاع غير النفطي، مدفوعا بالانخفاض المستمر في الطلبيات الجديدة الواردة وحجم الإنتاج".

وأضاف "كانت التوقعات الإجمالية للنشاط المستقبلي هي الأدنى على الإطلاق في شهر يونيو، مما يعكس ضعف الآمال في دفاتر الطلبيات، فضلا عن المخاوف من أن تؤدي المخاطر الجيوسياسية إلى المزيد من الاضطراب الاقتصادي".

وانخفض معدل التوظيف في القطاع غير النفطي للشهر الخامس على التوالي، رغم أن معدل التسريح كان ضئيلا. وعبرت الشركات عن تفاؤل محدود تجاه الإنتاج المستقبلي، مع تراجع الثقة إلى مستوى قياسي منخفض.

ومن الناحية الإيجابية، خفّت ضغوط تكلفة مستلزمات الإنتاج، مما أدى إلى تباطؤ ارتفاع أسعار الإنتاج، الأمر الذي أدى بدوره إلى تباطؤ ارتفاع أسعار الإنتاج، مما أعطى بعض الراحة للشركات التي تواجه ضغوطا تضخمية.

الإمارات تدرس توسيع نطاق مشاريع الاقتصاد الدائري

أبوظبي - تدرس الحكومة الإماراتية توسيع نطاق مشاريع الاقتصاد الدائري، وذلك ضمن جهودها المستقبلية لتحقيق هدف الحياد الكربوني بما يتماشى مع مرتكزات هذا المجال، ويدعم تحقيق مستهدفات أجندة الإمارات للاقتصاد الدائري 2031.

وعقد مجلس الإمارات للاقتصاد الدائري اجتماعا الأحد، ناقش المجتمعون فيه برئاسة وزير الاقتصاد والسياحة عبدالله بن طوق المري مقترحات الدفعة الثانية من البرامج في عدد من القطاعات مثل النقل المستدام والبنية التحتية المستدامة والصناعات النظيفة.

وأكد المري الذي يرأس مجلس الاقتصاد الدائري أن الحكومة حريصة على تبنّي إستراتيجيات ومبادرات وطنية متكاملة ومتطورة لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة وإرساء دعائم اقتصاد المستقبل.

ونسبت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية إلى المري قوله "يعد الاقتصاد الدائري محوراً رئيسياً في النموذج الاقتصادي الجديد للدولة خلال الخمسين عام المقبلة والقائم على مقومات اقتصادية أكثر تنوعاً ومرونة."

وأضاف "في هذا الإطار، سنواصل العمل من خلال المجلس على تعزيز التعاون مع الجهات الحكومية الاتحادية والمحلية المعنية والقطاع الخاص من أجل تسريع وتيرة تطوير سياسات الاقتصاد الدائري في الدولة ضمن 4 قطاعات رئيسية."

وبحسب المري تشمل هذه القطاعات كلا من التصنيع والغذاء والبنية التحتية والنقل، بما "يضمن تحقيق الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والمالية."

عبدالله المري

نستهدف قطاعات التصنيع والغذاء والبنية التحتية والنقل

وتشكل مشاركة القطاع الخاص في تنمية القطاع وتحفيزه على تبني أساليب وتقنيات الإنتاج الأنظف والحد من الإجهاد البيئي وتلبية الاحتياجات الأساسية أهمية كبيرة، وصولاً لتحقيق رؤية الدولة بأن تكون إحدى الدول الرائدة في مجال التنمية الخضراء.

وبحسب عدة دراسات وتقارير محلية ودولية، فقد يتمكن البلد عبر توظيف نموذج الاقتصاد الدائري من تحقيق وفورات مالية تصل إلى نحو 28 مليار دولار بحلول 2030.

وتتوزع تلك الوفورات على نظم النقل بحوالي 11 مليار دولار والمنازل بنحو 9.8 مليارات دولار والبيئة العمرانية بواقع 7.2 مليارات دولار.

وقالت الشيخة شما بنت سلطان بن خليفة آل نهيان الرئيس والرئيس التنفيذي للمسرعات المستقلة لدولة الإمارات للتغير المناخي إن "الاقتصاد الدائري ليس مجرد التزام بيئي، بل يمثل فرصة إستراتيجية لتحقيق نمو اقتصادي مستدام طويل الأمد."

وأكدت أن بلادها تؤمن بقدرتها على تحويل التحديات إلى إنجازات، والعمل باستمرار على تمكين رواد الأعمال وتطوير حلول مبتكرة تسهم في تحويل النفايات إلى موارد ذات قيمة.

وشددت الشيخة شما على مواصلة تعزيز التعاون مع الشركاء في القطاعين الحكومي والخاص لدعم السياسات التي تدفع عجلة الاقتصاد الدائري، وتضمن استدامة الازدهار والمسؤولية البيئية للأجيال القادمة.

وناقش الاجتماع وهو الثاني للمجلس هذا العام، تطوير سياسات ومشاريع مبتكرة جديدة والتي تتضمن بناء نماذج اقتصادية تدعم المشاريع وشركات القطاع الخاص العاملة في هذا القطاع الواعد.

العرب
الإثنين 2025/07/07
السنة 48 العدد 13537

الأدب العربي أصبح بمثابة مقهى عمومي

عزيز العرباوي: ماضينا ما زال عقبة في طريق التقدم والتطور والتجديد

في ظل هذا الكم الكبير من الإصدارات الأدبية في العالم العربي، فإن اللوم موجه دائما للنقاد لقلة جودة الكثير من هذه الإصدارات، بينما يتجاهل اللائمون أن النقاد ليسوا مسؤولين بمفردهم عن واقع أدبي متشابك. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الناقد المغربي عزيز العرباوي حول رؤيته لواقع النقد العربي وأدواره.

ممدوح عبدالستار
روائي وقاص مصري

يرى الناقد المغربي عزيز العرباوي أن النقد العربي يعيش أزمة يصعب علينا تحديد ملامحها وحيثياتها الأساسية؛ نظرا إلى غموض الوضعية واستسهال الكتابة النقدية عند الكثيرين الذين جعلوا من النقد وسيلة لتحقيق غايات وأهداف شخصية مادية ومعنوية.

كل هذا يخلق للنقد العربي مشكلات كبيرة تتعلق بقدرته على قراءة ما ينتج ويصدر من نصوص إبداعية بشكل هستيري لا يراعي أية خصوصية أو إمكانية متاحة.

الكتابة والذاكرة

يتحدث العرباوي لـ"العرب" عن كتابه النقدي "الذاكرة وآليات اشتغالها في الرواية العربية" قائلا "إنه ثمرة مجهود سنوات من القراءة والبحث والتفكير في المتون الروائية التي اشتغلت عليها، ثم إنه من الصعب اقتحام موضوع الذاكرة، ذاكرتنا العربية والإسلامية، لكونها ذاكرة عاشت العديد من الصراعات على مستوى التفكير والحفظ والتدوين والإفصاح عما يعتريها من عورات ومساوئ ومشاكل وصراعات كبرى على المستوى السياسي والديني والثقافي والاجتماعي."

> النقد هو السبيل الوحيد لإعادة النظر في مدونتنا الأدبية وعدم وضعها في موقف محرج أمام القارئَيْن العربي والعالمي

ويؤكد أن أغلب من كتب عن الذاكرة أدبيا، أو حاول أن يعيد إحياءها من جديد فنيا أو ثقافيا أو حتى سياسيا، تعرض لنوع من الانتقاد، علاوة على الصعوبات التي اعترضته في أبحاثه وتنقياته وأشكال تحقيقه في التاريخ والتراث العربي.

ويضيف "في هذا الإطار يمكننا القول إن الذاكرة عامة تعمل على إعادة إحياء العديد من الموضوعات والتيمات في أبعادها المعنوية والدلالية من خلال وقوفها على مشاعر الألم والتأزم والخيبة الذاتية، إضافة إلى مقاربة الكثير من القضايا المرتبطة بالشعور الفردي وعلاقة الفرد بالجماعة، مثل: الحب، الهجرة، الجنس، الموت، الزواج، السياسة، الخيانة، الحلم، الطموح، الجسد، اليتم، العمل، الرفاهية، الفقر، التطرف، الحقد، الألم، السلم، الحرب."

ويواصل العرباوي "كل هذه الموضوعات تتحكم بالسارد وبذات المحكي، وترتبط بتفاصيل حياته وتوجه رأيه ومسار تفكيره. إن الرواية العربية عموما، وهي تنفتح طوعا على الذاكرة، تشكل بذلك وظيفتها المعرفية وهي تعيد إنتاج الماضي، سواء من خلال ما تحدده المقصدية الإخبارية للسارد في النص الروائي أو المقصدية التواصلية التي تتأسس على إنتاج معنى ضمني غير معلن. إن الذاكرة في إطار اشتغالها لبناء المعنى داخل النص الروائي، يحفزها المؤلف من خلال سارده على المضي في بناء منجز سردي مأهول بنضج التخييل الذاتي والغيري، وتجميع شتات المعرفة المنثور في جانب مهمل من الذاكرة، والمغلف بمستويات متعددة من سراب الواقع والمجتمع والتاريخ والذات الإنسانية المغرقة في الوهم."

ووفق مؤلفه يمثل الكتاب محاولة لدراسة الذاكرة ومدى اشتغالها في الرواية العربية من خلال مقاربته لنصوص روائية متميزة استطاعت أن تستند إلى الذاكرة كمنهجية ومنهج للسرد الروائي، وتقديم المعرفة للقارئ المتلهف إلى ما يعيده إلى ماضيه البعيد والقريب معا.

أما عن الصعوبات التي واجهته في إعداد هذا الكتاب فيقول العرباوي "لا يستطيع أي ناقد أو باحث أن ينكر مدى صعوبة المغامرة في البحث في مجال محفوف بالمخاطر وصعب التناول كموضوع الذاكرة، سواء في ارتباطه الوثيق بالتاريخ كمادة علمية تنقل الأحداث والوقائع التاريخية الكبرى، أو في ارتباطه بمادة السرد والحكي التي تثير العديد من الأشكال الخلافية حول مدى وصفها بالتخييل من عدمه. فمسألة التخييل وعلاقته بالتاريخ مسألة فيها الكثير من الإشكالات التنظيرية الخلافية التي ما زال العديد من النقاد والباحثين يجدون فيها أمرا لا فصال فيه نهائيا ما دامت الرواية اليوم تقتحم عنوة وبقوة كبيرة مجال التاريخ وتحاول أن تسيطر على بعض أساليبه الكتابية وأشكال التعاطي معه من قِبَل المؤرخين أنفسهم."

ويضيف "من هنا، يمكنني القول إن صعوبة البحث في الذاكرة تقوم أساسا على مبدأ الفصل بين التاريخ والرواية، حيث يعدّ التاريخ تدويرا أو بالأحرى نزيفا للواقع الذي يعلو على التخييل الروائي، فالكاتب الذي يسرد التاريخ متخيلا يكتب وهو في غفلة عن ساردِيه النمطيين، بل بعيدا عن ذاكرتهم أو عما يحاولون أن يتخيلوه سرديا لأنه يحاول أن يسيطر على ما يكتبه من خلالهم. التاريخ إذن سارد من نوع آخر، يتناص مع تفاصيل الزمان والمكان، ويحاول محو ما يقدمانه من عناصر واقعية محضة تقسو على شخصيات الرواية ويجعل من السنوات القاحلة والأعمار المعذبة شيئا مختلفا يقدم معرفة للقارئ بشكل ملؤه الحفاوة والفرح بما يقرأه مهما كانت منطلقاته المعرفية والفكرية والأيديولوجية. غير هذا الذي ذكرته، فلا توجد صعوبات أخرى."

تسأل "العرب" العرباوي عن اتجاهه الفكري والنظريات النقدية التي يعتمدها في تناوله للأعمال الإبداعية، ليجيبنا "عندما نتحدث عن الاتجاه الفكري فإنه لا بد أن نعرج على أهم الأفكار والمعارف التي تلقيناها من قبل، إضافة إلى ما عشناه من تجارب في الحياة والعلاقات الإنسانية؛ وهذا ما يؤكد على أن أي اتجاه فكري ينبغي أن يكون نتيجة هذه الأمور، حيث المعرفة هي الهدف واكتساب التجربة الحياتية والعلمية يأتي بالدرجة الأولى. ولا يمكننا أن نجد هذا خارج إطار المعرفة الإنسانية التي نقرأها ونبحث عنها في كتب الأولين والآخرين، وكتب الباحثين والنقاد الغربيين والعرب الذين أغنوا الخزانة المعرفية بأمهات الكتب والمصادر."

أما في ما يتعلق بالنظريات المعتمدة في قراءته وتحليله للأعمال الأدبية فهي النظريات الأساس التي لا يستقيم النقد والتحليل الأدبي من دونها، وهي كثيرة يذكر منها: نظرية التلقي، النظرية التداولية، النظرية الأسلوبية، النظرية الهيرمينوطيقية.. وغيرها، إضافة إلى استدعائه بعض المناهج النقدية وأهمها المنهج السيميائي والمنهج البنيوي، وقد يعتمد في بعض الأحيان على المنهج التكاملي.

النقد وأهميته

حول علاقة الناقد بقضية أو مقولة "موت المؤلف" وأيضا "موت الراوي" يقول الناقد المغربي "تعود قضية 'موت المؤلف' إلى الناقد والباحث الشهير رولان بارت الذي حاول من خلالها أن يجعل من النص الأدبي محور عملية النقد وأساسها، حيث إنه من الضرورة بمكان أن تصير للنص تلك الاستقلالية عن مؤلفه، حتى وصل به الأمر إلى الدعوة إلى قتله مجازا لا حقيقة."

ويرى أن مسألة موت المؤلف هي الأساس في قراءة النص ونسيان اسمه من الوسائل التي تتيح للقارئ استبعاد ذاتية المؤلف وشغفه وميوله، حيث إنه مجرد سيناريو لا أكثر، ومن هنا تكون قراءة النص قراءة نقدية ليست بالضرورة أن تكون مرتبطة به ومتعلقة بما يريده. وبالتالي يكون للغة النص دور كبير وأساسي في تحديد مدلول النص وعلاقات جمله واحدة بالأخرى، باعتباره الأساس ليأتي بعد ذلك الدور على القارئ لكشف المعنى وتحديد الدلالة.

ويضيف "غير بعيد عن مسألة موت المؤلف يمكننا أن نتحدث عن قضية أخرى هي مسألة 'موت الراوي' التي كان الهدف منها التهجم على السرديات الكلاسيكية والدفاع عن تصور مختلف عن هذه السرديات، من خلال الدعوة إلى ما يسمى بالسرديات ما بعد الكلاسيكية؛ حيث نجد أن نظرية موت الراوي لا تختلف عن موت المؤلف، باعتبارها مجرد تجديد لموت مؤلف الإبداع السردي في حد ذاته، من خلال توليد جهاز نظري متكامل وجديد.

النقد العربي مطالب بتجديد نظرته

ويلفت إلى أن من أهم من تبنى هذا المفهوم سيلفي باترون التي دافعت عنه باستماتة في كتاباتها المتعددة، انطلاقا من كتابها "الراوي: مدخل إلى النظرية السردية" عام 2009، مرورا بالطبعة الثانية المنقحة من الكتاب نفسه بعنوان جديد "الراوي: قضية النظرية السردية" عام 2015، ثم أخيرا وليس آخرا كتابها "موت الراوي ومقالات أخرى" عام 2016.

تسأل "العرب" العرباوي عن أسباب توجه النقاد إلى كتابة الرواية، وطغيان الرواية على الأجناس الأدبية الأخرى، فيقول "ليست هناك وصفة واحدة للكتابة السردية والإبداع عموما، وبالتالي لا يمكننا أن نحصر الكتابة الإبداعية في أصحابها دون غيرهم من النقاد والباحثين والعلماء. فهناك نقاد متميزون استطاعوا أن يكتبوا نصوصا روائية وشعرية عظيمة تركت أثرها الكبير في نفوس القراء والنقاد، سواء في الغرب أو في العالم العربي. وتحضرني الآن أسماء من قبيل الناقد والروائي المبدع محمد برادة، والشاعر الناقد محمد بنيس، والناقد المبدع شكري المبخوت وغيرهم كثيرون. فأغلب هؤلاء النقاد كتبوا في مجال الرواية على الخصوص، لأنها أصبحت الحصان الرابح في سباق الكتابة الإبداعية اليوم في عالمنا العربي؛ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الرواية، في إطار بروزها وطغيانها على باقي الأجناس الأدبية الأخرى، وجدت لها فضاء للحرية والتعبير أكثر من غيرها."

ويتابع "إن سؤال السرد العربي يستدعي العديد من الجوانب الأساسية لتحليله والوقوف على ملامحه واتجاهاته المعرفية والثقافية؛ حيث إنه سرد يبالغ في التكرار، تكرار الموضوعات والقضايا المطروحة، ونكاد نجد أن النسبة الكبيرة من النصوص الروائية التي تمّ نشرها في العقود الأخيرة قد تطرقت إلى أحداث التاريخ العربي والإسلامي، والنسبة المتبقية خصصت للمواضيع العاطفية والاجتماعية على قلتها. وهذا الأمر دليل على أن الماضي ما زال بالنسبة إلينا عقبة في طريق التقدم والتطور والتجديد، تجديد الذات والفكر والعقل."

ورغم إقرار العرباوي بأن النقد العربي يعيش أزمة، فإنه في رأيه السبيل الوحيد لإعادة النظر في مدونتنا الأدبية وعدم وضعها في موقف محرج أمام القارئَيْن العربي والعالمي. لقد وصل استسهال الكتابة الإبداعية اليوم بفضل منصات التواصل الاجتماعي وتفريخ المواقع الإلكترونية إلى مدى أصبح فيه الأدب العربي بمثابة مقهى عمومي يدخله أي أحد متى شاء؛ والسبب بالطبع ليس النقد، لأنه قاصر على الإحاطة بكل ما ينشر أو قراءة هذا العرمرم من المنشورات هنا وهناك، بل هي مسؤولية دور النشر التي أصبح الربح يعمي عينيها عن أهم شيء وهو المساهمة في نشر الأدب الأصيل والجميل والهادف.

في عصر السرعة والعولمة والشركات العابرة للحدود والصراعات الحضارية، تسأل "العرب" العرباوي كيف للنقد أن يساهم في خلق أدب جاد وأصيل؟ فيجيبنا "السرعة والعولمة والصراع الحضاري.. وغيرها من الأشكال المعبرة عن التخوف من الآخر المختلف عنا، هي حقّ أريد به باطل. كيف ذلك؟ أعتقد شخصيا أن هذه الأشكال الحضارية والتواصلية التي أبدعها الغرب هي شكل رائع للتطور الإنساني عامة دون تمييز أو تحديد، فصاحب هذه الاكتشافات العلمية وهذه الطرق المتطورة للتواصل لم يكن لينشئها أو يبدعها لو علم أنها ستكون وبالا على الإنسان كيفما كان في العالم، نظرا إلى أن أول من استغلها وعمل بها هو من اكتشفها وأبدعها. وإلا فهو يبحث عن خرابه وخراب مجتمعه قبل خراب مجتمعاتنا. ثم كيف لنا ألا نستفيد من كل هذا التطور في تطوير نظرتنا للأمور والعالم، والبحث عما يجمعنا مع الإنسان أينما وجد؟"

ويواصل "هنا يأتي دور النقد العربي الذي هو مطالب بتجديد نظرته لما ينشر من أدب عربي وينتقي منه الجيد والمتميز والواعي وتقديمه إلى القارئَيْن العربي والعالمي، وجعله النموذج الحقيقي لأدبنا، سواء من خلال إعادة قراءة تراثنا الأدبي الجميل والجيد، أو من خلال متابعة ما ينشر هنا أو هناك ووضع أسس ومبادئ محددة وشروط للكتابة الأدبية الحقيقية والجيدة دون مصادرة الحق في الكتابة للجميع. فقط هو مطالب بجعل أدبنا رياديا على أساس احترام حقيقي لشروط الكتابة الأدبية التي تحقق الجودة والتميز."

«عالم بين السراب» مغامرة فتاتين بحثتا عن أساطير مادبا

عمان - تدور أحداث الجزء الأول من رواية "عالم بين السراب" لبلقيس العجارمة في مدينة مادبا الأردنية، ويبرز خلالها التراث الثريُّ للمدينة التي تتميز باحتوائها على آثار نادرة ذات أهمية تاريخية استثنائية.

وتنتمي كاتبة الرواية، الصادرة عن "الآن ناشرون وموزعون"، إلى المدينة نفسها. وهي من الأصوات الشابة المهتمة بالكتابة السردية الموجهة للبالغين واليافعين، وفي عملها هذا نجحت في الإحاطة بالكثير من عناصر المكان الذي يأخذ البطولة في هذا العمل السردي.

تبدو بداية الرواية مشوقة إلى حد كبير، إذ تنطلق أحداث القصة من قدوم سائحة أجنبية إلى مدينة مادبا وطلبها من بطلتي الرواية، الطالبتين في المرحلة الثانوية، ميس وزينة إرشادها إلى معلم أثري يقع تحت إحدى الكنائس، فتستجيب لها الطالبتان وتقع المفاجأة، إذ تختفي السائحة فور وصولها إلى المكان (النفق)، الأمر الذي تتوالد منه حبكة الرواية، خاصة حين تصر الفتاتان على كشف اللغز المتعلق بذاك النفق.

"كانت ميس ما تزال ترجف وهي تحلف للمرشدة بأنها رأت السائحة تقفز داخل البئر بينما كانت المرشدة تصيح عليها: من سمح لكما بالنزول إلى البئر؟ وزينة تفرك عينيها كأنها كانت نائمة لساعات، لم تكن تذكر شيئًا، لكنها كانت تشك بتلك السائحة، فقد ذكّرتها مشيتها الغريبة بالدجاج؛ ساقان رفيعتان من الأسفل، فخذاها عريضتان وخصرها رفيع، كانت تتمايل يمينًا يسارًا ويسارًا يمينًا وهي تمشي، علاوة على أنفها الذي يشبه المنقار."

وتواجه الطالبتان الكثير من العراقيل، فيُوجَّه لهما إنذار من المدرسة بعدم الذهاب إلى المكان، وتواجهان الخوف برباطة جأش، وتُجريان أبحاثًا كثيرة، وتزوران أشخاصًا من أهل المدينة قد يساعدون في حلّ اللغز، إلى أن تنجلي الرواية عن حلّ تتضح فيه معالم الحدث الغريب.

وجاءت طبعة الرواية باللغتين العربية والإنجليزية، فكان النص الأجنبي في كل صفحة مقابلا للنص العربي، وهذا يؤشر على أن العمل لم يستهدف القارئ العربي فحسب، وإنما استهدف أيضا القارئ الأجنبي الذي يزور المدينة أو يمر بها.

وتُبرز الرواية كذلك التعددية في مدينة مادبا، وتجاورَ الديانتين الإسلامية والمسيحية فيها، وعراقتها الحضارية الكبيرة التي تكشفها الكاتبة من خلال الحدث القادح لنخوض رفقة الطالبتين رحلة في أغوار تاريخ مادبا وخفاياها المثيرة.

وتعدّ مدينة مادبا رمزا للتسامح والعيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين، منذ قرون طويلة، وتقصدها وفود من مختلف أنحاء العالم للاطلاع على تجربتها في هذا المجال والتعلم منها وتطبيقها في بلدانها، وهذا ما تركز عليه الرواية أيضا.

هكذا تعلم مادبا العالم المعنى الحقيقي للتعايش والتآلف بين أبناء الوطن الواحد، فأبناء المدينة ينظرون إلى الإيمان بالأديان على أنه حق طبيعي لكل إنسان، وأن على الناس جميعا أن يتعايشوا بمحبة وتوافق لكي يحيوا حياة ملؤها الطمأنينة والسلام لأن قبول الآخر، وإن اختلف في الدين والإيمان، حالة يتطلبها التعايش المشترك ما دام الرب واحدا والأنبياء رسل الرب على الأرض.

هذا الموضوع حاضر في العمل السردي لبلقيس العجارمة بذكاء، نذكر مثلا كيف تصف أحد المقاطع "الحجّة" أم سليمان: "أمعنت الحَجَّة النظر بعيني زينة لثوان مضت وكأنها دقائق، ثم قالت: صديقتك هذه مسيحية، صحيح؟ "نعم، إنها الأعز، في عيد الفصح أساعدهم في صنع خبز العيد، وهي تساعدنا في صنع المعمول في عيد الفطر. ذكرتني يا ابنتي بإفطارات زمان؛ كانت ماعين كلها تتجمع، المسيحية قبل الإسلام على السفرة، وكانت الحَجَّة فيروز دائمًا تُحضر معها صحن اللفيتة، وتجلس بجانبي."

> الرواية جاءت في طبعة باللغتين العربية والإنجليزية معا فكان النص الأجنبي في كل صفحة مقابلا للنص العربي

وتمكنت الكاتبة من أن تجعل موضوع التسامح في خلفية أحداث روايتها الموجهة للكبار واليافعين معا، بينما تجعل قراءها يلاحقون حقيقة ما حدث للسائحة ومغامرة الفتاتين للوصول إلى الحقيقة رغم كل العوائق والمنع الذي تعرضتا له خوفا عليهما من هذا الحدث الغريب.

ومن الجدير ذكره أن بلقيس العجارمة خبيرة في مجال الجودة والتميّز المؤسسي والابتكار، وكانت مؤلفة مشاركة مع مجموعة من الكتاب في رواية "حكايات المقهى العتيق" التي تدور حول تاريخ محافظة مادبا، وصدر لها قبل هذا العمل "سارة جناحها مكسور" وهو إصدارها الأول في مجال أدب الطفل.

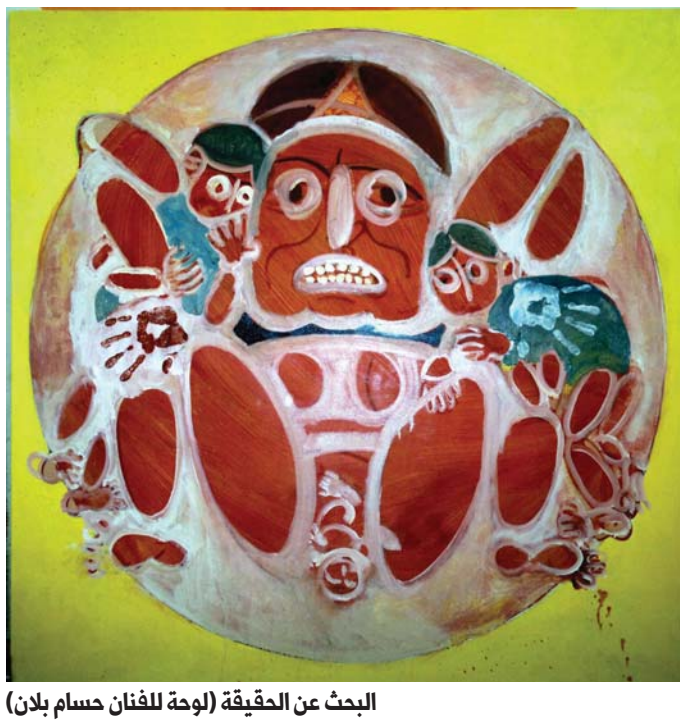

البحث عن الحقيقة (لوحة للفنان حسام بلان)

العرب
الإثنين 2025/07/07
السنة 48 العدد 13537

الفن المصري يعالج أزمة العلاقة بين الملّاك والمستأجرين

أعمال فنية مهمة تناقش قضية الإسكان والإيجار في مصر

من أهم وظائف الفن الاشتباك مع الواقع ومعالجة قضايا المجتمع الذي ينشأ فيه. من هنا نلاحظ أن أغلب الفنون في مصر، وعلى رأسها السينما والدراما والمسرح، مثلت واجهة للتصدي لأبرز ما يواجهه المصريون، ومعالجته بالنقد وبأساليب مختلفة. ومن بين هذه القضايا الحارقة قضية الإسكان التي ما زالت تؤرق المصريين.

سينما تنقد أزمة الإسكان في مصر منذ عقود

ماجد كامل
كاتب مصري

القاهرة - فجر قيام مجلس النواب المصري بإدخال تعديلات كبيرة على قانون الإيجار القديم وتحرير العلاقة بين الملاك والمستأجرين بعد سبع سنوات جدلا واسعا، وأحدث حالة من الرضا لدى فريق وغضبا في صفوف الفريق الآخر. وتكشف ذاكرة السينما والمسرح والدراما في مصر رصد حقيقة الأوضاع وأزمات الإسكان الخانقة التي عاشها المجتمع منذ ستينات القرن الماضي، وكانت البلاد خلالها تخضع لقانون إيجاري وحيد، يقضي بامتداد العلاقة الإيجارية إلى ورثة المستأجرين دون المساس بقيمة الإيجار وقت توقيع العقد.

وحرصت مصر الاشتراكية آنذاك في عهد الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر على تخفيض كلفة إيجارات المساكن، لتكون في متناول جميع الطبقات، وحاول بعض الملاك الالتفاف على القانون وإحداث أزمة إسكان لحجبهم وحداتهم السكنية عن طالبي الإيجار، وإتاحتها فقط مقابل اتفاق غير مكتوب من وراء ظهر القانون بتقاضي مبالغ غير شرعية كبيرة لتوفير هذه الوحدات عرفت آنذاك باسم "خلو الرجل"، وهو مبلغ مالي يدفع مقدما لصاحب البناية حسب أهميتها وموقعها ومساحتها.

هذه الأزمة الخانقة أبرزها العمل المسرحي "حضرة صاحب العمارة" للكاتب فايز حلاوة وقدمتها فرقة تحية كاريوكا عام 1970 وهي فرقة شكلها الثنائي فايز حلاوة وتحية كاريوكا في منتصف ستينات القرن الماضي، لتقديم عروض مسرحية جريئة انتقدت الأوضاع السياسية والاجتماعية في ذلك الوقت.

أزمة الإسكان

المسرحية التي أدى دور البطولة فيها حلاوة وكاريوكا بالاشتراك مع الفنان الكوميدي بدرالدين جمجوم جاءت كصيحة مدوية ومحذرة من تفاقم أزمة الإسكان، وكشفت بجلاء كبير جشع الملاك وحجبهم للشقق السكنية استغلالا لأزمة الإسكان الطاحنة ومن أجل تسلّم مبالغ كبيرة مسبقا.

وعبر تناول ساخر يضطر أحد المحامين الشبان إلى الزواج من سيدة تعمل في مجال الأزياء تنافسه في الحصول على شقة في إحدى بنايات مالك جشع، حتى يتمكنا سويا من الإقامة بالشقة.

واقتحمت السينما المصرية ملف أزمة الإسكان لتقدم معالجات ميلودرامية جادة، وتراجيدية، وكوميدية بألوانها السوداء والفكاهية، وكلها أعمال لاقت إقبالا جماهيريا لسخونة الطرح الذي تتصدى له.

وجاء العمل السينمائي "أزمة سكن" الذي عرض عام 1972 كنموذج لهذه المعالجات، من خلال رؤية صاغها الكاتب والسيناريست فيصل ندا، وأخرجها حلمي حليم، لموظف شاب، لعب دوره الفنان محمد عوض، انتقل من فرع إحدى الشركات بالأقاليم إلى المقر الرئيسي للشركة في القاهرة، ويواجه معضلة تدبير خلوات الرجل (المقدمات المالية مسبقة الدفع) التي يطلبها ملاك العقارات مقابل الحصول على شقة سكنية، وهو أمر لا يقدر عليه نظرا إلى دخله المحدود، ويضطر إلى ممارسة بعض الانحرافات في العمل ليتيسر له الحصول على وحدة سكنية.

منذ ستينات القرن الماضي رصدت الكثير من الأعمال السينمائية والدرامية والمسرحية تطور أزمة الإسكان في مصر

جدد الكاتب فيصل ندا في عام 1977 طرح الأزمة الخانقة التي يواجهها خريجو الجامعات، بشأن تدبير نفقات الحياة وتوفير السكن، عبر المسرحية الشهيرة "المتزوجون"، وجسد فيها الكوميديان سمير غانم وجورج سيدهم دور موظفين حديثي التخرج تضطرهما ظروفهما المادية إلى الإقامة في قبو رديء لعدم تمكنهما من تدبير "الخلوات" التي يطلبها ملاك العقارات، وقادهما ذلك إلى الزواج من فتاتين ثريتين للإقامة في أماكن أفضل وعيش حياة مترفة.

وفي العام التالي (1978) قدمت السينما المصرية عملا من إخراج زكي صالح وبطولة فريد شوقى وسمير صبري، ناقش هموم الشباب في سبعينات القرن الماضي واختصرها عنوان الفيلم بجملة "شقه وعروسة يا رب"، وتدور الأحداث حول رحلة أحد الشباب المضنية للعثور على شقة في أي مكان تمكنه من التقدم للزواج.

انتقالا إلى ثمانينات القرن الماضي رصدت الكثير من الأعمال السينمائية والدرامية تطور أزمة الإسكان من مرحلة صعوبة توفير الوحدات السكنية إلى كون هذا التوافر إحدى المعجزات، وقدم الفنان عادل إمام أحد أهم أعماله السينمائية الذي أشاد به عدد كبير من النقاد، ولاقى إقبالا جماهيريا في فيلمه "كراكون في الشارع" الذي طرح عام 1985 وكتبه السيناريست أحمد الخطيب وأخرجه أحمد يحيي، ووضع موسيقاه التصويرية الفنان عمار الشريعي.

قدم الفيلم طرحا افتراضيا لمواجهة أزمة الإسكان، حيث يفاجأ مهندس شاب وزوجته، جسدهما عادل إمام ويسرا، وأسرته المكونة من طفلين ووالدته بانهيار العقار الذي يقيمون فيه ليواجهوا استحالة توفير سكن بديل ليلجأ المهندس الشاب إلى بناء "كرافان" خشبي يؤويه وأسرته، لكنه يواجه مشكلة مع الشرطة وسخرية من المجتمع.

جشع الملاك

في مجال الدراما عاود المؤلف فيصل ندا فتحه ملف أزمة الإسكان من زاوية جشع الملاك، وطلبهم مقدمات إيجار أو مبالغ تمليك طائلة عبر مسلسل "أهلا بالسكان"، وعرض عام 1984 وأخرجه عبدالله الشيخ، وأدت دور البطولة فيه مجموعة من الفنانين، منهم حسن عابدين ونبيلة السيد وحسن مصطفى، وعرض العمل الدرامي مخططات النصب التي يمارسها أحد ملاك العقارات لإيهام المستأجرين بخدمات عقاره المتميزة ليكتشفوا بعد ذلك تدبير هذه المبالغ بكونها خدمات وهمية لا تتوافر على أرض الواقع.

أزمة الإسكان الخانقة في فترة الثمانينات قادت الكاتب الساخر أحمد رجب أيضا إلى كتابة روايته الساخرة "صاحب العمارة" وحولها السيناريست عاطف بشاي إلى فيلم أنتجه التلفزيون المصري عام 1988 وأخرجه إبراهيم الشقنقيري، ولعب دور البطولة فيه فؤاد المهندس ويحيى شاهين ويونس شلبي وتحية كاريوكا.

تصدى الفيلم لقضية استغلال صاحب أحد العقارات للباحثين عن سكن، حيث يعدهم بتوفير شقق لهم مقابل قيامهم بأعمال البناء، ثم يكتشفون في النهاية أنه احتال عليهم.

أما الكاتب إبراهيم مسعود والمخرج علي عبدالخالق فقد جنحا بعملهما التراجيدي "مدافن مفروشة للإيجار"، والذي عرض عام 1986، إلى تقديم عمل شديد القتامة، حيث يضطر رب أسرة، جسده الفنان محمود ياسين، إلى الإقامة مع أفراد أسرته في فناء أحد المقابر بالقاهرة عقب إزالة منزلهم، ولا يكتفي الفيلم الذي تدور أحداثه في أجواء سوداوية بمناقشة أزمة الإسكان إنما تعداها للغوص في عالم الاتجار بأعضاء المتوفين حديثا من المدفونين في المقابر.

وفي أربعينات وخمسينات القرن الماضي وقبل صدور تشريع الإيجار القديم، هناك العديد من الأعمال السينمائية التي تحدثت بشكل عارض ضمن سردياتها عن رغبة ملاك العقارات في تسكين وحداتهم السكنية إلى درجة قيامهم بوضع لافتات "شقق للإيجار" بالخط العريض على عقاراتهم، ما يدلل على وجود قانون سوق حقيقي يحكم عالم العقارات آنذاك، الفيصل فيه معدلات العرض والطلب وسط إشارات في هذه الأفلام إلى بساطة ويسر تنقل المستأجرين بين الشقق المختلفة التي تتوافر بإيجارات معقولة حسب الأحياء التي تقع فيها.

ويحضرنا هنا فيلم "لعبة الست" لنجم الكوميديا نجيب الريحاني وأخرجه ولي الدين سامح عام 1946، وفيه يتنقل حسن أبوطبق، العامل في إحدى المتاجر، بأريحية ودون معاناة بين الوحدات السكنية كلما ارتفع دخله بضعة جنيهات.

سمبوزيوم التشكيليين الأردنيين يحتفي بالهوية العربية في مهرجان جرش

عمون - تنظم رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين بالتعاون مع مهرجان جرش للثقافة والفنون "سمبوزيوم الرسم والحروفية والخط العربي" بمشاركة 40 فنانا تشكيليا أردنيا وعربيا في الفترة بين 24 يوليو و2 أغسطس 2025.

وقال رئيس الرابطة الدكتور إبراهيم الخطيب في بيان صحفي إن "هذا الحدث الفني البارز الذي سينتج عنه معرض فني تشكيلي بالأعمال المنتجة، يأتي تزامناً مع افتتاح مهرجان جرش للثقافة والفنون، ويهدف إلى ترسيخ الهوية العربية الأصيلة وتعزيز مكانتها في المشهد الثقافي من خلال الفن التشكيلي والخط العربي."

ويُشارك في هذا السمبوزيوم الفني الذي سيقام في مقر رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين 30 فناناً تشكيلياً أردنياً من أعضاء الرابطة، إلى جانب 10 فنانين عرب، في إطار حرص الرابطة ومهرجان جرش على تقديم فعاليات ثقافية وفنية نوعية تُثري المشهد الثقافي الأردني والعربي.

وأضاف الخطيب أن هذه المشاركة العربية الواسعة تؤكد على مكانة الأردن كحاضنة للإبداع العربي، وتُجسّد رؤيته لمد جسور التواصل الثقافي مع الأشقاء العرب، وتُرسّخ دور الرابطة كمؤسسة رائدة في دعم الفن والفنانين في الأردن والوطن العربي، وتُعزز مكانة البلد كمركز للإبداع والابتكار، وتُسهم في تحقيق أهدافه الرامية إلى نشر الوعي الفني والثقافي في مجال التشكيل.

واعتبر أن الشراكة بين رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين ومهرجان جرش من خلال هذا النشاط الفني هي فرصة مهمة لتقديم قيمة فنية وثقافية عبر المهرجان تعزز مكانته كمحفل ثقافي عربي ودولي جامع، ويُسهم في جذب جمهور أوسع من محبي الفنون التشكيلية والخط العربي.

فنانون أردنيون وعرب ينجزون أعمالهم

> المعرض يرسخ الهوية العربية الأصيلة ويعزز مكانتها في المشهد الثقافي من خلال الفن التشكيلي والخط العربي

وحول أهمية السمبوزيوم للفنان التشكيلي الأردني، أشار الدكتور الخطيب إلى أنه يُعد فرصة ذهبية للفنانين الأردنيين لتبادل الخبرات والرؤى مع نظرائهم العرب، ما يُثري تجاربهم الفنية ويُنمّي مهاراتهم الإبداعية. كما يُتيح لهم فرصة ثمينة للتشبيك وبناء علاقات مهنية مع فنانين تشكيليين من مختلف الدول العربية.

وبين رئيس رابطة الفنانين التشكيليين أن السمبوزيوم يعتبر منصة لعرض إبداعات الفنانين العرب، والتعرف على المشهد الفني الأردني، والاندماج في بيئة ثقافية غنية تُعزز تفاعلهم الفني والثقافي.

ومن المتوقع أن تُثمر مشاركة الفنانين في هذا السمبوزيوم عن إبداعات بصرية غنية تُجسّد تنوعاً ثقافياً فريداً من نوعه.

ويشار إلى أن مخرجات السمبوزيوم ستعرض في معرض خاص سيقام في مقر رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين ويستمر أسبوعين بعد انتهاء فعاليات مهرجان جرش، ليتسنى للجمهور الأردني والعربي الاستمتاع بهذه الأعمال الفنية المميزة.

وستنطلق في الثالث والعشرين من يوليو الجاري فعاليات مهرجان جرش للثقافة والفنون في الأردن، تحت شعار "هنا الأردن ومجده مستمر"، بمشاركة فنية وثقافية من 37 دولة عربية وأجنبية.

ويتضمن برنامج المهرجان أكثر من 235 فعالية، تشمل حفلات غنائية وأمسيات شعرية وعروضا مسرحية وورشا فنية وثقافية، بالإضافة إلى أنشطة ترفيهية مخصصة للأطفال والعائلات.

العرب
الإثنين 2025/07/07
السنة 48 العدد 13537

الصحافة السينمائية المغربية بين المجاملة والنقد البناء

مهرجانات تتحول إلى ولائم دعائية وإقصاء متعمد للهوية المغربية

بعد ما كانت في بداياتها مساحة ثرية لممارسة الصحافيين والنقاد مهامهم في تقييم الأعمال الفنية بموضوعية وحياد، أصبحت المهرجانات السينمائية مؤخرا فضاءات للمجاملة ولإرضاء الأحباب والأصحاب، بينما غاب عنها النقد البناء، إلا ما ندر، وهو ما جعل المهرجان أشبه بولائم دعائية وأفقد النقد أهميته وصم آذان الفنانين عنه.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تمثل الصحافة السينمائية جزءا حيويا من المشهد الإعلامي العالمي، إذ إن دورها لا يقتصر فقط على تغطية الأحداث والأفلام، بل يتعداها إلى تشكيل ونقل الثقافة بأبعادها المختلفة من خلال تقاريرها ومقالاتها، حيث تقدم تحليلات معمقة للأعمال الفنية، وتسليط الضوء على قضايا اجتماعية وثقافية تتناولها الأفلام.

وتشكل الصحافة الدعائية تحديا لهذا النوع من الصحافة، إذ تسعى بشكل رئيسي للترويج للأفلام والجهات الداعمة لها، دون الانتقاد العميق أو التحليل الموضوعي، وبما أنها تعتمد بشكل كبير على الإعلانات والتسويق، فإنها غالبا ما تتجاهل الجوانب الفنية والثقافية للأعمال السينمائية.

وهنا يبرز الفارق بين صحافة الرأي وصحافة الذوق، فصحافة الرأي تميل إلى التركيز على التحليل العميق وإبداء الآراء، بينما تهتم صحافة الذوق بتقديم تقارير موضوعية ونقدية تعكس معايير الجودة الفنية والثقافية، إذ تعتبر صحافة الذوق أداة مهمة في تشكيل ذوق المشاهدين وتوجيههم نحو الأعمال الفنية ذات الجودة والقيمة الفنية.

وتعتبر صحافة المهرجانات السينمائية واحدة من الفئات التي غالبا ما تتبنى المنهج الإعلامي للولائم والتطبيل، بدلا من التركيز على النقد الثقافي الهادف، إذ ينظر إلى هذا النوع من الصحافة عادة على أنه جزء من عملية التسويق والترويج للأفلام المشاركة في المهرجانات، بدلا من محاولة فهمها وتقديم تحليلات عميقة حولها.

تتميز صحافة المهرجانات بتغطية شاملة للأحداث والمشاهير والعروض، ولكن غالبا ما تكون هذه التقارير مركزة على اللحظات البراقة والإيجابية، مثل السجادة الحمراء والأوقات السعيدة، دون التركيز الكافي على جوانب الفن والإبداع والمحتوى الثقافي للأعمال المعروضة.

يمكن أن تكون هذه النوعية من التقارير ممتعة للجمهور وتثير الحماس للأفلام المشاركة، إلا أنها لا تقدم دائما التحليلات العميقة التي تساعد في فهم أعمال الفن ومساهمته في الثقافة العامة، وهذا ما يفصلها عن النقد الثقافي الهادف الذي يسعى إلى فهم الرسائل الفنية وتأثيراتها على المجتمع والثقافة بشكل أعمق.

إن الحديث عن مفهوم الصحافة السينمائية لهو حديث وكشف لمهنة ثقافية عموما، بكل ما تحمله من علاقات في بعديها الثقافي والفني، فالدعاية في هذا الشأن هي ذلك الأساس الذي تبحث عنه المؤسسة الإعلامية في صورتها الكاملة المثالية والتي منها تتسرب أشكال من نقد سينمائي ذي أبعاد غير محدودة كما هو الشأن بالنسبة لصحافة الذوق وصحافة الرأي، فإلى أي حد يمكن أن نفرق بين هذا النوع وذاك؟ وما هو النوع الأكثر انتشارا في المهرجانات السينمائية المغربية أو في العروض ما قبل الأولى للأفلام التي تعرض في القاعات السينمائية؟

إن دور صحافة المهرجانات السينمائية هو مساعدة الناس في التعرف على كل الأنشطة الموجودة في برنامج المهرجان، ويكون الصحافي جيدا إذا ساعد الناس على فهم ما يتعلق بالثقافة السينمائية من خلال مواضيع الندوات، وتأطير الورشات، ومسابقة الأفلام، وهو صحافي حكيم إذا استطاع تجنب التطبيل والتهليل لمدير المهرجان أو لقصة شعر فلان، أو فستان فلانة، فهذا لا علاقة له بالثقافة بقدر ما هو دعاية مجانية لا تغني من جوع، إذ يتجاهل الصحافي الرصين نظام التفاهة هذا، ويركز على أن يثير الناس ويوقد فيهم الرغبة في مواكبة المهرجان ومناقشة الأفلام واقتناء الكتب أو التعرف على أهل السينما والتلفزيون عن قرب، وقد يكون صحافيا سيئا إن أخفق في استقطاب الجمهور ولم يلفت انتباه الفئة المثقفة المهتمة بالفن السابع.

ويطرح المنظر السينمائي الراحل ديفيد برودول (1947 – 2024) في كتابه "صنع المعنى: الاستدلال والبلاغة في فهم السينما" (الصفحة 35) مقولة تمكننا من التعرف على نوعين من الصحافة السينمائية: صحافة الرأي، التي يقدم فيها الصحافي موقفا تجاه فيلم معين متأنيا وناجما عن طول تفكير، مدعوما بمجموعة من الحجج وبمعلومات عن خلفية الفيلم، وصحافة الذوق التي يقدم فيها الصحافي تقييما فنيا وتقنيا للفيلم.

وتجمع الصحافة السينمائية ذات المعايير العالمية هذين النوعين من الصحافة، أما في العالم العربي وخاصة في السينما المغربية، فتقوم الصحافة بالإعلان عن شيء مثير للجدل في التظاهرات السينمائية كخطيبة فلان مثلا، أو أول ظهور للممثلة فلانة بعد طلاقها من فلان، أو المخرج المثير للجدل كذا بسبب وجيه أو دونه، والمدير العظيم الذي وضع برنامجا ثقافيا بيزنطيا مثلا، أو استضافته لممثلة ليست مغربية في لجنة التحكيم يتباهى بها أمام المغاربة، فنادق فخمة لصناع الأفلام الأجانب من الممثلات الجدد مقابل تجاهل واضح لصناع السينما المغربية الأوائل أو دعوتهم إلى مأوى الشباب كمبيت والقائمة طويلة في هذا الشأن.

أين هي هوية الثقافة السينمائية المغربية إذا كانت الدعوات توجه للمخرج فلان من السنغال والممثلة علانة من فرنسا ولجان تحكيم لا علاقة لهم بصناعة الأفلام، مع تمرير رسائل نسوية تظهر بشكل لافت في اختيار تيمة المهرجان أو قضية تخصهم تطرح في أحد ندواته، ماذا عنا وعن هويتنا وثقافتنا السينمائية؟ أليست الأولوية لرواد السينما المغربية في لجان التحكيم؟ إذ العديد منهم تم تجاهلهم بصفة متعمدة، وعند وفاتهم يتم نشر صورهم والتباهي المزيف بإنسانيتهم.

ويطلق ديفيد برودول على هذا النوع من الصحافة "موسم الاستشهادات" وهي تدل على الصحافي الذي يوفر للمنتج أو المخرج أو الممثل أو مدير المهرجان عبارة رنانة للإعلان عن فيلم جديد كما يحصل في المغرب مع بعض شركات الإنتاج، بغض النظر عن جودة الفيلم أو التظاهرة السينمائية، وهذا النوع من الصحافة يستعمل بالطبع لدعم الدعاية المجانية للأفلام السيئة، وأحيانا يقوم المخرج أو المنتج أو المدير بكتابة نصه بنفسه ثم يطلب من الصحافي أن يضع اسمه عليه وهي ممارسة لا تقبلها صحافة الرأي والذوق ولا يقبلها كاتب نزيه.

إن عمل الصحافي السينمائي داخل المهرجانات هو أن يقدم أخبارا ذات قيمة ثقافية وفنية للقارئ، ويعلق على جوانب هامة من فيلم معين يستحق الاهتمام، وهذه المهام لا تخرج عن إطار الرسالة النبيلة التي تقدم للجمهور المغربي كمجتمع في طور النمو، على عكس الرسائل الملغومة بالمثلية الجنسية أو النسوية المستقلة أو التطبيل لفتح 300 قاعة سينمائية بيزنطية وما هي في الحقيقة إلا دور شباب ومراكز ثقافية مجهزة بشاشة عرض "داتا شو" مرتبطة بجهاز كمبيوتر.

وتصبح مهمة الكتابة النقدية السينمائية الحرة فكريا ومؤسساتيا بصفتها نشاطا كتابيا هي تقديم مراجعات مستنيرة للخلفية الهشة التي تأتي بهذا النوع الباهت من الصحافة المطبلة للجهات الداعمة إنتاجيا، فتكتب وتنتقد احتراما للقيمة الترفيهية والاجتماعية للتظاهرات السينمائية التي تمول من ضرائب الشعب المغربي، والذي يستحق التواضع من أهل الفن لأنه مصدر قوت لهم ويستحق برامج ذات قيمة فنية وثقافية واعية، فدون جمهور لا تمويلات لمشاريعهم ولا عيش فنيا يذكر.

ونخلص القول إلى أن دور الصحافة السينمائية في المهرجانات ليس الحديث عن الحياة الشخصية لصناع الفن أو عن مكياجهم وفساتينهم وقصات الشعر والبدلات الرسمية، بل يكمن في تغطية الأحداث المتعلقة بالمهرجان، بما في ذلك استعراض الأفلام المشاركة، وتقديم تقارير عن العروض الخاصة والحفلات الافتتاحية والتكريم، وإجراء مقابلات مع المشاركين من صناع الأفلام والنجوم، وتقديم تحليلات حول الاتجاهات السينمائية الحالية والتطورات في صناعة السينما، كما تساهم الاستعراضات والتقييمات التي تقدمها الصحافة السينمائية في المهرجانات في توجيه اهتمام الجمهور والصناعة نحو الأفلام ذات القيمة الفنية والثقافية.

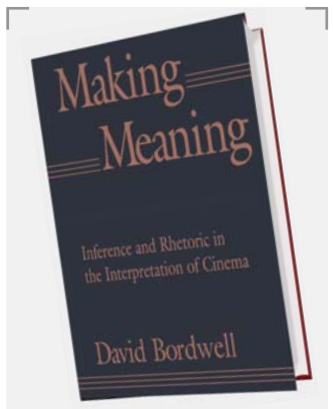

الصحافة السينمائية نوعان: صحافة الرأي التي تقدم موقفا تجاه الفيلم، وصحافة الذوق التي تقدم تقييما فنيا وتقنيا له

تغطية صحفية لا تهتم إلا بالسجادة الحمراء ليست صحافة

رحيل جوليان مكماهون بطل الشخصيات الشريرة المركبة

باريس - توفي عن عمر 56 عاما في ولاية فلوريدا الأميركية الممثل الأسترالي جوليان مكماهون الذي عُرف بدوريه في مسلسلي "تشارمد" Charmed و"نيب / تاك" Nip/Tuck، بعد صراع مع مرض السرطان.

وجاء في بيان لزوجته كيلي مكماهون نشره الجمعة موقع "ديدلاين" المتخصص: "أود إعلام الجمهور بأن زوجي الحبيب جوليان مكماهون توفي بسلام هذا الأسبوع بعد صراع شجاع مع السرطان".

وكان جوليان مكماهون المولود عام 1968 في مدينة سيدني الأسترالية بدأ مسيرته المهنية كعارض أزياء قبل أن يتحول إلى التمثيل التلفزيوني، بداية في بلده الأصلي ثم في الولايات المتحدة.

وخلف الممثل الراحل إرثا فنيا غنيا، تميز بتنوع أدواره وقدرته على تجسيد الشخصيات المعقدة والمركبة، سواء كانت شريرة أو رومانسية أو إنسانية. كما حظي باحترام كبير من زملائه في الوسط الفني، واعتُبر واحدا من أبرز الممثلين الأستراليين الذين نجحوا في ترك بصمة واضحة في هوليوود.

ويُنظر إلى مكماهون كممثل امتلك موجيا نادرا من الوسامة، والموهبة، والقدرة على إضفاء عمق إنساني حتى على أكثر الشخصيات تطرفا، سواء أكان يجسّد جراحا متغطرسا، أو شيطانا عاشقا، أو شريرا خارقا، فقد ترك بصمة فنية يتفق النقاد والجمهور على أنها فريدة ولا تُنسى.

وبرز الممثل ذو العينين الخضراوين والابتسامة الساحرة للمرة الأولى في أواخر تسعينات القرن العشرين عندما أدى دور الشيطان كول تيرنر في مسلسل "تشارمد" الخيالي، إلى جانب الممثلات شانين دوهرتي التي توفيت بالسرطان عن 53 عاما في يوليو 2024، وأليسا ميلانو وهولي ماري كومبس.

وأعربت أليسا ميلانو عبر حسابها على إنستغرام عن حزنها الشديد معتبرة أن "فقدانه أشبه بأمر غير حقيقي وهو مُبكر جدا، وظالم جدا. أرقد بسلام يا صديقي. سآخذ ضحكتك معي".

كذلك برز جوليان مكماهون على الشاشة الصغيرة بدور جراح تجميل مغو للنساء وعديم الضمير في مسلسل "نيب/تاك"، الذي رُشّح عنه لجائزة غولدن غلوب عام 2005.

ويتناول "نيب/تاك" الذي ابتكره راين مورفي وعُرض من عام 2003 إلى 2010 رواج جراحة التجميل وتجاوزاتها في الولايات المتحدة، متضمنا مشاهد شديدة الواقعية من عمليات التجميل.

ونعته شركة "وارنر برازرز تيليفيجن" في منشور عبر الصفحة الرسمية لـ"نيب/تاك" على فيسبوك، مقدّمة تعازيها "لعائلته وأصدقائه وزملائه ومحبيه".

كما قدم الفنان الراحل في مسلسل "تشارمد"، أداءً لافتا بشخصية كول تيرنر، الشرير المأسور بالحب، وهو ما اعتبره النقاد أحد أكثر أدواره تأثيرا، فقد امتلك طريقة فريدة وموهبة مبهرة في تحويل الشر إلى شيء يمكن التعاطف معه، ما جعله من أكثر الشخصيات شعبية في المسلسل.

أما في سلسلة "فنتاستيك فور"، فقد جسّد شخصية دكتور دوم بأسلوب وصفه النقاد بالشرير الساحر، واعتُبر أحد الأشرار المميزين في عالم أفلام الأبطال الخارقين، لأنه قدّم أداءً بعيدا عن الابتذال.

مزيج نادر من الوسامة والموهبة

كذلك خاض الممثل بعض التجارب السينمائية، أبرزها في سلسلة فيلم "ذي سيرفر" The Surfer من بطولة نيكولاس كيدج والذي عُرض للمرة الأولى في مايو 2024 في مهرجان كان السينمائي.

وقال كيدج لموقع "ديدلاين"، "إنه خبر محزن جدا. عملت ستة أسابيع مع جوليان، وكان ممثلا موهوبا جدا".

وطوال مسيرته الفنية، أشاد الكثير من النقاد والصحافيين بقدرة مكماهون على تجسيد شخصيات معقّدة تجمع بين الجاذبية والعمق النفسي. وصفته صحيفة "ذا غارديان" البريطانية بأنه "موهبة جذابة" واعتبرته من بين الممثلين القلائل الذين استطاعوا المزج بين الإغراء والتعقيد، ما جعله مرشحا لأداء دور جيمس بوند في وقت ما. في حين رأت صحيفة "ذا أوستراليان" أنه يتمتع بـ"حضور مغناطيسي" يعود إلى نشأته الأرستقراطية، وأشاروا إلى أن خلفيته الثقافية والسياسية منحت شخصياته بعدا خاصا، فقد كان ابنا لأسرة سياسية بارزة، إذ كان والده السير ويليام بيلي مكماهون رئيس وزراء أستراليا الخامس عشر (1971 – 1972)، ووالدته سونيا مكماهون من سيدات المجتمع الراقي.

كان الفنان الأسترالي يتمتع بوعي عميق تجاه طبيعة الشخصيات التي يختار تجسيدها، حيث صرّح في أكثر من مناسبة بأنه ينجذب إلى الأدوار "التي لا تُعجب الناس منذ البداية"، مؤكدا أن أكثر ما كان يستهويه هو اللعب على التناقضات داخل الشخصية، كأن تكون مظلمة لكنها تثير تعاطف الجمهور.

وقال في أحد تصريحاته "أنا أحب فرصة لعب شخصيات لها جوانب مظلمة، لكنها تدفع الجمهور إلى التعاطف معها والشعور بأن هناك جانبا لطيفا وخفيا بداخلها". كما تحدّث عن أهمية التوازن النفسي للممثل أثناء التصوير قائلا "عليك أن تتعلم كيف تشغّل الشخصية عندما تحتاج، وتأخذ فترات راحة حتى تستطيع الأداء بشكل سليم".

الممثل الراحل تميز بتنوع أدواره وقدرته على تجسيد الشخصيات المعقدة والمركبة، سواء كانت شريرة أو رومانسية

أما عن تجسيده للأدوار الشريرة، فقد صرّح مرة "في نهاية المطاف، من الممتع دائما أن تلعب دور الشرير".

وبعيدا عن عالم التمثيل، كانت لمكماهون آراء جريئة في عدد من القضايا المجتمعية، وكان يبدي اهتمامه بالمسؤولية الاجتماعية، وقال في أحد تصريحاته "بعض القوانين خاطئة، ولدينا التزام بالحديث ضدها أينما وُجدت".

مهرجان أفينيون المسرحي الفرنسي يسلط الضوء على قضايا عربية

دعم للشعب الفلسطيني ولبوعلام صنصال يصاحبه احتفاء باللغة العربية

يتخذ مهرجان أفينيون المسرحي بعدا عربيا هذا العام، حيث يحتفي باللغة العربية لكنه يندّد صراحة بعدد من القضايا الحارقة في المنطقة، إلى جانب استعادته لسيرة واحدة من أشهر المطربات العرب وفتح مجال أوسع أمام مغنّين ومصممي رقص عرب لنقل حكايات من أوطانهم إلى جمهور أب الفنون في فرنسا.

«نوت» افتتح المهرجان

أفينيون (فرنسا) - ببرنامج يواكب الأحداث الجارية في فرنسا والمنطقة العربية، ويمنح حيّزا رئيسيا للغة العربية، أطلق مهرجان أفينيون المسرحي الفرنسي دورته التاسعة والسبعين التي تحتفي بالثقافة العربية وتواكب ببرنامجها تطورات الساعة، فتتوقف عند محاكمة "اغتصابات مازان" في فرنسا، وتعبّر عن الدعم للشعب الفلسطيني وللكاتب الجزائري-الفرنسي بوعلام صنصال.

واستُهلّ هذا الحدث المسرحي الدولي البارز في جنوب فرنسا في قاعة الشرف بقصر الباباوات بعرض "نوت" لمصممة الرقصات مارلين مونتيرو فريتاس من الرأس الأخضر، وهو عمل فني ضم ثمانية راقصين وموسيقيين.

بأقنعة واسعة العينين، وفساتين وجوارب سوداء، ومآزر بيضاء، راح الفنانون في هذا العرض الغريب يقلّدون دمى آلية ومهرجين مصغّرين، في مشهدية هزلية رأى فيها البعض استحضارا لمناخ الرأس الأخضر الكرنفالي العزيز على فريتاس، فيما وصفه البعض الآخر بهذيان حالم مستوحى من حكايات "ألف ليلة وليلة"، على ما سبق أن عرّفت عنه مصممة الرقص نفسها.

وتحرّك راقصو الخشبة على إيقاع مزيج من موسيقى "الزفاف" لسترافينسكي، وألحان الموسيقي الأسترالي نيك كيف، مع قرع وصافرات ومؤثرات صوتية، وضخّ ضباب الدخان.

وقوبل العرض بتفاعل متفاوت من الجمهور، إذ غادر بعضه الصالة باكرا، وعبّر آخرون عن موقفهم بصيحات الاستهجان، فيما أعلن قسم ثالث إعجابه بالتصفيق.

تضامن مع فلسطين

ترافَقَ انطلاق الدورة التاسعة والسبعين من المهرجان المسرحي الشهير برسالة "تضامن مع الشعب الفلسطيني" وقّعها 26 من الفنانين المشاركين ومدير المهرجان تياغو رودريغيز، ونشرتها مجلة "تيليراما" الثقافية الفرنسية.

وكتب هؤلاء: "نحن النساء والرجال من العاملين في قطاع الفنون الأدائية والمجتمعين في أفينيون (...) نطالب بإنهاء المذبحة الجماعية المستمرة التي أودت بعدد هائل من الأطفال. ونُدين السياسات التدميرية لدولة إسرائيل."

وتحظى هذه الرسالة بدعم عدد من أبرز مديري المسارح الفرنسية، كإيمانويل دومارسي-موتا (مسرح "تياتر دو لا فيل" في باريس) وكارولين غويلا نغوين (المسرح الوطني في ستراسبورغ) وجوليان غوسلان (مسرح أوديون في باريس).

وبعد تخصيص حيز أساسي من نسخة 2023 للغة الإنجليزية، وللإسبانية في 2024، اختار مدير الحدث تياغو رودريغيز اللغة العربية لتكون ضيفة مهرجان أفينيون هذا العام، لكي يشارك الجمهور "ثراء تراثها وتنوع إبداعها المعاصر."

وبذلك، سيُثري نحو 15 فنانا، معظمهم من مصممي الرقص والموسيقيين، نسخة هذا العام من الحدث الذي يُفرد حيزا مهما في الأصل للرقص.

هذا الحدث الذي يضم 42 عرضاً، منها 32 عرضا جديدا من عام 2025 و20 عرضاً مصمماً لأفينيون تحديداً، يُقدم "تنوعاً جمالياً كبيراً"، على ما قال مديره تياغو رودريغيز لوكالة فرانس برس.

ودعا رودريغيز الجمهور إلى "الاستمتاع بالجمال والفرح والشعر معا" وإلى "فتح أعيننا على المشاكل (...) والظلم وعدم المساواة في العالم."

وكان رودريغيز نشر على إنستغرام الأربعاء نصا بعنوان "مهرجان أفينيون يبدأ بينما تستمر المجزرة في غزة."

وقال "تواصل الحكومة الإسرائيلية اليمينية المتطرفة هجماتها على غزة، مرتكبةً جرائم حرب ومانعةً المساعدات الإنسانية ومنتهكةً بشكل ممنهج حقوق الإنسان والقانون الدولي، ومتسببةً في مقتل عشرات الآلاف من المدنيين الفلسطينيين، بمن فيهم آلاف الأطفال."

وأعرب عن رغبته في بناء "عالم تُقام فيه المهرجانات من جديد في غزة بسلام وحرية."

وفي إطار احتفائه باللغة العربية، يشارك مصمم الرقصات اللبناني علي شحرور في المهرجان ليروي في عمل أُنتج على وقع القصف في بيروت، القصة المأساوية للعمال المهاجرين الذين تُركوا لمصيرهم خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان خريف عام 2024.

كما تشارك المغربية بشرى ويزغن، والتونسيان سلمى وسفيان ويسي (رقص)، والمغربي رضوان مريزيكا (رقص)، والفرنسية العراقية تمارا السعدي (مسرح)، والفلسطينيان بشار مرقص وخلود باسل (مسرح) أو السوري وائل قدور (مسرح).

ويستعيد المهرجان سيرة "كوكب الشرق"، المطربة المصرية أم كلثوم التي توفيت قبل 50 عاما، التي ستكون محور عمل موسيقي من إخراج اللبناني زيد حمدان بمشاركة المغنيتين الفرنسية كاميليا جوردانا والفرنسية - الجزائرية سعاد ماسي ومغني الراب الفرنسي - الجزائري دانيلن بعد حفلة أولى في مهرجان "برينتان دو بورج."

كذلك تقام أمسية من الحفلات الموسيقية والعروض والقراءات بعنوان "نور" بالتعاون مع معهد العالم العربي في باريس.

ويلحظ البرنامج أيضا تنظيم مناقشات ومؤتمرات و"مقاهي أفكار"، تستضيف مثلا الكاتبة الفرنسية - المغربية ليلى سليماني والصحافي اللبناني نبيل واكيم والكاتب الفلسطيني إلياس صنبر.

ومن أبرز الفعاليات المرتقبة، في 18 يوليو، أمسية ستتلى فيها مقتطفات مما يُسمى بمحاكمة "اغتصابات مازان" لجيزيل بيليكو، الفرنسية التي كان يخدّرها زوجها لسنوات قبل تسليمها لغرباء بغاية اغتصابها.

ومن المتوقع أن يكون لهذا العمل الفني من توقيع ميلو رو تأثير خاص، نظرا لكون هذه المحاكمة التي أثارت اهتماما إعلاميا عالميا قد عُقدت في أفينيون بين سبتمبر وديسمبر 2024.

وفي 9 يوليو، تُقام قراءة لنصوص للكاتب الجزائري-الفرنسي بوعلام صنصال، والذي حُكم عليه بالسجن خمس سنوات بعد إدانته بتهمة "المساس بوحدة الوطن."

ولاحظ تياغو رودريغيز في حديث لإذاعة "فرانس كولتور" أن الكاتب البالغ 80 عاما "مسجون بسبب أفكاره"، معتبرا أنه أمر "غير مقبول."

وصنصال المولود في عام 1949 روائي وكاتب قصص قصيرة. كثيرًا ما وصف بأنه مثير للجدل بسبب مواقفه وكتاباته التي اعتُبرت معادية للتاريخ الجزائري وممجدة للثقافة الأجنبية على حساب الهوية المجتمعية الوطنية. حصل في شهر جوان 2012 على جائزة الرواية العربية عن كتابه «حي داروين.»

وأوقف الكاتب في مطار الجزائر في 16 نوفمبر، وحُكم عليه في 27 مارس بالسجن خمس سنوات لإدانته بتهمة "المساس بوحدة الوطن" جراء تصريحاته لصحيفة "فرونتيير" الفرنسية المعروفة بقربها من اليمين المتطرف، قال فيها إن الجزائر ورثت أراضي كانت تابعة للمغرب خلال الاستعمار الفرنسي.

> **المهرجان يستعيد سيرة «كوكب الشرق» أم كلثوم التي ستكون محور عمل موسيقي من إخراج اللبناني زيد حمدان**

> **في إطار احتفائه باللغة العربية، يشارك اللبناني علي شحرور في المهرجان بعمل أُنتج على وقع القصف في بيروت**

ويحظى بوعلام بدعم كبير. بدايةً في فرنسا، من شخصيات سياسية معينة مثل غابرييل عتال. وفي الجزائر، لاسيما من الكاتب ياسمينة خضرا، الذي ناشد الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون لإطلاق سراح مواطنه.

ثقافات في صراع

تأسس مهرجان أفينيون المسرحي، وهو الأشهر من نوعه في العالم إلى جانب مهرجان إدنبره، عام 1947 على يد جان فيلار. وتحوّل فعالياته مدينة الباباوات إلى مسرح عملاق في يوليو من كل عام.

إلى جانب مهرجان "إن"، تنطلق فعاليات "أوف" الموازية في أفينيون، أكبر سوق للفنون المسرحية في فرنسا، في حدث يضم حوالي 1700 عرض مسرحي.

لكن يُحتفل بالمسرح فيما يمر هذا النشاط الثقافي الأساسي بفترة عصيبة في فرنسا، حيث تضررت الفعاليات الثقافية جراء تخفيضات متعددة في الميزانية.

ودعا اتحاد "سي جي تي سبيكتاكل"، النقابة الرائدة في قطاع الفنون المسرحية والتي تُطالب بـ"استقالة" وزيرة الثقافة رشيدة داتي منذ نهاية يونيو، الفنانين والفنيين إلى "رفض المشاركة في العروض إذا ما حضرت الوزيرة أو أي عضو آخر في حكومة فرنسوا بايرو."

وقال نائب الأمين العام للاتحاد ماكسيم سيشو خلال تجمع شارك فيه عشرات الأشخاص أمام مبنى البلدية عصر السبت رافعين لافتة كُتب عليها "ثقافات في صراع": "بما أن الوزيرة تحرمنا من الثقافة، فلنحرمها من كل شيء!"

ولم تُعلن الوزيرة داتي التي تجري جولة في المنطقة الأحد، أية زيارة لأفينيون.

«حاجة تخوف» تختتم عروض المهرجان القومي للمسرح المصري بالمحافظات

أسيوط (مصر) - بعرضه المسرحي "حاجة تخوف" الذي جمع فيه أكثر من خمسين ممثلاً وممثلة، أمضوا عاما ونصف العام من التدريب في مركز الإبداع الفني في القاهرة، ضمن الدفعة الثالثة لأستوديو المواهب في المركز، اختتم المخرج خالد جلال فعاليات المهرجان القومي للمسرح المصري بالمحافظات، والتي كان حفل اختتامها بمحافظة أسيوط.

وكانت فعاليات المهرجان في المحافظات انطلقت من محافظة الغربية-طنطا، وأوضح خلالها رئيس المهرجان محمد رياض أنه تم اختيار أربع محافظات رئيسية لتمثل أقاليم مصر الجغرافية في المهرجان وهي: محافظة أسيوط ممثلة للوجه القبلي، ومحافظة الإسكندرية ممثلة للوجه البحري، ومدينة طنطا بمحافظة الغربية ممثلة لوسط الدلتا، ومحافظة بورسعيد ممثلة لإقليم القناة، موضحا أن كل عام سيتم اختيار محافظات مختلفة من كل إقليم.

والمهرجان هذا العام شعار "المهرجان في كل مصر"، وذلك بتنظيم جولات للمهرجان بالمحافظات، تهدف إلى تعزيز العدالة الثقافية، وإتاحة الإبداع المسرحي أمام الجمهور في مختلف المحافظات المصرية.

ومسرحية "حاجة تخوف" هي تجربة مسرحية فريدة تمزج بين الخيال المسرحي والواقع الاجتماعي، وتستعرض في إطار فني ساخر ومؤثر مخاوف الإنسان المعاصر في ظل المتغيرات النفسية والسياسية والاجتماعية.

ويضم العرض مجموعة من المواهب الشابة المتألقة التي تخرّجت من ورش الإخراج والتمثيل تحت إشراف خالد جلال، وقد حاز العمل على جائزة لجنة التحكيم الخاصة في الدورة السابعة عشر للمهرجان القومي للمسرح المصري، دورة "سميحة أيوب"، تقديرًا لتجربته الإبداعية الجريئة ولمستواه الجمالي العالي، مما جعله من أكثر العروض التي لاقت اهتمامًا جماهيريًا ونقديًا في عروض المهرجان.

وإلى جانب عرض "حاجة تخوف" شهد حفل الختام تكريم الكاتب الكبير درويش الأسيوطي، تقديرًا لمسيرته الطويلة في إثراء الحركة المسرحية والثقافية المصرية، حيث عبّر عن اعتزازه بهذا التقدير في مدينته وبين أبناء الصعيد، كما كرّم الفنان محمد رياض محافظ أسيوط، اللواء هشام أبوالنصر، تقديرًا لجهوده في دعم المهرجان وإنجاح فعالياته، مؤكدًا في كلمته أن "المسرح بدون جمهور لا يكتمل، وأسيوط كانت خير مضيف لهذا العرس الثقافي."

وفي كلمته للحضور، صرّح المحافظ عن مشروع قيد الإعداد لإقامة مدينة للإنتاج الإعلامي على أرض مدينة القوصية، في خطوة طموحة نحو تمكين الثقافة والإعلام بالصعيد المصري، وتضمّن الحفل أيضا تكريم كل المدربين والمبدعين الذين شاركوا في الورش والندوات الثقافية خلال فترة انعقاد المهرجان في المحافظة، وهم الفنان ضياء عبدالخالق، والدكتور حسام عطاالله، والمخرج أسامة عبدالرؤوف، والفنان حسام الدين عبدالعزيز، كما مُنحت شهادات مشاركة لكل المتدربين من شباب أسيوط والصعيد الذين التحقوا بالورش وشاركوا في الفعاليات بجدية وحماس.

وفي كلمته، أكد المخرج عادل عبده، مدير المهرجان، أن الدورة الحالية حملت رسالة قوية مفادها أن المسرح للجميع، وأن مصر بثقافتها وفنها باقية ومتجددة في كل محافظاتها، مشيدًا بالجهود الكبيرة التي بذلتها الفرق المشاركة في هذه الدورة.

ومن جانبها، وجّهت الفنانة رانيا فريد شوقي كلمة مؤثرة للجمهور قالت فيها: "المسرح في الصعيد له طعم خاص.. وهذه الليلة تؤكد أن الجمهور في كل مكان متعطش للفن الحقيقي"، وأشادت بالحضور الكبير ووعي الجمهور الأسيوطي بالفن المسرحي، بينما عبّر الفنان ميدو عادل عن سعادته قائلًا: "سعيد بمشاركتي في هذا الختام المميز، المسرح هو حياتنا، والصعيد يستحق كل فن راق"، أما الإعلامية بوسي شلبي، فأكدت أن الحدث "يعكس وجهًا مشرقًا للفن والثقافة في مصر، ويجب دعمه إعلاميًا ليصل إلى كل بيت."

> **إدارة المهرجان أطلقت اسم الفنانة الراحلة سميحة أيوب على مسابقة العروض المسرحية تخليدا لاسم سيدة المسرح العربي**

وتجدر الإشارة إلى أن فعاليات الدورة الـ18 من المهرجان القومي للمسرح المصري تنعقد في الفترة من 20 يوليو الجاري وحتى 6 أغسطس المقبل، ويُقام حفل الافتتاح والختام على المسرح الكبير بدار الأوبرا المصرية، بحضور نخبة من نجوم المسرح والفن والثقافة.

وكانت إدارة المهرجان قد قررت في وقت سابق إطلاق اسم الفنانة الكبيرة الراحلة سميحة أيوب على مسابقة العروض المسرحية، وذلك بموافقة وإجماع أعضاء اللجنة العليا للمهرجان، ويُعد هذا القرار بمثابة تخليد لاسم سيدة المسرح العربي، التي أثرت الساحة الفنية بأعمال خالدة ومساهمات بارزة كممثلة ومخرجة ومديرة لفرق كبرى مثل المسرح الحديث والمسرح القومي، فضلًا عن مكانتها الرمزية في تاريخ المسرح المصري.

ويُعد المهرجان أحد أبرز الفعاليات الثقافية التي تُنظمها وزارة الثقافة، ويهدف منذ انطلاقه عام 2006 إلى دعم وتطوير الحركة المسرحية المصرية، والاحتفاء بالإبداع المسرحي بكافة أشكاله واتجاهاته، وهو مهرجان تنافسي يعرض مختارات من العروض المسرحية التي قُدّمت خلال العام في مختلف أرجاء مصر.

ومنذ انطلاقه، أصبح المهرجان منصة لتكريم الرواد والمبدعين، وخلق حوار فني بين الأجيال، وإبراز الطاقات الجديدة في مجالات التأليف، والإخراج، والتمثيل، والسينوغرافيا، كما يقدّم في كل دورة برنامجًا ثقافيًا وفنيًا متنوعًا يشمل العروض المسرحية، والندوات الفكرية، والورش الفنية، بالإضافة إلى تكريم رموز المسرح المصري الذين أثروا الساحة الفنية بعطائهم وإبداعهم.

عمل فني جمع العشرات من المواهب المصرية

العرب
الإثنين 2025/07/07
السنة 48 العدد 13537

استئصال ورم دماغي لمريض في حالة يقظة بسلطنة عمان

تقنية الجمجمة المفتوحة أثناء اليقظة من أكثر جراحات المخ والأعصاب تقدما وتعقيدا

حقق أطباء الجراحة في سلطنة عُمان إنجازا طبيّا غير مسبوق، حيث تمكنوا من استئصال ورم في منطقة حرجة في الدماغ لمريض باستخدام تقنية الجمجمة المفتوحة أثناء اليقظة دون تسجيل أي تأثيرات جانبية عصبية. وتُستخدم هذه الطريقة بشكل شائع عندما يجد الأطباء أن أورام المخ تلتصق بهياكل بليغة في المخ مثل منطقة اليد ومنطقة الساق والمنطقة المسؤولة عن الكلام.

مسقط - تُعتبر عملية استئصال الورم من الإجراءات الجراحية المهمة في مجال الأورام، حيث تهدف إلى إزالة الأنسجة السرطانية أو الأورام الحميدة من الجسم. وتتفاوت دقة عملية استئصال الورم بناءً على عدة عوامل مثل نوع الورم، وموقعه، وتقنية الجراحة المستخدمة، بالإضافة إلى مدى تعقيد الحالة الصحية للمريض.

ومؤخرا، نجح فريق جراحي متكامل بمستشفى جامعة السلطان قابوس بالمدينة الطبية الجامعية العمانية في إجراء عملية دقيقة لاستئصال ورم في منطقة حرجة في الدماغ لمريض باستخدام تقنية الجمجمة المفتوحة أثناء اليقظة، وهي الأولى من نوعها في سلطنة عمان.

ووفق وكالة الأنباء العمانية، تعد هذه العملية من أكثر جراحات المخ والأعصاب تقدما وتعقيدا، لما تتطلبه من دقة فائقة وتنسيق متكامل بين أعضاء الفريق الطبي، مع إبقاء المريض في حالة يقظة تامة طوال فترة جراحة استئصال الورم.

وأجرى العملية الدكتور غصن بن سالم السديري، استشاري أول جراحة المخ والأعصاب، بمشاركة نخبة من الكفاءات العمانية من مختلف التخصصات.

واستمرت العملية عدة ساعات نجح خلالها الفريق في استئصال الورم مع إبقاء المريض يقظا والتفاعل معه مباشرة عبر عدة اختبارات عصبية مما أسهم في استئصال الورم بالكامل دون تسجيل أي تأثيرات جانبية عصبية.

وتستخدم تقنية الجمجمة المفتوحة أثناء اليقظة في حالات الأورام القريبة من المناطق المسؤولة عن النطق أو الحركة أو الإدراك في الدماغ، حيث يتم إبقاء المريض في حالة يقظة تامة خلال عملية استئصال الورم لمراقبة الوظائف العصبية الحيوية للمريض بدقة لضمان تحقيق أفضل النتائج، وتفادي أي ضرر قد يلحق بالمناطق الحيوية من الدماغ مثل القدرة على النطق، والتحكم الحركي، والاستجابة الحسية.

ويعكس هذا الإنجاز نقطة تحول بارزة في مسيرة تطور وجاهزية المنظومة الصحية العمانية، ويبرز كفاءة الكوادر الوطنية واستعداد المؤسسات الصحية في سلطنة عمان لمواكبة أحدث ما توصل إليه العالم في المجال الطبي، ويجسد الرؤية الطموحة للريادة الطبية للمدينة الطبية الجامعية إقليميا وعالميا مرتكزة على الاستثمار في التكنولوجيا المتقدمة وتمكين الكفاءات الوطنية.

ويشير الأطباء والمتخصصون إلى أن عملية فتح الجمجمة أثناء اليقظة هي عملية جراحية يتم فيها استئصال الورم أثناء يقظة المريض وتفاعله معهم في الوقت الفعلي. وتُستخدم هذه الطريقة بشكل شائع عندما يجد الأطباء أن أورام المخ تلتصق بهياكل بليغة في المخ مثل منطقة اليد، ومنطقة الساق، ومنطقة الكلام.

وبالنسبة إلى الأطباء تعتبر هذه المواقع حرجة، حيث يمكن حتى للاضطرابات البسيطة أن تسبب مشاكل كبيرة للمرضى. ويهف الأطباء إلى إزالة هذه الأورام من خلال عملية فتح الجمجمة في حالة اليقظة، بحيث لا يعاني المريض من أي مضاعفات عصبية واضحة بعد الجراحة. وقبل الخضوع للجراحة، يتم تقديم المشورة للمريض على نطاق واسع. وقد تكون هناك مجموعة متنوعة من العوامل التي تثير القلق، مثل الخوف من العملية لأنها على الدماغ والمريض سيكون مستيقظًا طوال العملية.

عملية دقيقة

ويرى الأطباء أن هناك حاجة إلى جلسات متعددة لتثقيف المريض بشكل كامل حول مسؤولياته ودوره، نظرا إلى أن الهدف هو الحصول على نتيجة عصبية وأورامية مواتية، لأن مجرد إجراء خزعة وترك الورم خلفه قبل المضي قدمًا في العلاج المساعد مثل الإشعاع لا يعتبر أفضل مسار للعمل.

ووفق الأطباء يجب التعامل مع القلق من التسبب في إعاقة عصبية أولاً وقبل كل شيء؛ وهذا يمنح الفريق الجراحي ثقة إضافية في إزالة المزيد من الأورام بدلاً من مجرد أخذ خزعة. والاستشارة ضرورية لأن مشاركة المريض هي العامل الأكثر أهمية.

وعلى الرغم من أن المخ يستشعر جميع الأحاسيس مثل الألم واللمس من مناطق أخرى من الجسم، إلا أن أنسجة المخ ككل تفتقر إلى الإحساس. وهذا يضيف إلى حقيقة أن جراحة المخ غير مؤلمة تمامًا. ويعد الجلد والعظام والجافية هي الهياكل المؤلمة.

ويقوم الطبيب المخدر بسد العصب المغذي للجلد والعظام تمامًا، بحيث يتم تخفيف ألم شق الجلد وإزالة عظم الجمجمة عن طريق سد العصب في المناطق المصابة. ثم يتم جعل الجافية غير مؤلمة باستخدام دواء مخدر موضعي. وبمجرد تخفيف الألم، سيبدأ المريض في الاستجابة للأطباء دون الكثير من الانزعاج. وإذا كان الورم في منطقة اليد أو الساق، يشجع الأطباء المريض على تحريك يديه أو ساقه وأصابعه باستمرار حتى يكون الاستئصال سلسًا.

وإذا كان في منطقة الكلام، يستمر الأطباء في التفاعل مع المريض ويعطونه مجموعة متنوعة من الأهداف للتحدث. وعند إدراج منطقة الفهم، يتم تقديم بعض المهام مثل تسمية بعض الأشياء أو تكرار العبارات التي يقولها الأطباء. وكل ذلك يساهم في الحفاظ على الوظيفة بالمنطقة المعنية. وبمجرد اكتمال العملية، يخبر الأطباء المريض بحالته ويقومون عادة بإعطائه تخديرًا معتدلاً أثناء الإغلاق لتخفيف آلام الخياطة.

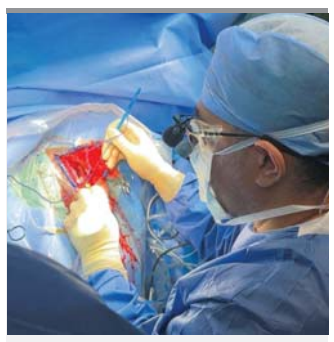

تقنية «الجمجمة المفتوحة» تستخدم في حالات الأورام القريبة من المناطق المسؤولة عن النطق

«ميتابيفات» عقار ثوري لعلاج الثلاسيميا

بيروت - يشهد مجال رعاية مرضى الثلاسيميا تقدّما كبيرا على مستوى العالم. وقد نُشرت نتائج المرحلة الثالثة من التجارب السريرية العالمية الرائدة لعقار "ميتابيفات" المخصّص لعلاج الثلاسيميا غير المعتمدة على نقل الدم، التي تقودها الجامعة الأميركية في بيروت ومركز الرعاية الدائمة (مركز الثلاسيميا في لبنان) في مجلة "ذا لانسيت"، وهي إحدى أبرز المجلات الطبية في العالم.

أجرى هذه الدراسة، التي حملت عنوان "تجربة المرحلة الثالثة لميتابيفات في الثلاسيميا ألفا أو بيتا غير المعتمدة على نقل الدم"، الدكتور علي طاهر، أستاذ الطب في قسم أمراض الدم والأورام، ومدير معهد نايف خ. باسيل للسرطان، ومستشار في مركز الرعاية الدائمة، والذي عمل محققا رئيسيا عالميا ومؤلفا أول ومراسلا. وهذه أولى الدراسات، التي تثبت فعالية العلاج الفموي المعدّل لمرض الثلاسيميا غير المعتمدة على نقل الدم بنوعيه بيتا وألفا، مما قد يجعل "ميتابيفات" عقارا ثوريا لعلاج هذا الاضطراب المزمن.

والثلاسيميا غير المعتمدة على نقل الدم هي أحد أمراض الدم الدائمة، التي تؤدي إلى فقر الدم المزمن. ولا يحتاج المصابون بهذا المرض إلى نقل دم، لكنهم يعانون من فقر الدم المزمن والمضاعفات المرافقة له، بما فيها فرط الحديد وانخفاض جودة الحياة. وما زالت خيارات العلاج المتوفرة لهذا المرض محدودة حتى اليوم.

ويخضع عقار "ميتابيفات" حاليا للمراجعة من قبل إدارة الغذاء والدواء الأميركية للحصول على ترخيص تسويق. وإذا تمت الموافقة عليه سيصبح أول علاج فموي مُعدل لمرض الثلاسيميا غير المعتمدة على نقل الدم مُعتمد من إدارة الغذاء والدواء الأميركية، مما يوفّر خيارا علاجيا يحسّن حياة الآلاف من المرضى حول العالم.

وحقّقت المرحلة الثالثة من التجربة السريرية جميع أهدافها الأولية والثانوية، مما يدل على وجود تحسن كبير إحصائيا وسريريا في مستويات الهيموجلوبين، إلى جانب النتائج الإيجابية من حيث السلامة وإمكانية التحمّل.

ويتوّج هذا العمل ما يزيد عن عقد من البحوث، ابتداءً بإعادة تعريف المرض، ثم فهم مخاطر الإصابة والوفيات الناجمة عن فقر الدم غير المعالج وزيادة الحديد. ويستند هذا المشروع إلى الجهود العالمية السابقة، التي قادتها الجامعة الأميركية في بيروت، والتي أسفرت عن الموافقة على علاجات رئيسية، بما فيها إزالة الحديد من خلال تجربة "ثالاسا" وعقار "لوسباتيرسيبت" من خلال تجربة "بي يوند" وقد كان لرؤية وقيادة الدكتور علي طاهر المسؤول عن الدراستين دور فعّال في تغيير الأسلوب المعتمد عالميا لرعاية مرض الثلاسيميا. وقد اضطلع الدكتور طاهر، المعروف على نطاق واسع بأنه من أبرز الخبراء في هذا المجال، بدور محوري في تطوير معايير العلاج وتحسين النتائج للمرضى في جميع أنحاء العالم.

المصابون بهذا المرض لا يحتاجون إلى نقل دم، لكنهم يعانون من فقر الدم المزمن والمضاعفات المرافقة له

وتابيفات، المُسوّق تجاريا باسم "بايروكيند ار" هو دواء يُستخدم لعلاج فقر الدم الانحلالي لدى من يعانون نقص إنزيم بيروفات كيناز. وقد وافقت الجهات التنظيمية على استخدامه للبالغين فقط، ويُؤخذ عن طريق الفم.

ويشير الخبراء إلى أن الآثار الجانبية الشائعة لهذا العقار تشمل مشاكل النوم وآلام الظهر والغثيان، وآلام المفاصل. ولكن تأثيره على المرأة الحامل غير معروف. إذ إنه منشط لإنزيم بيروفات كيناز.

حصل ميتابيفات على موافقة للاستخدام الطبي في الولايات المتحدة وأوروبا عام 2022. وتبلغ تكلفة العلاج لمدة 4 أسابيع في الولايات المتحدة حوالي 27 ألف دولار أميركي اعتبارا من عام 2022. كما لم يعد متاحا تجاريا في المملكة المتحدة اعتبارا من عام 2022.

مضاعفات خطيرة

علاج واعد

زراعة الخلايا الجذعية علاج للسرطان والإيدز

ميونخ (ألمانيا) - يعد مارك فرانكه (55 عاما) واحدا من أشخاص قلائل للغاية على مستوى العالم، تم شفاؤهم من فايروس نقص المناعة البشرية، بعد أن تبرعت له امرأة بخلايا جذعية.

وأجرى فرانكه عملية زرع للخلايا الجذعية وكانت ضرورية بسبب إصابته بسرطان الدم "اللوكيميا"، ومن خلال هذه العملية تغلب على فايروس نقص المناعة كأثر جانبي للعملية العلاجية.

وتعلق أنجا براوز (58 عاما) على هذا التطور قائلة، "أشعر بالسعادة لأنني أستطعت مساعدته".

وكانت أمامهما فرصة صغيرة للغاية، فبعد فترة وجيزة على تسجيل اسمها في قائمة المتبرعين، وهو قرار اتخذته بعد نقاش مع زميل لها في العمل، عثرت على متلق محتمل لتبرعها. وكان غريبا عنها تماما.

وتقول براوز "كانت المسألة برمتها مصادفة كبرى، لأنني كنت مصابة بسرطان الثدي بدرجة خطيرة، وفي حالة مرور عام آخر على مرضي لن يكون بمقدوري التبرع".

وتضيف "تلقيت أول رسالة من مارك عندما كنت في جلسة العلاج الكيميائي الأولى، وقتها قلت لزوجي: لو قدر لي أن أموت الآن فيمكنني على الأقل أن أقول إنني عشت حياة رائعة، وأنجبت طفلا رائعا، وأخيرا تسببت في شفاء شخص من السرطان".

ولكنها استطاعت هي الأخرى أن تقهر السرطان.

والذي اكتشفته براوز من خلال التبرع لفرانكه، هو أنها تتمتع بنوعية نادرة من المناعة ضد فايروس نقص المناعة.

وبالنسبة لفرانكه أيضا جاءت الفرصة لهزيمة الفايروس من خلال عملية التبرع الخطرة بالخلايا الجذعية، والتي لا يمكن الاستغناء عنها بسبب إصابته باللوكيميا.

ويقول فرانكه إن في ذلك الوقت سمع عن "مريض برلين" تيموثي براون، الذي شفي أيضا من فايروس نقص المناعة، بعد أن أجريت له عملية زرع الخلايا الجذعية لعلاج إصابته بالسرطان، ويرجع الفضل في حالته إلى شخص يحمل صفة جينية نادرة زودته بمقاومة عدوى الفايروس.

ويعد براون أول شخص يتم علاجه من فايروس نقص المناعة (الإيدز) بهذه الطريقة.

ويضيف فرانكه "فكرت وقتذاك في أنه إذا كانت هذه الطريقة قد نجحت مرة، فلماذا لا تنجح مرة ثانية"، وفي عام 2008 اكتشف أنه أصيب بعدوى فايروس نقص المناعة البشرية، ثم تم تشخيصه عام 2010 بأنه أصيب باللوكيميا، وبعد ذلك بدأ العلاج الكيميائي عام 2011، ثم عانى من انتكاسة عام 2012 وأجرى عملية زراعة خلايا جذعية في 2013.

وكان المرض الرئيسي الذي يمكن أن يتعرض له على الدوام المرضى الذين تم شفاؤهم من فايروس نقص المناعة هو السرطان، وتكون لديهم فرصة للنجاة فقط عن طريق زرع الخلايا الجذعية، ويقول الأطباء إن مخاطر عدم النجاة من المرض باستخدام هذه الوسيلة العلاجية تتراوح بين 10 و15 في المئة.

وبعد أن استرد فرانكه عافيته "تماثل للشفاء الثاني" على حد قوله.

ويوضح قائلا "إنني أقاتل حاليا وصمة العار المرتبطة بفايروس الإيدز"، وهي كلمات موجهة أيضا إلى شارون ليوين رئيسة الجمعية الدولية للإيدز، وهو يرى أنه ليس من الجيد التحدث على الدوام عن الإيدز.

ويضيف "عند الخوض في مرض الإيدز يرد على أذهان الناس صور من فترة الثمانينات من القرن الماضي"، مما يعني أيضا كل التصورات والأحكام المسبقة التي شاعت وقتذاك.

والتقى آدم كاستيلجو الذي أصبح معروفا باسم "المريض اللندني"، وأيضا بول إيدموندز وهو مريض "مدينة الأمل" (اسم مستشفى السرطان بالولايات المتحدة التي كان يعالج فيها) مع فرانكه أثناء انعقاد مؤتمر بميونخ العام الماضي، يعد أكبر تجمع عالمي لمناقشة فايروس نقص المناعة البشرية.

ويقول إيدموندز الذي تعايش مع فايروس نقص المناعة على مدى 30 عاما، إن فرانكه يشعر بالسعادة.

ويريد كاستيلجو رؤية المزيد من الجهود لمواجهة فايروس نقص المناعة، ويقول "يجب علينا أن نعمل بمعدلات أكبر من أجل التوصل إلى علاج للجميع"، مؤكدا التزامه بهذه القضية كلما كان ذلك ممكنا.

وهو والآخرون من الذين تعافوا كانوا في الأساس من مرضى السرطان، الذين تم شفاؤهم من فايروس نقص المناعة كنوع من الأثر الجانبي للعلاج، ويقول إن هذا التطور يمنح الأمل، ويلتمس من المرضى "عدم التخلي عن الأمل".

غير أن التوصل إلى علاج منخفض المخاطر لفايروس نقص المناعة لا يزال احتمالا بعيد المنال.

وأثناء المؤتمر قدم كريستيان جابلر من قسم الأمراض المعدية بمستشفى شاريتيه ببرلين، ثاني "مريض برلين" والذي يعد سابع مريض على مستوى العالم يتم شفاؤه بهذه الطريقة.

الخلايا الجذعية تعد من أهم الاكتشافات الطبية الحديثة، فهي أمل واعد في علاج العديد من الأمراض المستعصية

ومع ذلك لم يتم في جلسات المؤتمر طرح زراعة الخلايا الجذعية كخيار علاجي، ويقول جابلر حول فرصة إتاحة استخدام هذا الخيار للكثيرين، "أعتقد أننا يمكننا فعل ذلك".

ويستدرك قائلا "ولكن ليس خلال الأعوام القليلة القادمة، ولكن ربما خلال عقود".

وزرع الخلايا الجذعية هو إزالة الخلايا الجذعية (خلايا غير متمايزة) من شخص سليم وحقنها في شخص يعاني من اضطراب دموي خطير.

وتعد الخلايا الجذعية من أهم الاكتشافات الطبية الحديثة، فهي أمل واعد في علاج العديد من الأمراض المستعصية وإصلاح الأنسجة التالفة. ويفتح العلاج بهذه الطريقة آفاقا غير مسبوقة في مجال الطب التجديدي والعلاج بالخلايا، فلا يزال التقدم في الطب يحمل الكثير.

مع التقدم المستمر يتوقع العلماء أن خلال العشرين سنة القادمة قد يصبح العلاج بهذه الخلايا شائعا، فهي بمثابة زر إعادة ضبط المصنع نظرا لقدرتها على إصلاح الأنسجة التالفة.

والخلايا الجذعية هي خلايا غير متمايزة تمتلك القدرة على التطور إلى خلايا تؤدي وظائف عديدة في أجزاء مختلفة من الجسم، فهي تقوم بالتجدد الذاتي. مثل خلايا الجلد والدم، والعضلات والأعصاب.

وتستطيع هذه الخلايا الانقسام إلى عدد غير محدود من النُسخ، على النقيض من خلايا الجسم الأخرى التي تنقسم إلى عدد محدود قبل أن تنهار، كما أنها عندما تنقسم تظل خلية جذعية أو تتحول إلى خلية متمايزة مثل خلايا الدم الحمراء.

العرب
الإثنين 2025/07/07
السنة 48 العدد 13537

الفضل لإنريكي.. سان جرمان إلى نصف نهائي مونديال الأندية

تشابي ألونسو: مواجهة بطل أوروبا هي التحدي الأكبر

ضرب باريس سان جرمان الفرنسي بطل أوروبا موعدا مع ريال مدريد الإسباني في نصف نهائي مونديال الأندية، بعد فوزهما على بايرن ميونخ وبوروسيا دورتموند الألمانيين تواليا السبت ضمن الدور ربع النهائي. وسيلعب سان جرمان مع ريال مدريد في التاسع من يوليو على ملعب ميتلايف في نيويورك، بعد مواجهة فلومينينسي البرازيلي وتشلسي الإنجليزي قبلها بيوم على الملعب عينه.

أتلانتا (الولايات المتحدة) - قبل الكثير عن براعة باريس سان جرمان، بطل أوروبا، الهجومية، وسرعة أجنحته وخطورتها، وأسلوبه المثير، لكن ما قاده إلى نصف نهائي كأس العالم للأندية هو القوة الذهنية التي يتمتع بها لاعبوه.

فازت كتيبة المدرب الإسباني لويس إنريكي على بايرن ميونخ الألماني 2 – 0 في أتلانتا بتسعة لاعبين فقط في النهاية بعد طرد المدافع الإكوادوري ويليان باتشو وزميله لوكاس هرنانديز في الدقائق العشر الأخيرة من المباراة.

> تشابي ألونسو مدرب ريال مدريد رأى أن مواجهة باريس سان جرمان الفرنسي في نصف نهائي كأس العالم للأندية تحد كبير

تصدى حارس مرمى باريس سان جرمان، الإيطالي جانلويجي دوناروما، لعدة فرص خطيرة، ليساعد بطل الثلاثية الفرنسي على التأهل إلى المربع الذهبي، حيث سيواجه وجها مألوفا هو كيليان مبابي مهاجم لاعب ريال مدريد. أكد قائد فريق العاصمة الفرنسية البرازيلي ماركينيوس أن عقلية فريقه كانت حاسمة لمواصلة إضافة الألقاب إلى خزانة النادي. قال المدافع البرازيلي "كانت مباراة علمتنا دروسا، مباراة أخرجتنا من منطقة راحتنا".

وأضاف "أظهرت عقلية مجموعتنا، إنه أمر نتحدث عنه كثيرا، الفوز صعب للغاية، والاستمرار في الفوز أصعب".

وتابع "هذه هي عقليتنا اليوم، أن نُظهر أننا دائما متعطشون للإنجاز، وأننا نرغب دائما في المضي قدما".

في المقابل، أوضح لويس إنريكي أن الظروف التي مر بها فريقه الموسم الماضي ساهمت في تعزيز القوة الذهنية للاعبي فريقه بقوله "يعود ذلك إلى الموسم الذي لعبناه، لقد عانينا معا... أظهرنا روحا جماعية حقيقية. قد نفوز، وقد نخسر، وقد نتعادل، لكن سلوكنا وأفعالنا ثابتة".

أحرز باريس سان جرمان دوري أبطال أوروبا لأول مرة في تاريخه في مايو بعد مسيرة صعبة إلى النهائي، بما في ذلك الفوز في دور الستة عشر على ليفربول الإنجليزي بركلات الترجيح. كان دوناروما البطل في موقعة ملعب "أنفيلد" في مواجهة ليفربول، إذ دخل فريقه مباراة الإياب خاسرا ذهابا على أرضه 0 – 1، لكنه خرج فائزا بالنتيجة ذاتها ليفرض اللجوء إلى ركلات الجزاء الترجيحية التي تألق فيها حارس مرماه دوناروما.

يقول ماركينيوس عن تلك المواجهة "ذهبنا إلى ليفربول بحثا عن نتيجة إيجابية، فأنت بحاجة إلى عقلية جيدة جدا. اليوم مرة أخرى، مع لاعبين أقل، كنا جميعا معا على أرض الملعب، ندافع كفريق واحد، ونساعد بعضنا البعض في الملعب". وعن حادثتي الطرد ضد بايرن قال ماركينيوس "عندما حدثت البطاقة الحمراء (الأولى)، نظرت إلى زملائي في الفريق ورأيتهم متحمسين للدفاع معا. تحدثنا مع بعضنا البعض، وقلنا إننا سندافع، ولن نستقبل أي أهداف، هذه المباراة لنا وسندافع بقوة حتى النهاية". وأكمل "كنت أعلم أن شيئا لن يحدث، قلنا إن فريقنا قوي جدا في هذه اللحظة... لا يهم ما سيحدث، فنحن مستعدون ذهنيا".

وعلى الرغم من النقص العددي في صفوف سان جرمان بعد إكماله الوقت بدل الضائع بتسعة لاعبين نجح في إضافة الهدف الثاني عبر عثمان ديمبيليه إثر مجهود فردي خارق من الظهير المغربي أشرف حكيمي.

أداء رائع

وقدّم الباريسيون أداء رائعا ضد أرسنال الإنجليزي في نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، حيث صمدوا أمام فريق المدرب الإسباني ميكيل أرتيتا في مباراة الذهاب ليحققوا فوزا صعبا بنتيجة 1 – 0 على ملعب الإمارات. كما وجد سان جرمان نفسه متخلفا أمام دنكيرك 0 – 2 في نصف نهائي كأس فرنسا قبل أن يقلب الطاولة على منافسه ويخرج فائزا 4 – 2 في طريقه لإحراز اللقب.

قال لويس إنريكي إن فريقه يتمتع "بقدرة رائعة" على إدارة اللحظات الصعبة بعد فوزه بالكأس المحلية في أبريل. أشاد مجددا بفريقه على قوته الذهنية في الصمود أمام بايرن بقوله "إنه فريق يتمتع بالصمود، وجماهيرنا تتمتع بصمود كبير، نحن فريق مستعد للمنافسة في جميع الأوقات، مهما كانت النتيجة". وأكد ماركينيوس أن عمل مدرب إسبانيا وبرشلونة السابق كان سببا رئيسيا في تحسن القوة الذهنية للنادي. كانت فرق باريس سان جرمان السابقة مليئة بالنجوم، لكنها افتقرت إلى الذكاء والشجاعة اللازمة للفوز في المناسبات الكبرى.

اعتبر ماركينيوس أن الفضل في كل ذلك يعود الى المدرب الفريق وقال في هذا الصدد "المفتاح هو مدربنا، لقد جلب فلسفته وعقليته، وأعدّ الفريق جيدا منذ اليوم الأول لاستلامه المهمة". وتابع "كان يسعى إلى تحسين الفريق نفسيا، ليكون مستعدا لكل ما قد يحدث في أي مباراة".

وختم "مررنا بكل ذلك هذا الموسم، لحظات سيئة لم نحقق فيها نتائج، لعبنا فيها بشكل جيد دون أن نسجل".

طاقة إيجابية

رأى شابي ألونسو مدرب ريال مدريد الإسباني أن مواجهة باريس سان جرمان الفرنسي في نصف نهائي كأس العالم للأندية الأربعاء، ستكون "تحديا كبيرا". وقال ألونسو في مؤتمر صحفي "أعتقد أن (الإسباني لويس إنريكي) ينقل حاليا طاقة إيجابية جدا. منذ الدور ثمن النهائي لدوري أبطال أوروبا وباريس سان جرمان يقدم مستوى عاليا جدا، وسيكون ذلك تحديا كبيرا بالنسبة إلينا". وأضاف المدرب الذي خلف الإيطالي كارلو أنشيلوتي "علينا الآن أن نفوز في نصف النهائي. نأمل أن نبلغ النهائي، وأن نتحسن ونتطور كفريق. لقد أصبحنا أقرب بكثير الآن، وسنواصل على هذا النحو، الإيقاع جيد".

كما أعرب ألونسو عن إعجابه بمشاركة الفرنسي كيليان مبابي الذي سجل هدفه الأول في المسابقة من ضربة مقصية رائعة.

وكان قائد منتخب فرنسا قد غاب عن كامل الدور الأول بسبب إصابته بالتهاب معوي حاد، قبل أن يعود إلى المنافسات في ثمن النهائي أمام يوفنتوس الإيطالي (1 – 0) عندما دخل بديلا في الدقيقة الـ68. وقال مدرب ريال مدريد "إنه بحال أفضل، لم يصل بعد إلى نسبة 100 في المئة، لكنه يتحسن كل يوم، ولديه الآن أربعة أيام إضافية قبل نصف النهائي".

ثقة عالية

مفاجآت مبكرة في ويمبلدون.. عمالقة التنس يعانون على الملاعب العشبية

لندن - رغم نجاح النجم الصربي نوفاك ديوكوفيتش على ملاعب ويمبلدون العشبية، حيث فاز في 100 مباراة وحصد سبعة من أصل 24 لقبا في بطولات الغراند سلام الأربع الكبرى، لكن قدراته الحقيقية على الملاعب العشبية لم تظهر منذ بداية مشواره بل جاءت مع مرور الوقت. ولم يشارك ديوكوفيتش في أي بطولات على الملاعب العشبية أو حتى يتدرب على هذه الملاعب حتى عام 2005، عندما شارك في التصفيات التي أقيمت في منشأة روهامبتون، حيث فاز بثلاث مباريات ليضمن المشاركة لأول مرة في ويمبلدون في سن الثامنة عشرة. وقال ديوكوفيتش، الذي سيواجه الأسترالي أليكس دي مينور المصنف الحادي عشر في دور الستة عشر لويمبلدون، "كانت تلك أول سنة ألعب فيها على الملاعب العشبية، يجب أن أقول إنني شعرت براحة كبيرة في التكيف معها، رغم أنني نشأت على الملاعب الرملية".

على الجانب الآخر، ضمنت بطولة ويمبلدون وجود بطلة تاسعة مختلفة في فئة السيدات في آخر تسع نسخ. وقالت الكازاخية يلينا ريباكينا، بطلة عام 2022، بعد خروجها من الدور الثالث "الملاعب العشبية غير قابلة للتنبؤ". ومع خروجها وخسارة حاملة اللقب التشيكية باربورا كريتشيكوفا أمام الأميركية إيما نافارو بعدها بساعات قليلة، ضمنت بطولة ويمبلدون وجود بطلة جديدة لنسخة العام الحالي، حيث ستكون الفائزة باللقب في 12 يوليو هي التاسعة في النسخ التسع الأخيرة من البطولة. وتابعت "لقد تعلمت الكثير من اللاعبات المتميزات فنون لعبة التنس على الملاعب الصلبة، وخاصة في أميركا الشمالية، أو على الملاعب الرملية، وخاصة في أوروبا وأميركا اللاتينية. أما الملاعب العشبية، فالأمر لا يسير على نفس المنوال، باستثناء بالنسبة للاعبات من إنجلترا أو أستراليا".

> ديوكوفيتش لم يشارك في أي بطولات على الملاعب العشبية أو حتى يتدرب على هذه الملاعب حتى عام 2005

وقالت الألمانية إيفا ليس، التي تبلغ من العمر 23 عاما، بعدما وصلت إلى الدور الثاني في ويمبلدون، "عادة عندما ألعب على الملاعب العشبية، كان ذلك أثناء استلقائي تحت أشعة الشمس". وهناك أكثر من 35 بطولة على الملاعب الصلبة ضمن أجندة الرابطة العالمية للاعبات التنس المحترفات لعام 2025، و11 بطولة تقام على الملاعب الرملية وسبع على الملاعب العشبية. وقال الإيطالي لورينزو موسيتي، الذي بلغ نصف نهائي بطولة ويمبلدون العام الماضي لكنه خرج من الدور الأول هذا العام بعدما كان يحتل المركز السابع بتصنيف البطولة، "الأمر لا يقتصر على أننا نلعب على الملاعب العشبية لمدة شهر تقريبا، هي أرضية تتطلب الكثير من التكيف، عليك أن تعتمد على الشعور".

وقال الأميركي تومي بول، المصنف الثالث عشر الذي خرج من الدور الثاني بعد سقوطه بشكل غريب على قدمه أثناء اللعب، "كل شيء مختلف تماما". ونشأ بول في ولاية نورث كارولينا، وبدأ اللعب في سن السابعة، وكانت أول أرضية لعب عليها هي الرمل الأخضر، ولم يحاول ضرب الكرة على الملاعب العشبية إلا في سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة، في بطولة للناشئين بنادي فيلادلفيا للكريكيت. وقال بول "ربما كنت أغوص في جميع أنحاء الملعب عندما لم أكن بحاجة إلى ذلك، لطالما قلت إنها أكثر الأرضيات متعة للعب عليها، يعجبني عدم انتظام الملعب".

جاء الظهور الأول لبول على الملاعب العشبية مبكرا مقارنة بالعديد من اللاعبين الذين يصلون إلى أعلى المستويات في لعبة التنس، ومثل ديوكوفيتش، لا ينتقل معظم اللاعبين للعب على الملاعب العشبية إلا في سن السابعة عشرة أو الثامنة عشرة ويتجهون إلى إنجلترا (على عكس ديوكوفيتش، الذي عادة ما شارك في بطولة ويمبلدون للناشئين).

وقالت اليابانية نعومي أوساكا، المصنفة الأولى على العالم سابقا والفائزة بأربع بطولات غراند سلام على الملاعب الصلبة في بطولتي أميركا المفتوحة وأستراليا المفتوحة، إنها انزلقت وأصابت ركبتها قبل ما يقرب من عقد من الزمان على الملاعب العشبية، وهذا ما أثار خوفها، ومن بعدها لم تتجاوز أبدا الدور الثالث في ويمبلدون. أما البولندية إيغا شفيونتيك المصنفة الأولى على العالم سابقا والحائزة على خمسة ألقاب كبرى، فقد فازت بلقب ويمبلدون للناشئات، لكنه أقل ألقابها نجاحا كمحترفة.

الهلال السعودي يفسخ تعاقده مع المغربي حمدالله

الرياض - ذكرت تقارير صحفية الأحد أن نادي الهلال السعودي توصل إلى اتفاق مع مهاجمه المغربي الجديد عبدالرزاق حمدالله، بفسخ التعاقد بين الطرفين بعد أقل من أسبوع على انتقاله إلى الزعيم. ونقل الموقع الرسمي لصحيفة "الرياضية" السعودية عن مصادر لم يكشف عنها، قولها إن إدارة الهلال وحمدالله توصلا إلى اتفاق نهائي على عدم إكمال عقد الإعارة الممتد لنحو ستة أشهر، ووضع حد للعلاقة التعاقدية التي بدأت رسميا الأربعاء الماضي قبل خوض الهلال مواجهة فلومينينسي البرازيلي في دور الثمانية من بطولة كأس العالم للأندية بأميركا، ما يعني عدم مشاركة المهاجم المغربي مع الهلال في بطولة كأس السوبر السعودي في أغسطس المقبل.

وانضم حمدالله إلى الهلال بعقد لمدة 6 أشهر مع وجود بند يسمح بإنهاء العلاقة بين الطرفين في أي وقت، ومن المقرر أن يلتحق المهاجم المغربي بمعسكر فريق الشباب تحضيرا لمنافسات الموسم المقبل.

ويسعى الهلال إلى أن يكون رحيل حمدالله عن الفريق بالتراضي بين الطرفين، تقديرا لخطوة اللاعب بالانضمام إلى النادي في وقت صعب، ودون حسابات للمستقبل، ما ترك أثرا جيدا في نفوس الهلال وحتى لا يتحمل النادي أي تبعات مالية إذا ما استغنى عنه دون التوصل إلى اتفاق.

وأشار الموقع الرسمي لصحيفة "الرياضية" السعودية إلى أن الإيطالي سيموني إنزاغي مدرب الهلال، لا يرغب في استمرار اللاعب، حتى وإن أجبره التأخر في ضم صفقات جديدة على ضمه إلى معسكر الفريق التحضيري لكأس السوبر السعودي في هونغ كونغ. واكتفى إنزاغي بإشراك حمدالله عند الدقيقة الـ75 من مواجهة فلومينينسي التي انتهت بفوز الفريق البرازيلي بهدفين لهدف.

ودّع الهلال السعودي مسابقة كأس العالم للأندية من الدور ربع النهائي، بعد أربع مباريات في دور المجموعات وثمن النهائي قدّم فيها فريق المدرب الإيطالي سيموني إينزاغي أداء "فاق كل التوقعات".

> الهلال يسعى إلى أن يكون رحيل حمدالله عن الفريق بالتراضي، تقديرا لخطوة اللاعب بالانضمام إلى النادي في وقت صعب

وشكّل تأهل الهلال إلى ثمن النهائي مفاجأة بحد ذاته، إذ شارك في المجموعة الثامنة التي ضمّت ريال مدريد الإسباني وسالزبورغ النمسوي وباتشوكا المكسيكي، لكنه تمكن من الحلول ثانيا بعدما بدأ مسيرته بأولى المفاجآت، عندما فرض التعادل على ريال مدريد 1 – 1.

قال إينزاغي الذي تولى تدريب الفريق قبل أيام على سفره إلى الولايات المتحدة "ظهرنا بمستوى فاق كل التوقعات، لعبنا مسابقة رائعة وقد وجّهت الشكر إلى جميع اللاعبين".

وأضاف "كانت المباراة متوازنة وصعبة وحسمتها لحظة حاسمة. أهنئ فلومينينسي وأهنئ فريقي أيضا على الأداء. كانت هناك لحظات أثرت على المباراة". بدوره، هاجم المدافع السنغالي الدولي كاليدو كوليبالي الحكم الهولندي داني ماكيلي، معتبرا أنه "لم يقم بواجبه".

وطالب كوليبالي بركلتي جزاء في المباراة، علّق على إحداها "إذا لم تكن هذه ركلة جزاء، فلا أعلم ما هي ركلة الجزاء".

وأضاف "كانت هذه فرصة حياتنا وأعتقد أن الحكم لم يقم بواجبه ثم جاء إلينا وتكلم معنا بطريقة سيئة جدا. لا أفهم لمَ كان عدوانيا مع الهلال". بدوره، قال البرازيلي رينان لودي "قرارات الحكم جاءت بهذه الطريقة وعلينا أن نتقبلها في النهاية". وتابع "كانت هناك ركلة جزاء لنا، وهناك بعض الشك في قرارات الحكم، لكن في النهاية المباراة انتهت على هذه الشاكلة. لسنا بصدد تقديم أعذار الآن".

مشاركة للتاريخ

العرب
الإثنين 2025/07/07
السنة 48 العدد 13537

صيف الإمارات.. أجواء قطبية وأمطار

في مشهد يخالف المناخ الصيفي الحار بدولة الإمارات، ظهرت في السنوات الأخيرة وجهات ترفيهية غير تقليدية تمنح الزوار تجربة استثنائية تحاكي أجواء القطب الشمالي. ومن دبي إلى أبوظبي، بات الشتاء حاضرا في قلب الصيف عبر متنزهات ومقاهي الجليد التي تقدم للعائلات والسياح فرصة نادرة للهروب من درجات الحرارة المرتفعة إلى مزارات متجمدة مليئة بالإثارة.

دبي - يعد منتجع "سكي دبي" في مركز التسوق "مول الإمارات" أول وجهة داخلية للتزلج في المنطقة، وأحد أبرز معالم دبي الترفيهية، ويمتد هذا المتنزه الجليدي على مساحة تتجاوز 22 ألف متر مربع، ويحتوي على منحدرات تزلج صناعية، وحديقة ثلجية، ومنطقة لعب للأطفال، وأماكن للتفاعل مع طيور البطريق.

داخل "سكي دبي"، تنخفض درجات الحرارة إلى نحو 2- درجة مئوية، وتتاح للزوار فرصة تجربة التزلج على الثلج، وركوب الزلاجات، والانزلاق من المنحدرات بدرجات متفاوتة تناسب المحترفين والمبتدئين على حد سواء.

ويضم المتنزه دار سينما، حيث يشاهد الزوار أحدث الأفلام السينمائية العالمية بين الثلوج وهم يرتدون ملابس شتوية ويتناولون المشروبات الساخنة.

ومع وجود منطقة "سنو بارك" للأطفال، أصبح المكان وجهة مثالية للعائلات الباحثة عن تجارب جديدة والهروب من صيف الخليج الحار.

وفي زاوية أخرى من دبي، وتحديدا في مركز التسوق "تايمز سكوير"، يقع مقهى الجليد "تشيل أوت"، وهو أول مقهى جليدي في الشرق الأوسط.

هذا المقهى يقدم المشروبات الساخنة والوجبات الخفيفة، ويمنح زواره فرصة نادرة للجلوس في قاعة جليدية بالكامل، من الجدران إلى المقاعد إلى الطاولات.

وإذا كانت دبي قد افتتحت الفصل الأول من هذه التجربة القطبية في الصحراء، فإن أبوظبي ارتقت بها إلى مستوى جديد عبر مشروع "سنو أبوظبي"، القائم في مركز التسوق "الريم مول" ليكون أحد أكبر المتنزهات الثلجية الداخلية في العالم.

ويمتد هذا المتنزه على مساحة تتجاوز 10 آلاف متر مربع، ويوفر 12 لعبة رئيسية و17 نشاطا ترفيهيا متنوعا.

ما يميز "سنو أبوظبي" ليس فقط مساحته، بل طبيعة الأنشطة التي تجمع بين الترفيه والتعليم والرياضة، إذ يحتوي على "قطار القطب الشمالي"، "قمة جراوبل"، ومنزلقات ثلجية ضخمة تمنح الزوار مغامرات غير تقليدية، أما درجات الحرارة، فتصل إلى 2- مئوية، بينما تغطى الأرض بطبقة ثلجية يبلغ سمكها نصف متر.

هذه المتنزهات حققت نجاحا كبيرا، بفضل الفكرة الفريدة، والتنفيذ الدقيق الذي يجمع بين الابتكار التقني والإبداع الفني، حيث يتم التحكم في درجة الحرارة بدقة عالية عبر أنظمة تبريد متطورة، ويتم تصنيع الثلوج باستخدام مياه نقية دون أي مواد كيميائية، كما يتم تجديد الجليد باستمرار للحفاظ على جودة التجربة البصرية والملمس الحقيقي للثلج.

ومن ناحية فنية، يتم نحت الجليد في هذه المتنزهات على يد خبراء مختصين لتصميم مجسمات ثلاثية الأبعاد تجذب الزوار وتمنح كل زيارة طابعا خاصا، كما تستخدم المؤثرات الضوئية والموسيقية لتعزيز الجو العام، وتحقيق تجربة حسية متكاملة في كل مناسبة احتفالية.

وضمن المشهد المتجدد للترفيه في دولة الإمارات، تقدم متنزهات في الإمارات تقنية الأمطار الاصطناعية حسب الطلب، التي لا تختلف عن الأمطار الطبيعية وتقدم تجربة تحاكي الاستمتاع بأمطار الشتاء.

ومن بين هذه المتنزهات، متنزه "زوايا ووك" في إمارة الشارقة.

ظاهرة الأمطار الاصطناعية ليست مجرد ديكور، بل هي مبادرة ترفيهية لتلطيف الأجواء وخلق بيئة تشبه فصل الربيع، وسط حرارة تتجاوز 45 درجة مئوية، وتمثل نموذجا لتبني المدن الإماراتية حلولا مبتكرة لمواجهة حرارة الصيف بطرق ممتعة وسياحية في آن.

أما في دبي، وتحديدا في فندق "موناكو" الفاخر القائم وسط جزيرة في بحر الخليج، فتتجسد تجربة مختلفة عبر ممر داخلي يمطر على مدار الساعة كجزء من تصميم معماري فني فريد.

عبر هذه المتنزهات نجحت الإمارات في تحويل عامل المناخ الصيفي الحار من تحد إلى فرصة لجذب السائحين، فبينما يهرب السائحون من حر الصيف في مناطقهم، أصبحت الإمارات تقدم لهم فصل الشتاء على مدار العام داخل قاعات مغلقة، مجهزة بأحدث التقنيات لضبط الحرارة والإضاءة وتوفير تجربة آمنة وسلسة.

ويقول الخبير السياحي عماد عياد "متنزهات الثلج والتزلج على الجليد ومتنزهات الأمطار الاصطناعية، أسهمت في تنويع القطاع السياحي، وتحقيق قفزة في معدلات الإقبال خلال أشهر الصيف التي كانت غير جاذبة للزوار في السابق، وأصبحت تمثل عنصر جذب أساسي للعائلات، والمدارس، والشركات التي تنظم فعاليات وأنشطة ترفيهية داخل هذه البيئات الجليدية".

وأضاف "في بلد تصل فيه درجات الحرارة إلى أكثر من 45 درجة مئوية صيفا، تبدو فكرة التزلج أو تناول مشروب ساخن وسط الجليد غير منطقية، لكنها في الإمارات أصبحت واقعا يوميا، وتمكنت دبي وأبوظبي والشارقة من تحويل البيئة الصحراوية إلى منصة لتجارب مبتكرة ومبهرة، تجمع بين الترفيه والراحة والتجديد".

وتابع "تجربة التزلج داخل 'سكي دبي'، أو الجلوس في مقهى جليدي بتايمز سكوير بدبي، أو التمتع بأجواء قطبية وسط ألعاب 'سنو أبوظبي'، جميعها تؤكد أن فصل الصيف في الإمارات فريد بصحراء الخليج، وأصبح فصلا يختلط فيه الدفء الخارجي ببرودة مدهشة في الداخل".

وجهات ترفيهية غير تقليدية

أكدت الممثلة التونسية سامية الطرابلسي أن التمثيل لم يكن جزءا من خططها، فهي عملت في البداية في مجال الإعلانات ولم تسع لدخول مجال التمثيل ولكنه جاءها بالصدفة البحتة، وتعلقت به في ما بعد واستكملت فيه مسيرتها الفنية. وكشفت الفنانة التونسية عن أهم معايير اختيارها للأدوار الفنية التي تقدمها، والتي تتمثل في النص الجيد الذي يعتبر أول خطوات النجاح، ثم بعد ذلك المخرج الذي يقود العمل، ثم المنتج ثم فريق العمل الذي يشاركها فيه.

لوحات فنية تروي ذكريات الناجين من قنبلة هيروشيما الذرية

هيروشيما (اليابان) - كان ماساكي هيروناكا في الخامسة عندما سار بين أنقاض هيروشيما، بعد أربعة أيام من إلقاء الأميركيين القنبلة الذرية عليها عام 1945، ممسكا بيد والدته بإحكام، ويعبّر اليوم عن ذكرياته من خلال الفن.

إنه واحد من المشاهد الكثيرة المحفورة في ذاكرة هذا الناجي، والتي باتت اليوم تتجسّد، بعد 80 عاما، في لوحات رسمها فتيان يابانيون.

فمنذ نحو 20 عاما، تكلّف مدرسة موتوماتشي الثانوية في هيروشيما تلاميذ الفنون فيها بجمع شهادات الـ"هيباكوشا"، أي الناجين من القنبلة الذرية، وتحويلها إلى لوحات فنية مؤثرة.

وعرضت المدرسة أخيرا 15 عملا فنيا جديدا، قبل الذكرى الثمانين لقنبلة 6 أغسطس، يمثّل بعضها جنودا متفحمين يتلوون من الألم وفتاة مذعورة وسط النيران.

وقال هيروناكا لوكالة فرانس برس وهو يومئ برأسه تعبيرا عن استحسانه للوحة تُخلّد "فصلا لا يُنسى" من حياته "أعتقد أن هذه اللوحة تُجسّد بأمانة كبيرة ما شعرت به في ذلك الوقت."

وتُظهر لوحة التلميذة هانا تاكاساغو، ماساكي الصغير وهو ينظر إلى والدته فيما يسيران بصعوبة بين أنقاض هيروشيما التي كانت لا تزال مشتعلة في 10 أغسطس 1945. وعلّق الناجي "إنها لوحة تعبّر عن الواقع ومرسومة بإتقان."

وكان والده عاد قبل أيام قليلة إلى المنزل مصابا بحروق بالغة جراء الانفجار، وطلب منه استخراج شظية زجاج مغروسة في جسده، وما لبث أن فارق الحياة بعد وقت قصير.

القنبلة الذرية «ليتل بوي» التي أُلقيت على هيروشيما قتلت 140 ألف شخص، توفي الكثير منهم لاحقا بسبب تعرضهم للإشعاع

وتبدو في اللوحة والدة هيروناكا التي ترملت، وهي تمسك بيد الصبي الصغير بإحكام، تنظر إلى أسفل وتبوح له بخوفها، فيما أخته الصغرى مربوطة على ظهرها.

وروى هيروناكا البالغ اليوم 85 عاما "في تلك اللحظة، غمرني عزمٌ عميقٌ على مساعدتها ودعمها، رغم صغر سني. هذا هو الشعور الذي يتجسد هنا."

وأضاف "كنت في الخامسة فحسب عندما وقع لي هذا الحدث الذي تسبب لي بصدمة. عندما أحاول أن أخبر عن تلك اللحظات، أكاد لا أستطيع حبس دموعي."

قتلت القنبلة الذرية "ليتل بوي" (الصبي الصغير) التي أُلقيت على هيروشيما نحو 140 ألف شخص، توفي الكثير منهم لاحقا بسبب تعرضهم للإشعاع.

وتُعد مدرسة موتوماتشي الثانوية اليوم جزءًا لا يتجزأ من مشروع أطلقه متحف هيروشيما التذكاري للسلام والذي أنتج أكثر من 200 عمل فني على مر السنين، بهدف نقل ذكرى القنبلة الذرية إلى الأجيال الشابة.

ومنذ ثمانية أشهر تقريبا، دأب ناجون مثل هيروناكا على الاجتماع بانتظام مع التلاميذ لمناقشة المرحلة التي وصلت إليها أعمالهم الفنية، وكان بعضهم يطلب أحيانا إجراء تغييرات جذرية.

أوبرا «لا سكالا» تمنع دخول مرتدي السراويل القصيرة والقمصان بلا أكمام

روما - شدد مسرح "لا سكالا" في مدينة ميلانو الإيطالية قواعد اللباس، حيث بات يمنع دخول الزوار الذين يرتدون سراويل قصيرة أو قمصانا بلا أكمام لحضور العروض، في واحد من أشهر دور الأوبرا في العالم.

وجاء في بيان المسرح على موقعه الإلكتروني "يرجى من الجمهور ارتداء ملابس تليق بوقار المسرح، احتراما للمكان وأفراد الجمهور الآخرين".

وأضاف التحذير "لن يسمح بدخول القاعة للأشخاص الذين يرتدون سراويل قصيرة أو قمصانا بلا أكمام، وفي هذه الحالة، لن يتم تعويض ثمن التذكرة".

وأوضح موظفو "لا سكالا" أنه كما في السابق، لا يوجد إلزام للنساء بارتداء فساتين سهرة أو للرجال بارتداء ربطات عنق، وأنه سيتم احترام التقاليد الثقافية المختلفة، مثل الكيمونو الياباني التقليدي الذي يرتدى مع الصنادل.

ويعد "لا سكالا"، الذي يتسع لنحو ألفي شخص، من أشهر المعالم في ميلانو، وتدرجه العديد من شركات السياحة ضمن برامجها التي تتضمن حضور عروض أوبرا.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

وماذا عن صحافيينا القتلى؟

مثل أيّ مشاهد عربي لفيلم (كلمات الحرب)، تبادر إلى ذهني سؤالٌ متعلقٌ باضمحلال الحقيقة: وماذا عن الصحافيين العرب الذين قُتلوا بسلاح الميليشيات والحكومات معًا؟ من يصنع أفلامًا عنهم؟

وأتوقع أيضًا أن أيّ مشاهد لهذا الفيلم، للمؤلف إريك بوبين وإخراج جيمس سترونغ، في دول العالم، سيتساءل عن صحافيّي بلاده من القتلى!

لكن الإجابة على هذا السؤال المشروع تأتي قبل شارة النهاية. لم تكن الروسية آنا بوليتكوفسكايا وحدها؛ فقد قُتل أكثر من 1700 صحافي خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية بسبب تغطيتهم لقصص كانت السلطات والميليشيات مستعدة لقتلهم لإبقائها سرّية.

تظهر في نهاية الفيلم صور ضحايا اضمحلال الحقيقة، بمن فيهم المراسلون العرب، في قائمة طويلة تشفي غليل المشاهد الباحث عن حق قتلى بلاده.

هذا الفيلم المخلص لقصة الصحافية الروسية آنا بوليتكوفسكايا، التي قُتلت عام 2006 أثناء حرب الشيشان، بدأ عرضه في الأسابيع الماضية تزامنًا مع اليوم العالمي لحرية الصحافة، مثقل بالعاطفة والإصرار والشجاعة، في عالم صامت بسبب الخوف، فكانت هذه الصحافية تجسيدا للحقيقة التي لا يمكن إيقافها من قبل السلطات إلا بالقتل.

يمنحنا الفيلم أيضا شيئا مختلفا عن واقع الصحافة في روسيا. فالصورة السائدة على مدار عقود كانت محصورة في أخبار صحيفة "برافدا" الدعائية التي لا تجد من يصدقها من القراء. وبينما وُجد من الصحافيين الشجعان مثل القتيلة بوليتكوفسكايا، وُجدت أيضًا صحيفة روسية تصنع خطابها بشجاعة، اسمها "نوفايا غازيتا"، وقفت في وجه التضليل المتعمد، حيث مصادر الأخبار مجزّأة ومنعزلة، ولا يوجد فهم مشترك للمفاهيم الأساسية كالحقائق، والإثباتات، والتفكير النقدي.

كانت بوليتكوفسكايا (مثّلت دورها ماكسين بيك) مراسلة لـ"نوفايا غازيتا"، تنشر قصصًا عن الحرب الروسية في الشيشان. حاول الروس إيقافها بالتهديدات والإساءات والسم. حطموا جهاز تسجيلها، وتسببوا في فصل زوجها من العمل، وهو محاور تلفزيوني روسي بارز. وفي النهاية، أطلقوا عليها النار.

تلك هي خلاصة هذا الفيلم الموجع، الذي يتكرر وجعه باستمرار من العراق حتى غزة وإيران، بينما يفلت الجناة من العقاب.

نكتشف أن رئيس تحرير هذه الصحيفة، ديمتري (مثّل دوره كياران هيندز)، مخلص لجوهر الحقيقة، ويجد نفسه في هذه الصحيفة، بينما كان بمقدوره أن يعمل براتب أعلى في صحف حكومية أخرى.

يخبر ديمتري المراسلة آنا "لستُ بحاجة إلى مراسل حربي؛ فالجميع لديه واحد من هؤلاء. نحن بحاجة إلى مراسل شعبي: حساس، متعاطف، ولكنه أيضا قويّ الشخصية، مستعد لمواجهة الأقوياء بطرح أسئلة صعبة."

كانت آنا المراسلة التي ينطبق عليها هذا الوصف، وكانت نهايتها تعبر عن استعدادها للمخاطرة بحياتها لنقل القصة على حقيقتها.

أحد المشاهد الباهرة في الفيلم هو محادثتها الحذرة مع أحد الضباط الروس المُرسَلين لتخويفها، لعبها بذكاء ماكر ولمسة من الفكاهة الممثل إيان هارت. كانت محادثة تهديد، لكنها لا تخلو من الفلسفة والنصح قبل أن يُتخذ قرار قتل آنا!

وصف منتج الفيلم، الفنان شون بن، الذي طالما عبّر عن تعاطفه مع محنة العراق وفلسطين، بأن الفيلم "شخصيّ أكثر من كونه جدليًا."

من الواضح أنه ليس جدليًا. حجته الوحيدة هي قول الحقيقة. إنها دراما مبنية على قصة حقيقية تُروى تقليديًا، لكنها ليست شخصية تمامًا؛ لأن هناك الكثير مما يشبهها في دول العالم الأخرى، وليس في روسيا وحدها.